بيان إفك الطريقة العزمية وإنصاف مجمع البحوث الإسلامية

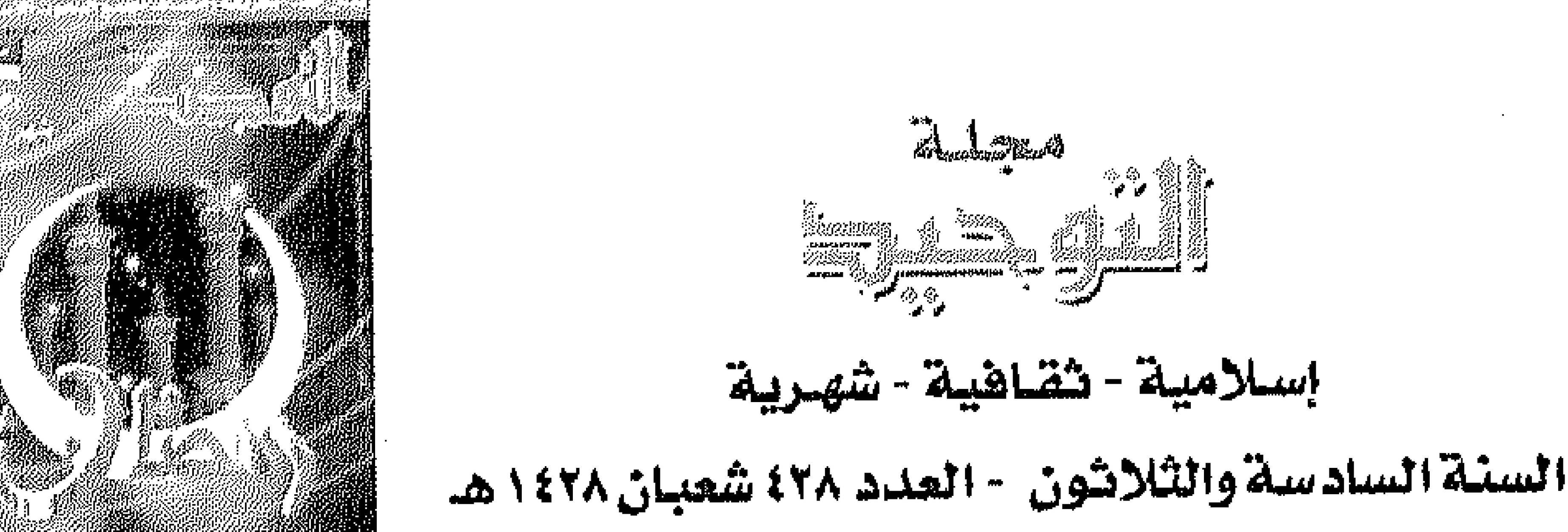


بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

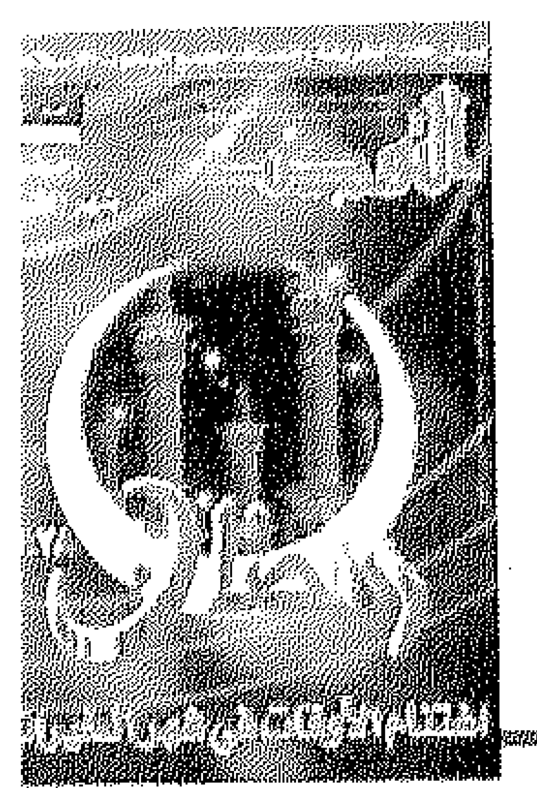


مجلة

التوحيد

إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة السادسة والثلاثون - العدد ٤٢٨ شعبان ١٤٢٨ هـ



التحرير

٨ شارع قولة - عابدين القاهرة

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧- فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦- ٢٣٩١٥٤٥٦

السلام عليكم

وأقبلت أيام الإنابة

أنعم الكريم على الأمة بتمام إحسانه، وعاد عليها بفضله وامتنانه وجعل شهرها هذا مخصوصاً بعميم غفرانه... فها هي أيام الإنابة، فيها تفتح أبواب الإجابة، فأين اللائذ بالجناب، أين المعترض بالباب، أين الباكي على ما مضى، أين المستغفر لأمر قد دنا !!

ألا رُبَّ معرضٍ عن سبيل رشده قد آن أوان شق لحده.

ألا رب رافلٍ في ثوب شبابه قد أزف فراقه لأحبابه.

ألا رب مقيمٍ على جهله قد قرب رحيله عن أهله.

ألا رب ساعٍ في جمع حطامه قد دنا تشتت عظامه.

أين المعتذر مما جناه فقد اطلع عليه مولاه ؟

أين الباكي على تقصيره قبل تحسره في مصيره.

يا مطروداً ما درى، تعاتب ولا تفهم ما جرى متى تُرى على الباب تُرى.

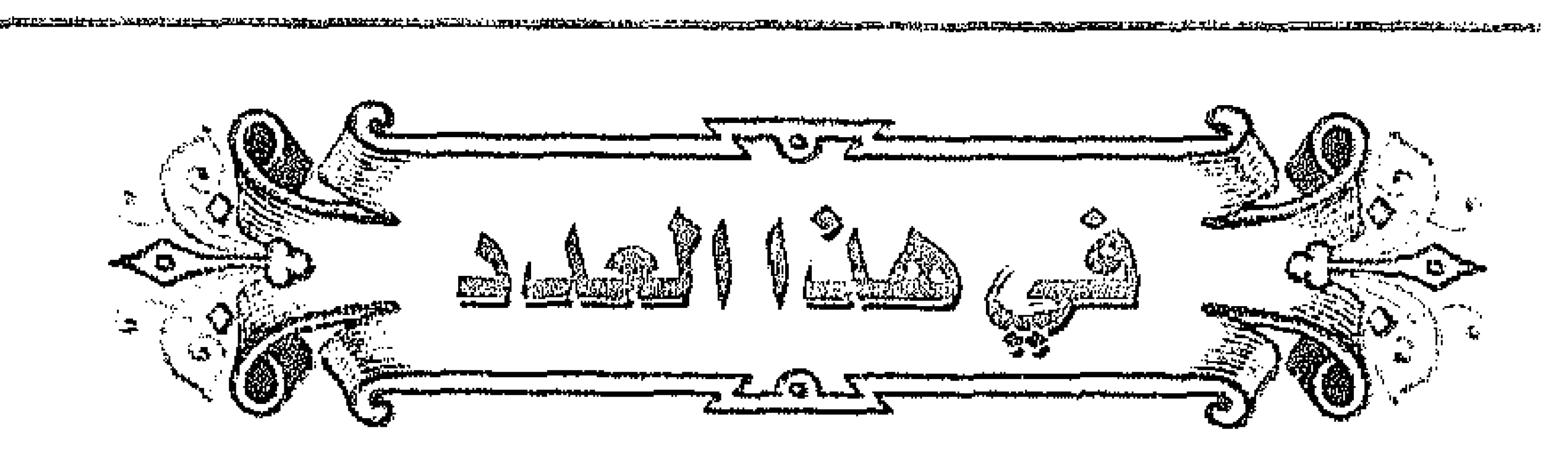
تعالوا كل من حضرا ... لنطرق بابه سحرا

ونبكي كلنا أسفا ... على من كان قد هجرا

التحرير

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط




ثمن النسخة
مصر ١٥٠ قرشاً ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا ٢ دولار ، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي
١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - عابدين - مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني
المجلة:
Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير:
Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات:
See2070@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت:
www.altawhed.com
موقع المركز العام:
www.Elsonna.com



التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفرع أنصار السنة المحمدية   مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر



رمضان شهر الخيرات والبركات، يجمع الله فيه للمؤمن ألواناً من الطاعات قلما تتيسر له في غير رمضان، فهو سوق رائجة للجنة «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ومردة الجان» متفق عليه.

وقد جعل الله سبحانه أبواب الجنات على حسب ألوان الخيرات والطاعات، فجعل للصلاة باباً وللصوم باباً وللجهاد في سبيل الله باباً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبوب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم» متفق عليه

فهل ترجو أن تكون من أهل هذه الأبواب وقد جمع الله تعالى لعباده في رمضان بين الصلاة فرضاً ونفلاً، وييسر لهم قيام الليل في رمضان، وبين الصوم المفروض في رمضان النافلة بعده، وبين الزكاة والصدقة وإطعام الطعام وتفطير الصائمين ومجاهدة النفس والشيطان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقراءة القرآن وسماعه في الصلاة وخارج الصلاة، والدعوات، والأذكار، والعمرة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والاعتكاف في المساجد وغيرها من أعمال البر والخيرات والناس ما بين مستقل ومستكثر، ومقبل ومدبر وحريص على الخير ومعرض عنه، فاختر لنفسك، وسل ربك الهداية إلى الخيرات، فإنما التوفيق والسداد بيد الله عز وجل، ولن تنال هذه البركات، وتنهل من معين الخيرات والقربات ما لم تطهر نفسك من الذنوب والآثام بالتوبة النصوح

والاستغفار وقد من الله تعالى علينا فجعل صيام رمضان وقيامه سبباً لمغفرة الذنوب والعتق من النيران فلله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة من ليالي رمضان، فمن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، والتعيس البائس الذي يُحرم هذه البركات ومن أدرك رمضان ولم يغفر له أبعده الله، فيا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ويا طالب المغفرة استغفر ويا مشمراً للجنة هذه جنة الخلد قد تهيأت.

إذا أردت اغتنام رمضان فارفع جهاز التلفاز ودع الأفلام والمسلسلات والفوازير والمباريات، فإنها أعظم شاغل يحول بينك وبين اغتنام الأوقات في شهر الخيرات

منهج عملي لاغتنام رمضان

أولاً : ارفع جهاز التلفاز من البيت ودع الأفلام والمسلسلات والفوازير والمباريات فهي أعظم شاغل يحول بينك وبين اغتنام الأوقات في شهر الخيرات، أو على أقل تقدير اضبط جهازك على قنوات تبث القرآن الكريم والعلم الشرعي النافع.

ثانياً : حافظ على أداء الصلوات الخمس في المسجد واحرص على صلاة الجماعة حيث يتضاعف الأجر كما قال رسول الله ﷺ «صلاة الرجل في جماعة تعدل صلاته في بيته بسبع وعشرين درجة».

والزم مسجداً يقيم السنة، ويدحض البدعة، واحرص على احتساب خطواتك إلى المسجد، فإن كل خطوة يكتب الله لك بها درجة كما ذكر النبي ﷺ.

واحرص على التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل بعد كل صلاة وقراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين، واعلم أن جلوسك في المسجد بعد الصلاة يساوي ثواب الصلاة، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللهم ارحمه، اللهمّ اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه.

ثالثاً : احرص على أداء السنن الرواتب في بيتك ولا تجعل بيتك كالقبر الذي لا يُصلى فيه، واعلم أن ثواب النافلة في البيت خير من ثوابها في المسجد لقول النبي ﷺ : «أفضل صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة» ولقوله ﷺ: «صلاة الرجل النافلة في بيته أفضل من صلاة في مسجدي هذا، فإذا كانت الصلاة في مسجد النبي ﷺ خير من ألف صلاة فيما سواه عدا المسجد الحرام، فصلاة النافلة في البيت تفضل صلاتها في المسجد بهذا القدر وزيادة.

واحرص على ركعتين قبل الصبح، فهما خير من الدنيا وما فيها وأربع قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء لقول النبي ﷺ «من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُني له بهن بيت في الجنة» ولو صليت أربعاً قبل العصر، وركعتين قبل المغرب، وركعتين قبل العشاء، فضلاً عن تحية المسجد وسنة الوضوء فهو خير، واعلم أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعاً»، وقال ﷺ: «صلوا قبل المغرب».

واحرص على قيام الليل في رمضان مع الإمام، فمن صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة، وصلاتك في جوف الليل خير من صلاتك في أوله، واجعل آخر صلاتك من الليل وتراً.

ونصيحتي للأئمة في المساجد بالتخفيف في دعاء القنوت وعدم الإطالة فيه، مع الحرص على دعاء الاستفتاح والدعاء قبل السلام فإنه أقرب للسنة وهدي النبي ﷺ.

دخل بعض السلف على أحد الصالحين قال: فأطال الصلاة فلما فرغ قلت: قد

كبرت ووهن عظمك ورق جلدك وضعفت قوتك ولو اقتصرت على بعض صلاتك، فقال: اسكت، طريق عرفنا به ربنا، لا ينبغي لنا أن نقتصر منه على بعضه، والنفسُ ما حملتها تتحملُ، والصلاة صلة بين العبد وربه، فالله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت، والسجود قربة كما قال تعالى: ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾، وقال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» ومن ترك طريق القرب يوشك أن يُسلَك به طريق البعد، ثم أنشد:

صبرت عن اللذات حتى تولت
والزمت نفسي هجرها فاستمرتِ
وكانت على الأيام نفسي عزيزة
فلما رأت صبري على الذل ذلتِ
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى
فإن تُوّقَتْ تاقت وإلا تسلتِ

واعلم أخي المسلم أنك تستطيع أن تصلي في رمضان أكثر من ألف ركعة، في كل يوم أكثر من خمسين ركعة إذا حرصت على هذه النوافل، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

رابعاً : احرص على قراءة القرآن بترتيل واحرص على تدبره ولا يكن همك كم مرة تختم القرآن، ولكن كيف تأثرت بتلاوة القرآن وسماع القرآن، واعلم أن الله تعالى يستمع إليك كما قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به». واعلم أن السكينة تتنزل للقرآن، والملائكة تدنو منك تستمع للقرآن، فاحرص على أن تفرغ قلبك من الشواغل والصوارف، وأن تتدبر القرآن لقول الله تعالى: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾

واعلم أن رسول الله ﷺ خرج على الناس يوماً فقال: أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين - عظيمتين - في غير إثم ولا قاطع رحم. فقالوا: يا رسول الله كلنا نحب ذلك، فقال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع، ومن أعدادهن من الإبل. رواه مسلم

واعلم أن الله عز وجل يعطيك بكل حرف تقرؤه حسنة والحسنة بعشر أمثالها كما قال رسول الله ﷺ «من قرأ حرفاً من كتاب الله له حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

واعلم أن قارئ القرآن يرتقي في درج الجنة كما قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح.

فاحرص على ختم القرآن تلاوة وسماعاً في الصلاة وخارج الصلاة واعقد المنافسة بين الأهل والأولاد واشغلهم بالقرآن.

خامساً : احرص على الأذكار الموظفة في الأوقات كأذكار الصباح والمساء والأدعية والتعوذات الثابتة عن النبي ﷺ ، واعلم أنه عمل قليل وأجر كبير، تدرك به من سبق، وتسبق به غيرك ويذكرك الله عز وجل فيمن عنده ويُشهد ملائكته أنه سبحانه قد غفر لك، وسوف أضرب لك مثلاً:

يا باغي الخير: أقبل على ربك وحافظ على أداء الصلوات في جماعة واحتسب خطواتك إلى المساجد، والزم مسجداً يقيم السنة ويدحض البدعة، واحرص على الأذكار بعد كل صلاة، واعلم أن الملائكة تصلي عليك ما دمت في مصلاك. يسر الله لك وسدد خطاك

اقرأ سورة الإخلاص وسورتي المعوذتين ثلاث مرات في الصباح والمساء وعند النوم، واحتسب بها ثواب قراءة القرآن كله ثلاث مرات، وأن يكفيك الله عز وجل من كل شيء.

قل سبحان الله وبحمده مائة مرة

قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة.

ويا حبذا لو استخدمت كتاباً صغيراً يتضمن صحيح الأذكار حتى تحفظها.

سادساً : احرص على الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان ما أمكن ذلك، فإن لم تستطع فليلة من ليالي الوتر من العشر الأواخر من رمضان غلبه الظن على ظنك أنها ليلة القدر.

فلقد كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده. متفق عليه

ويا حبذا لو كان الاعتكاف في المسجد الحرام حيث يضاعف الله سبحانه الأجر أضعافاً كثيرة، والعمرة في رمضان تعدل ثواب الحج كما ذكر النبي ﷺ.

سابعاً : احرص على الإخلاص وترك الرياء والعجب فإن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان لله خالصاً وابتغى به صاحبه وجه الله عز وجل، فاحرص على المداومة على هذا العمل، واحتسب الثواب على الله عز وجل، ولا تنس ضعفك وعجزك وتقصيرك فاستغفر الله عز وجل، واعلم أن الله هو الغني الحميد، وأنك فقير إلى عفوه ومغفرته ومثوبته.

ثامناً : طهر صومك، وطهر يومك وليلتك وشهرك من الغيبة والنميمة وقول الزور وشهادة الزور واعلم أن الصوم جُنّة وحصن حصين من النار فلا تخرق هذه الجنة وقد قال رسول الله ﷺ: الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم، واعلم أن سلفنا الصالح كانوا أحرص الناس على سلامة الصوم من آفات اللسان، وكان بعضهم يجلس في المسجد ويقول نطهر صومنا.

تاسعاً : احرص على الصدقة والجود، وأد زكاة مالك وأنفق في وجوه الخير، واعلم أنه لا ينقص المال بالصدقة وقد أقسم النبي ﷺ على ذلك

واعلم أن رسول الله ﷺ كان أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة في رمضان يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة. متفق عليه

واحرص على إطعام الطعام، وتفطير الصائمين فمن فطر صائماً كان له مثل أجره، لا ينقص من أجر الصائم شيئاً.

وأخيراً : تذكر أن العمر قصير، فاغتنم حياتك قبل موتك وشبابك قبل هرمك - شيخوختك - وصحتك قبل مرضك، وسل ربك التوفيق والسداد.

الصوم جنة وحصن حصين من النار، فطهر صومك وطهر يومك وليلتك من الغيبة والنميمة وشهادة الزور، وسر على درب سلفك فقد كانوا أحرص الناس على سلامة صومهم من الآفات



الحمد لله الذي جعل رمضان سيد الشهور، وضاعف فيه الحسنات والأجور، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادة عبدٍ يرجو بها الفوز بدار القرار والسرور، وبعد:

فبعد أيام قلائل يبشر المؤمنون بإذن الله بشهر رمضان الذي يُفَتَّح الله فيه أبواب الجنة، ويُغَلِّق أبواب النار، شهر لا تحصر فضائله، ولا يحاط بفوائده، يستقبل بتهيئة القلوب، وتصفية النفوس، وتطهر الأموال.

يستقبل رمضان بتهيئة القلوب وتنقيتها من الضغائن والأحقاد التي خلخلت العرى، وأنهكت القوى، ومزقت المسلمين شر ممزق.

نترقب هلال شهر كريم ولا تزال حلقات الكيد بالمسلمين تتابع، ومكر المتربصين يتسارع، وقوى الحق والباطل تتصارع، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (الفرقان: ٣١). ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام: ١١٢).

ويأتي الهجوم المعلن والعداء المبطَّن على الإسلام وأهله، وثوابته ومناهجه وبلاده من ذوي الفكر المقبوح، والتوجه المفضوح، ليؤكد بجلاء أن من بين صفوف الأمة أدعياء أخفياء، كاذبون في الولاء والانتماء .. تتواءم مع الحملة التبشيرية التي تشنها منظمات الإغاثة الكنسية في رداء ظاهره الرحمة مغلف بالحقد والضغائن على الإسلام وأهله وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

رمضان والمخرج من الفتن

إن إصلاح النفس وتزكيتها بالطاعة والعبادة لمن أسباب التثبيت التي يحتاج إليها المسلم في وقت الشدائد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ (النساء: ٦٦). والأعمال الصالحة مصادٌّ للفتن ووقاية منها، وبها يدخر المسلم رصيداً من الخير في الرخاء، فإذا ما نزلت الفتن كانت النجاة بفضل الله يبين هذا ويوضحه قول الحبيب ﷺ : «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا) (أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه). إن دفاع الله سبحانه وتعالى عنا وحمايته لنا من الفتن والمكايد إنما يكون على قدر إيماننا وعبوديتنا قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (الزمر: ٣٦). وكان السلف رضوان الله عليهم يقولون: «على قدر

العبودية تكون الكفاية.

ورمضان موسم خير قادم، وهو فرصة سانحة لنطلب من الله التثبيت، ولنقبل على ربنا ونغترف من بحر الخيرات، ونزيد من عبوديتنا وطاعتنا في زمن الفتن المدلهمة، لتتحقق حماية الله لنا، ويتحقق دفعه ودفاعه عنا، والإنسان محكوم عليه بالوبال والخسران، مالم يسلك طريق الإيمان والإحسان، ويسير على طريق الهدى قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر).

المفتي يرد على المفتي

ونحن نتطلع إلى بزوغ إطلالة شهر كريم والحملة الشرسة مازالت تستهدف الإسلام وأهله من الخارج من كل اتجاه، ومن الداخل أيضاً أناس يتكلمون بألسنتنا. بل هم من أبناء جلدتنا والحملة شرسة. وكنا قد تحدثنا عن الختان ومشروعيته في الأعداد الماضية وشد انتباهي من اشتداد الحملة على الختان بين التحريم والتجريم أثناء مطالعتي لكتاب فضيلة المفتي والمعنون له «بـ فتاوى عصرية» بأن فضيلته قد دون في كتابه بعض الفتاوى رداً على من تساءل حول مشروعية ختان الإناث فوجدت أنه أبلغ رد من فضيلة المفتي ليرد به على فتواه التي جاءت بالتحريم ففي رده على صاحب سؤال عن الختان في كتابه فتاوى عصرية في صـ٢٠١،٢٠٢ أجاب فضيلته بقوله: «الأبحاث الطبية غير متحيزة، فالأبحاث التي نشأت على بحث علمي رصين لتثبت أن هناك بعض الحالات يوصي فيها الأطباء بالختان لتركيب هذا المحل تركيباً معيناً، باكتناز معين، بوضع معين. الأطباء يوصون حينئذ بالختان، بل وقد يوجبون ويرون فيه منفعة للمرأة.

فإذا كان الأمر وصل إلى هذا الحد، فإننا ننصح بإطاعة الأطباء الذين نصحوا بذلك، ولذلك بعض القرارات الوزارية عندما صدرت بمنع عملية الختان ردها مجلس الدولة، لأنها ليست مستوفية للإجراءات، ولأنها مخالفة للدستور في قضايا الحرية، وعدم وقوع الضرر الطبي الفعلي.

هناك أبحاث للدكتور منير محمد فوزي أستاذ الطب في عين شمس، والأستاذة الدكتورة سوسن الغزالي، والأستاذ الدكتور حاتم شلبي، والأستاذ عادل حسن عبدالفتاح، والأستاذ يحيى زايد، والأستاذ الدكتور محمد البار، وهم من كبار أساتذة الطب، وكلهم عندما يتكلمون عن الختان إنما يتكلمون عن منع الممارسة المخطئة حتى نصل إلى ما نستطيع أن نسميه بالأداء.

إذاً: نصيحتنا في هذه الحالة وبعد العرض على الطبيب، في هذه الحالة التي رأينا البنت فيها تحتاج إلى هذا طبياً، فإنه لابد وأن تتم عملية الختان.

ولكن لابد أن تتم في مكان كالمستشفى، وعلى يد شخص معتمد وهو الطبيب المصرح له بهذه الجراحة.

ويجب عليه أن يقوم بها على المقتضيات الطبية التي لا تذهب بالإرشاد النبوي، لأن هذا الختان على أربع درجات: الدرجة الأولى: هي عملية تجميل بسيطة جداً ويجوز أن تفعل، وهي مكرمة. وقد تصل المكرمة إلى السنية.

وقد تصل هذه السنة إلى حالة الوجوب إذا أوصى الطبيب.

ويواصل المفتي حديثه قائلاً: عموم الناس لا نكلفهم بختان الإناث، فإذا ختنوا فبها ونعمت، وإذا لم يختنوا فبها ونعمت.

وورد في صـ٢٠٢ - ٢٠٤ من فتاوى عصرية:

السؤال: السلام عليكم - والله، أشد ما يزعجني يا شيخنا أنه تصلنا آراء من الغرب كأنها أوامر مفروض أن ينفذوها فعلاً، والإنسان لابد أن يتسائل: ما هو الموضوع؟ هل لابد أن كل شيئ ورد في السنة ننفده، أو لا ننفذه؟ فالرسول ﷺ لم يورد نصاً صريحاً في لبس الحذاء، فمعني ذلك أننا نسير بدون الحذاء، فالختان وآباؤنا وأجدادنا قالوا بأنه سنة حسنة، هم الذين قالوها، فهل لابد من وجود نص صريح لفعل ذلك؟.

الجواب: نعم ورد الختان في حديث أم عطية الأنصارية أنها قالت: مَرَّ رسول الله ﷺ بامرأة تختن - وهذه المرأة التي كانت تختن غير أم عطية الراوية - أم عطية الأنصارية تقول: أن النبي ﷺ مرَّ بامرأة تختن تسمي أم عطية - أي أن الخاتنة كان اسمها أم عطية - فقال لها: «أشمي ولا تنهكي» فهذا توجيه من الرسول ﷺ «أشمي ولا تنهكي، فإنه أحظي للزوج وأنضر للوجه»(١).

فهنا يوجد نص وهذا النص وهذا الحديث

روي بطرق كثيرة وهو حسن، وكل العلل التي أرادوا أن يخرجوها فيه ليست ثابتة، وعلماء الحديث حكموا بحسنه.

أما بالنسبة لختان الذكور: فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «خمس من الفطرة: الاستحداد» وهو حلق شعر العانة «والختان، ،نتف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب» (٢).

وكلها في إطار قضية الندب وقضية النظافة إلا الختان فهو يجب للذكور، ومكرمة للإناث، والنبي ﷺ يقول: «اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقَدُوم»(٣).

وهناك أيضاً قراءة «بالقدْوم» والقدوم موضع في الشام اسمه قدوم، ففي هذا المكان اختتن إبراهيم، وهو ابن ثمانين سنة.

فهذه الرواية تدل على أن الختان واجب، لأن الرجل الكبير في السن سيدنا إبراهيم عليه السلام يمارس الختان وهو ابن ثمانين سنة، فلا يمكن أن يكون هذا على سبيل الندب، كما أن ختان الذكور فيه رفع لقطعة من اللحم، هذه القطعة لا توصل الماء تحتها، ولذلك ابن عباس كان يقول: «من لم يختتن فلا صلاة له ولا حج»(٤).

فالمسألة دخلت في قضايا الطهارة التي يترتب عليها قضايا صحة الصلاة والحج وعدمها، فالمسألة دخلت في عقيدة وشريعة، وفي أحكام فقهية؛ ولذلك واجب علينا ختان الذكور.

أما الإناث: فالواقع للمسلمين أنها سنة مكرمة ومستحبة ومتروكة لظروف الزمان والمكان.

فنحن أدرى بشريعتنا وكيفية تطبيقها - قضية أنهم عندما يثيرون هذه الضجة الكبيرة على مثل هذه الأشياء، كلما يتكلمون يتكلمون على الممارسة ويأتون بالصور، والممارسة تتم أمام الناس وبصورة وبأدوات غير معقمة، وبطريقة همجية، وكل هذا يأباه الإسلام، ونعرف هذا، ولا يتكلمون عن الختان في حد ذاته.

ونحن نقول: إن الختان لا بأس به، من شاء فليفعله للإناث، ومن شاء لا يفعله، وإذا فعل فلابد أن يكون تحت ضوابط، وهذه الضوابط هي:

أن تكون عملية الختان في مستشفى أو عيادة طبية معتمدة.

وأن الذي يقوم بها جراح ينبغي عليه أن يراعي بالدرجة الأولى فيه؛ والدرجة الأولى باتفاق الأطباء في العالم كله لا شيء فيها، وإنما هي مسألة تحسين إلا إذا حكم الطبيب كما قلنا قبل قليل بأنه واجب علينا أن نفعل هذا، أو حكم الطبيب بأنه ينبغي علينا أن نفعل هذا على سبيل الوجوب أو الاستحباب ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، في الجنة لا ختان للذكور ولا الإناث، والنبي ﷺ يقول: «إنكم ملاقو الله حفاة عراة غرلاً يوم القيامة».

[أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٤٣/١٦)]

ومعنى: «غُرْلاً»: يعني غير مختونين.

فالجنة دار تشريف وليست دار تكليف، ليس فيها تبول، ولا تغوط، ولا نجاسات، يشرب ويأكل الإنسان فيها فيخرج العرق رائحته رائحة المسك.

جنة نعيم ورفاهية، اللهم يا ربنا أدخلنا الجنة من غير حساب ولا سابقة عذاب ولا عتاب.

في هذه الجنة لا يكون فيها ختان، ويحشر الرجل والمرأة على الصفة الكاملة.

منظمات الإغاثة الكنسية والعملات التبشيرية

نستقبل على الأبواب شهر الرحمة والمغفرة، وأهل التلبيس والتدليس يسلكون مسلكًا آخر هو من الخطورة بمكان، من خلال كتمان الحق وإخفائه، فكثير من دول العالم الإسلامي تتعرض للحروب والكوارث الأمر الذي يجعلها تحتاج إلى المساعدات والمعونات، في ضوء ذلك تقوم بعض الكنائس في الدول الغربية بإرسال حملات لإغاثة المسلمين في هذه الدول المنكوبة .. وهذا العمل وإن كان ظاهره الرحمة منهم بضحايا الحروب والكوارث إلاّ أنهم يستغلون ضعف هذه المجتمعات للقيام بأعمال التبشير والتنصير.

وقد أوضحت بعض التقارير أن عدد المبشرين في أنحاء العالم يزيد على ٢٢٠ ألفاً منهم ١٣٨ ألف كاثوليكي، والباقي وعددهم ٦٢ ألفاً من البروتستانت، وهناك حوالي ٧٥ ألف منظمة تنصيرية في العالم منها أكثر من ٣٠ ألف منظمة في مجال الخدمة ترسل منصرين متخصصين في مجال التنصير والإغاثة، وهناك حوالي مائة ألف معهد تنصيري، وقد بلغ مقدار المنصرين المتخصصين والمتفرغين للعمل خارج

إطار المجتمع النصراني حوالي ٢٧٥ ألفاً ويبلغ تمويل هذه المنظمات ١٣٣ بليون دولار منها ٧٧ ألف مليون دولار من داخل الكنائس والباقي من التبرعات التي يبلغ حجمها أكثر من ١٥٠ مليار دولار خلال عام واحد، فهل يفيق المسلمون من غفوتهم ويضعوا تلك الأرقام أمام أعينهم، ويضعون الخطط لمواجهة هذا الزحف التبشيري والتنصيري المغلف قبل فوات الأوان؟؟!!

طالبان والأسرى الكوريين

ومع استقبال شهر رمضان ونحن نتحدث عن الغزو التبشيري لبلاد المسلمين وقيام طالبان باحتجاز ٢٣ من المبشرين الذين جاءوا إلى أفغانستان مستغلين ظروف هذا البلد وحاجة شعبه لممارسة التبشير، وحيث إن كوريا الجنوبية تعد إحدى الساحات التي تنشط فيها الكنائس الغربية لتحويل الكوريين من البوذية والكنفوشية إلى المسيحية بعد أن فرضت الصين واليابان قيودًا على أنشطة تلك الكنائس، لكنها وجدت في الساحة الكورية الجنوبية أرضًا خصبة أمامها، فاستطاعت أن تحول ربع سكان كوريا الجنوبية البالغ تعدادهم ٤٩ مليون نسمة إلى المسيحية، وقد آثار ذلك حفيظة الكوريين بأن أنشطة تلك الكنائس تشكل تهديدًا لهويتهم الدينية، ولذلك لاحظنا أن أغلبية الرأي العام الكوري كانت غير متعاطفة مع المجموعة التبشيرية التي أُسرت على أيدي «طالبان»، حيث إن الكنائس الإنجيلية الكورية لم تكتف بنشاطات داخلية، ولكنها امتدت بنشاطها إلى خارج كوريا الجنوبية، حيث أرسلت ستة عشر ألف مُنصر إلى دول آسيوية تدين غالبيتها بالإسلام، وبالتالي أصبحت كوريا الجنوبية المصدر الثاني للمنصرين في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية متخطية بريطانيا التي كانت تأتي في المرتبة الثانية في هذا المجال.

وطبقًا لتقرير معهد البحوث الكورية للبعثات التبشيرية، فإن ٢٥٪ من المنصرين الكوريين يعملون في بلدان إسلامية، وتنتمي هذه الكنائس إلى ما يسمى باليمين المسيحي المناصر للمحافظين الجدد بالولايات المتحدة الأمريكية وتأسيسًا على أن ذلك من شأنه حماية أمن إسرائيل.

ومن هنا فإننا نناشد الأزهر الشريف ومنظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمات الإسلامية أن تنتبه لهذا الخطر المحدق بالمسلمين، خاصة في أفريقيا وآسيا، حيث إنهم يستغلون حاجة تلك الشعوب للمساعدات الصحية والغذائية، فهل من ملب وهل من مجيب؟!

نداءً إلى المفطرين على الموائد الفاخرة في رمضان !!

ونحن نستقبل شهرًا كريمًا ونحن في زمن قد عمت فيه المصائب وعظمت فيه الكوارث، وحلت بالمسلمين الرزايا العصيبة، وتخطفت عالم الإسلام أيدي حاسدية، ونهشته أيدي أعادية، فالكرامة مسلوبة، والحقوق منهوبة، والأراضي مغصوبة، ما أحوج المسلمين في هذا الزمان أن يتذكروا وهم على موائد الإفطار التي تموج بما لذَّ وطاب أن يتذكروا أن لهم إخوة في الإسلام في بلادهم وفي ديارهم، ديار المسلمين قد شردوا، وعذبوا وتقطعت بهم الأوصال جوعى لا يجدون ما يَسُدُّون به رمقهم. حفاة عراة .. لا يجدون من يمد يده إليهم فيتفاعل مع إخوانه في شتى البقاع، ويتجاوب مع نداء الفقراء والضعفاء، متجاوزًا بمشاعره كل الفواصل، متسلقاً بمبادئه كل الحواجز، يتألم لآلامهم، ويحزن لأحزانهم يشعر بفقرائهم.

ولا ننس أعظم سلاح وأخطره ألا وهو سلاح الدعاء والابتهال إلى المولى عز وجل بأن يفرج الكروب، وأن يدمر الأعداء والمولى سبحانه يقول ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦).

فلن يكون للباطل نماء ولا لأهل الزيغ بقاء مادمنا للحق دعاة وللعالم هداة، وللخير بناة ومتى كنا آمرين بالمعروف صدقاً، ناهين عن المنكر حقاً، فإن الباطل إلى اندحار، وأهله إلى انحدار، والحق إلى ظهور وانتشار، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١).

اللهم بلغنا رمضان ووفقنا للصيام والقيام فيه، اللهم أعز الإسلام والمسلمين .. .. ..آمين آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

١- سبق تخريجه.

٢- أخرجه البخاري في اللباس (٥٨٨٩) ومسلم في الطهارة (٢٥٧).

٣- أخرج البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٥٦) ومسلم في الفضائل (٢٣٧٠).

٤- ذكره عبدالرزاق في مصنفه (١١/١٧٥) (ح ٢٠٢٤٨).

حال المؤمنين وسلوك الصالحين في رمضان

الحمد لله وحده، حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

أما بعد: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلا يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وإِنِ امرؤٌ قَاتَلَهُ أو شاتمهُ فليقل: إني صائم (مرتين)، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوف فَمِ الصَّائمِ أطيب عند الله من ريح المِسْكِ يترك طعامه وشرابه وشهوته من أَجْلِي الصيام لي وأنا أجزى به».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بالأرقام الآتية (١٨٩٤، ١٩٠٤، ٥٩٢٧، ٧٤٩٢، ٧٥٣٨)، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١١٥١)، وكذلك أخرجه الإمام أبو داود في سننه برقم (٢٣٦٣)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند بالأرقام (١/١٩٥- ١٩٦، ٢/٢٥٧، ٢٧٣، ٣٠٢، ٣١٢، ٤/٢٣، ٥/٨٣). وكذلك الإمام الدارمي في سننه برقم (١٧٣٢) من حديث أبي عبيدة، وبرقم (١٧٧١) من حديث أبي هريرة.

أولاً: شرح الحديث

قوله: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ». قال الحافظ في الفتح: زاد سعيد بن منصور عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد «جُنَّةٌ من النَّار»، وللنسائي من حديث عائشة مثله، وله من حديث عثمان بن أبي العاص: «الصيام جُنَّةٌ كجُنَّةِ أحدكم من القتال». ولأحمد من طريق أبي يونس عن أبي هريرة: «جنة وحصن حصينٌ من النار». وله من حديث أبي عبيدة بن الجراح: «الصيام جُنَّةٌ مَا لَمْ يخرقها». زاد الدارمي: «بالغيبة» أي: ما لم يخرمها بالغيبة، وبذلك ترجم له هو وأبو داود.

والجُنَّةُ - بضم الجيم-: الوقاية والستر، وقد تبين بهذه الروايات متعلق هذا الستر، وأنه من النار، وبهذا جزم ابن عبد البر، وأما صاحبُ النهاية فقال: معنى كونه جُنَّة، أي يقي صاحبه ما يؤذيه الشهوات، وقال القرطبي: جنة أي ستر، يعني: بحسب مشروعيته، فينبغي للصائم أن يصونه عما يفسده وينقص ثوابه، وإليه الإشارة بقوله: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يَرْفُثْ» إلخ. ويصح أن يراد أنه سترة بحسب فائدته وهو إضعاف شهوات النفس، وإليه الإشارة بقوله: «يدع شهوته» إلخ، ويصح أن يراد أنه سترة بحسب ما يحصل من الثواب وتضعيف الحسنات.

وقال عياض في «الإكمال»: معناه سترة من الآثام أو من النار أو من جميع ذلك، وبالأخير جزم النووي.

إعداد/ زكريا حسيني

وقال ابن العربي: إنما كان الصوم جُنَّةً من النار لأنه إمساك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات.

فالحاصل أنه إذا كفَّ نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترًا له من النار في الآخرة.

قال الحافظ: وفي زيادة أبي عبيدة بن الجراح إشارة إلى أن الغيبة تضر بالصيام، وقد حكي عن عائشة، وبه قال الأوزاعي: إن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم، وأفرط ابن حزم فقال: يبطل الصيام كل معصية من متعمد لها ذاكرٍ لصومه سواء كانت فِعْلاً أو قولاً، لعموم قوله: «فلا يرفث ولا يجهل»، ولقوله في الحديث الآخر: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

قال في الفتح: والجمهور وإن حملوا النهي على التحريم إلا أنهم خصوا الفطر بالأكل والشراب والجماع.

أي العبادات أرجح ؟

قال: وأشار ابن عبد البر إلى ترجيح الصيام على غيره من العبادات، فقال: حسبك يكون الصيام جنة من النار فضلاً، وروى النسائي بسند صحيح عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله، مرني بأمر آخذه عنك، قال: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له». وفي رواية: «لا عدل له». والمشهور عند الجمهور ترجيح الصلاة.

قوله: «فلا يَرْفُث»: أي الصائم: كذا اختصره البخاري هنا، وفي الموطأ: «الصيام جُنَّةٌ، فإذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفث». إلخ. والمراد بالرفث هنا الكلام الفاحش، والرفث يطلق على الكلام الفاحش وعلى الجماع وعلى مقدماته، وقد يكون أعم من ذلك.

وقوله: «ولا يجهل» أي: لا يأتي بشيء من فعال الجاهلين مثل الصياح والسفه وغير ذلك، قال الحافظ: ولسعيد بن منصور: «فلا يرفث ولا يجادل»: قال القرطبي: لا يفهم من ذلك أنه في غير الصوم يباح فيه ذلك، وإنما المراد أن ذلك ممنوع على كل حال وإنما يتأكد المنع حال الصوم.

وقوله: «وإن امرؤ قاتله أو شاتمه». وفي رواية صالح: «فإن سَابَّهُ أحد أو قاتله». وفي رواية لأبي قرة: «وإن شتمه إنسان فلا يكلمه». ونحوه عند أحمد من رواية هشام عن أبي هريرة، وفي رواية سعيد بن منصور من طريق سهيل: «فإن سابَّهُ أو ماراه». أي جادله، ولابن حزم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «وإن سابَّك أحد فقل: إني صائم، وإن كنت قائمًا فاجلس». ولأحد والترمذي من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة: «فإن جهل على أحدكم جاهل وهو صائم»، وللنسائي من حديث عائشة رضي الله عنها: «وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه».

هذا، وقد اتفقت الروايات كلها على أن الصائم يقول: إني صائم، لكن منها ما ذكره مرة واحدة، ومنها ما ذكره مرتين. واختلف العلماء؛ أيقول ذلك بلسانه بصوت مسموع، أم يقول ذلك في نفسه بحيث لا يسمعه أحد؟ والظاهر والله أعلم أنه يسمع من يسبه أو يقاتله حتى يكون في ذلك زجرٌ له ولسامعه.

وقوله: «والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم». أقسم ﷺ تأكيدًا لذلك.

والخُلُوفُ - بضم الخاء - هو تغير رائحة فم الصائم بسبب الصيام ولا سيما في شدة الحر.

وقوله: «أطيب عند الله من ريح المسك»، جعل دم الشهيد يوم القيامة ريحه ريح المسك، وأما خلوف فم الصائم فهو أطيب من ريح المسك، قال العلماء: وليس في ذلك دليل على أن الصوم أفضل من الشهادة ؛ إذ أن فضل الشهادة في سبيل الله تعالى معلوم.

وقوله: «يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي». وفي رواية الموطأ: «وإنما يذر شهوته». إلخ. وقد صرح في رواية أحمد بنسبته إلى الله تعالى، فقال بعد قوله: «من ريح المسك»: «يقول الله عز وجل: إنما يذر شهوته» إلخ. وكذلك صرح في أول الحديث في روايات متعددة فقال: «يقول الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له... إلخ». ويُفهم من صيغة الحصر في قوله: «إنما يذر شهوته». إلخ. التنبيه على الإخلاص في الصوم وأن الإخلاص هو المترتب عليه هذا الثواب العظيم.

وقوله: «الصيام لي وأنا أجزي به». ذكر الحافظ في الفتح عشرة أقوال في معنى اختصاص الصوم به سبحانه، ثم ذكر بعدها خلاصة مؤداها ما يلي:

أن الحسنات يضاعف أجرها من عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فلا يضاعف إلى هذا القدر، بل ثوابه لا يقدر قدره ولا يحصيه إلا الله تعالى، ولذلك يتولى الله سبحانه جزاءه بنفسه، والسبب في اختصاص الصوم بهذه المرتبة أمران:

أحدهما: أن سائر العبادات مما يطلع العباد عليه، والصوم سر بين العبد وبين الله تعالى يفعله خالصًا ويعامله به طالبًا لرضاه، وإلى ذلك الإشارة بقوله: «فإنه لي». والآخر: أن سائر الحسنات راجعة إلى صرف المال أو استعمال البدن، والصوم يتضمن كسر النفس وتعريض البدن للنقصان، وفيه الصبر على مضض الجوع والعطش وترك الشهوات. وإلى ذلك الإشارة بقوله: «يدع شهوته من أجلي».

ثانيًا: حال المؤمنين وسلوك الصالحين في رمضان:

المؤمنون يوقنون أن الصيام من أعظم العون على محاربة الهوى وقمع الشهوات وتزكية النفس، وإيقافها عند حدود الله تعالى، فيحبس الواحد منهم لسانه عن اللغو والسباب والانطلاق في أعراض الناس، والسعي بينهم بالنميمة المفسدة والغيبة، كما أنهم يمتنعون عن الغش والخداع، والتطفيف والمكر وارتكاب الفواحش وأكل الربا، وتعاطي الرضوة، وأكل أموال الناس بالباطل بأي نوع من الاحتيال.

والصالحون يسارعون في رمضان إلى فعل الخيرات وترك المنكرات ؛ فعل الخيرات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على وجهها الصحيح وفي جهاتها المشروعة، وبذل الصدقات والحرص على تحصيل الرزق من وجوه الحلال، كما أنهم يحرصون على البعد عن اقتراف الآثام والفواحش، فإذا نسوا أو غلبت الواحد منهم نفسُه على فعل معصية ذكر الله تعالى مسرعًا فأناب إليه واستغفر وتاب مما أصاب، وذلك لأن الصوم غرس فيه خشية الله تعالى ومراقبته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

لذلك فإن المؤمنين يتحفظون من كل ما يؤثر على صيامهم من سلوك مشين أو خلق مهين لأن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [البخاري ١٩٠٣].

فهم يوقنون أن الصوم تهذيب لا تعذيب، وإذا لم يؤت ثمرته النافعة فليس العيب فيه وإنما العيب والنقص من سوء تصرف الصائم وعدم صحة قلبه وطهارة ضميره وحسن تفكيره.

والصالحون المتقون يعلمون أن الصوم يجب أن يكون عن إيمان واحتساب وضبط وتعظيم لشعائر الله سبحانه وتعالى، لا عن تقليد ومسايرة، كصوم من يصوم متوجعًا متحسرًا، ويقتل أوقاته بالنوم والبطالة، فمثل ذلك يقتل نفسه قتلًا معنويًا، ويتمنى سرعة انقضاء الشهر وكأنه ليس محسوبًا من عمره أوب ليس فيه زيادة لأجره، والعياذ بالله.

إن المؤمنين الصالحين يقتدون في صيامهم بالنبي ﷺ وبأصحابه الكرام، فقد كانوا راضين بالله وبشرائع الله، مطمئنة نفوسهم منشرحة صدورهم مسرورين، شاكرين لله سبحانه الذي فسح لهم في العمر حتى بلغهم شهر الصيام، ولم يجعلهم من أصحاب القبور، فبذلك الاقتداء لا يكون في أنفسهم اضطراب ولا انزعاج ولا ضيق ولا حرج، بل يكونون أطيب أنفُسًا وأهدأ بالاً وأقوى روحًا، وأحسن خلقًا في تعاملهم، وإذا ابتلى الواحد منهم بخصم من الحمقى لم يجاره في حمقه وسفاهته، بل يقول له مرتين: إني صائم كما أرشده لذلك الصادق المصدوق ﷺ.

وهم يعلمون أن الغاية العظمى من الصوم هي التقوى بجميع معانيها، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وهم كذلك يعلمون منزلة التقوى عند الله تعالى، وقوة تأثيرها وحسن نتائجها في جميع أعمالهم، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم وأفئدتهم، فتندفع إليها بقوة.

كما أنهم يعرفون أن الصوم أكبر حافز لتحصيلها، وخير أداة من أدواتها وأحسن طريق موصل إليها، ومن ثم يرفعها سياق القرآن في ختام الآية أمام أعينهم وقلوبهم هدفًا وضَّاءً يسعون إليه عن طريق الصيام، فيكسبهم التوبة عما اقترفوه من الذنوب قبله، فيمنحهم الجد والنشاط في القيام بوظائفهم تجاه دينهم ودنياهم وأخراهم، ولذا وصف الرسول الكريم ﷺ الصيام بأعظم وصف، إذ يقول: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ». أي: ستر ووقاية يقي صاحبه المعاصي وجميع المزالق التي يتردى فيها، والصيام جنة ما لم يخرقها بشيء من أعمال الإثم وسوء النية

أو سوء الاستقبال له وعدم الانشراح به، أو يخرقها بسوء الفهم وعدم المراقبة لله تعالى.

والمؤمنون يلزمون في هذا الشهر تلاوة القرآن، كتاب الله تعالى، فإن حال سيدهم وأسوتهم ﷺ أنه كان ينزل عليه جبريل كل سنة في رمضان فيدارسه القرآن فيعرض عليه القرآن عرضة واحدة، وفي عامه الأخير عرضه عليه مرتين، فذا هم يقتدون به ﷺ فيكثرون من تلاوة القرآن الكريم، ولقد كان بعض السلف من الصحابة وغيرهم يختم القرآن عدة مرات في شهر رمضان، ومع تلاوة القرآن ومصاحبة الصالحين يكون الجود والكرم في العطاء من رزق الله الذي آتاهم فيحسنون إلى الفقراء والمحتاجين واليتامى والمساكين متمثلين في ذلك برسول الله ﷺ كما روى عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة. [البخاري: ١٩٠٢].

فيكثر المؤمنون الصالحون من الصدقات لذلك، كما أنهم يحرصون على تفطير الصائمين؛ لينالوا بذلك مثل أجور من فطروهم كما جاء في الحديث: «من فطّر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا». [أحمد، والترمذي، وابن ماجه، عن زيد بن خالد، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٤١٥].

الصالحون والبر في رمضان

يحرص المؤمنون المتقون على الازدياد من البر وأعمال الخير في رمضان، كبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الأقربين ويخصون الأهل والأولاد بمزيد عناية من تربيتهم وتنشئتهم على البذل والعطاء والجود والكرم، كما يزدادون في الإحسان إلى الجيران والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الأحباب والخلان على التوادّ والتعاطف والتحابّ في الله عز وجل.

المؤمنون واعتكاف العشر الأواخر

والمؤمنون يحافظون على السنن الواردة عن المصطفى ﷺ، ولا سيما ما يخص رمضان من اعتكاف العشر الأواخر في المسجد ؛ تركًا لأمور الدنيا، وإقبالاً على الرب تبارك وتعالى، مستلهمين رضاه سبحانه حتى يختموا شهرهم بأعظم القربات إلى الله العلي الكبير، فإن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان. [مسلم ١١٧٢].

ومع صدقة الفطر

فإذا انتهى المؤمنون من صيام شهرهم فإنهم يشكرون الله تعالى على إتمام نعمته عليهم فيكبرون الله تعالى ليلة عيد الفطر، ويخرجون صدقة الفطر صاعًا من تمر أو زبيب أو شعير أو طعام، كما ورد عن سيد الأنام عليه الصلاة والسلام من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ويعلمون أنها طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ليغنوهم عن السؤال في هذا اليوم، كما أمر المصطفى صلوات الله وسلامه عليهم.

اللهم تقبل منا أعمالنا، واجعلها خالصة لوجهك، وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم، وصلّ اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تهنئة

أسرة مجلة التوحيد تهنئ الأخ/ عبدالمنعم إبراهيم عامر - فرع المطرية - لحصوله على الدكتوراه في موضوع «دراسة وتحليل شرح نخبة الفِكَرَ المسمى بنزهه النظر للحافظ بن حجر»

إشهار

تشهد مديرية التضامن الاجتماعي بالمنوفية بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بشبرا بخوم برقم ١٢٣٥ بتاريخ ٢٠٠٧/١/٣ طبقاً لأحكام القانون رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٢



الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فقد شرع الله تعالى الصوم لعباده رحمة بهم وإحساناً إليهم وحماية لهم وجنة، وكان هدي رسول الله ﷺ فيه أكمل الهدي، وأعظم تحصيل للمقصود، وأسهل على النفوس، ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة وألفت أوامر القرآن، فنقلت إليه بالتدرج، وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة.

ومعاني العبودية والتوحيد تتجلى في أن الصوم يقطع أسباب الاسترقاق والتعبد للأشياء، فإن العباد لو داوموا على أغراضهم لاستعبدتهم الأشياء وقطعتهم عن الله، والصوم يقطع أسباب التعبد لغير الله، ويورث الحرية من الرق للمشتهيات، لأن المراد من الحرية أن يملك الإنسان الأشياء لا تملكه، فإذا ملكته فقد قلب الحكمة، وصير الفاضل مفضولاً، والأعلى أسفل قال تعالى: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤]، والهوى إله معبود، والصوم يورث قطع أسباب التعبد لغير الله. [فيض القدير للمناوي].

التربية على الإيمان والاحتساب

والمسلم في رمضان يتربى على الإيمان من خلال الصيام والقيام والجود والإحسان والصدقة، وغير ذلك من أبواب البر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». [رواه البخاري].

وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». [رواه مسلم].

فصوم رمضان سبب عظيم لغفران ذنوب العباد، وذلك مقيد بشرطين يسيرين على من يسرهما الله عليه؛ وهما الإيمان والاحتساب، إيماناً بالله ورضًا بفريضة الصوم، واحتساباً بأن يصوم محتسباً للثواب والأجر عند الله تعالى، غير كارهٍ لهذا الصيام، ولا شاكٍ في الأجر والثواب، والإيمان سبب

إعداد / معاوية محمد هيكل

قبول الطاعات، ومنها الصيام والقيام وإلا فقد يصوم الكافر ولكن عمله مردود لغياب أصل الإيمان، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].

وقال سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون- أو بضع وستون- شعبة أفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» [رواه مسلم].

وأصل الإيمان في اللغة: التصديق كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧].

أي: بمصدق لنا، وأما في الشرع: فالإيمان قول باللسان وإقرار بالجنان وعمل بالأركان، أو هو قول وعمل، لذلك ورد في كثير من النصوص اقتران الإيمان بالعمل الصالح، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

والإيمان شعب والطاعات كلها من شعب الإيمان.

وقد بوب الإيمان البخاري «باب قيام ليلة القدر من الإيمان»، وذكر الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». وكذلك باب الجهاد من الإيمان، وذكر الحديث الذي رواه أبو هريرة أيضاً عن رسول الله ﷺ قال: «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسولي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة». وقد عد رسول الله ﷺ صيام رمضان من الإيمان.

وأعظم شعب الإيمان التوحيد، المتعين على كل أحد، والذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته، وقد اتفق العلماء على أن العبد يدخل في الإسلام بالشهادتين وهي قول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وتجري عليه أحكام الإسلام في الظاهر، فإذا انضاف إلى ذلك تصديق الباطن كان مؤمناً عند الله تعالى.

وأدنى هذه الشعب إماطة ما يتوقع ضرره بالمسلمين من الأذى، والحياء شعبة من الإيمان، لأنه وإن كان غريزة في بعض الأحيان، إلا أنه قد يكون تخلقًا واكتساباً كسائر أعمال البر، وهو وإن كان غريزة لكن استعماله على طريقة الشرع يحتاج إلى اكتساب ونية وعلم، فهو من الإيمان بهذا، ولكونه باعثاً على أفعال البر ومانعاً من المعاصي، وقد يطلق على كل طاعة على حده وصف الإيمان، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقد أجمع العلماء على أن المراد صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى الكعبة.

الإيمان يزيد وينقص

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإيمان يزيد وينقص، وزيادته بالطاعات، ونقصانه بالمعاصي والزلات، وقد استدل الإمام البخاري في صحيحه على ذلك بعدة نصوص منها، قوله تعالى: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدي﴾ [مريم٧٦]. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد ١٧].

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: «وإن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان».

وأهل الإيمان يتفاضلون ويتفاوتون في درجات الإيمان، فليس من حصل أكثر هذه الشعب كمن حصل القليل منها:

وقد قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من صحابة رسول الله ﷺ كلهم يخاف على نفسه النفاق، ما فيهم من أحد يقول إن إيمانه مثل إيمان جبرائيل وميكائيل، وأفضل هذه الأمة إيماناً بعد نبيها ﷺ: أبو بكر، فعمر، فعثمان، فعلي، ثم الصحابة، خيار أولياء الله المتقين، وكما وصفهم ابن مسعود رضي الله عنه: «كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفًا».

حلاوة الإيمان

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه

سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً».

ومعنى الحديث: أنه لم يطلب غير الله تعالى، ولم يسع في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ، ولا شك أن من كانت هذه صفته فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه وذاق طعمه.

وقد بين القاضي عياض أن من كان كذلك صح إيمانه واطمأنت به نفسه وخامر باطنه لأن رضاءه بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً دليل لثبوت معرفته، ونفاذ بصيرته، ومخالطة بشاشته قلبه، لأن من رضي أمراً سهل عليه، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعة الله تعالى، ولذت له.

والإيمان الذي نتحدث عنه مرده للوحي الصادق؛ ولذا ابتدأ الإمام البخاري كتابه بكتاب الوحي، ثم الإيمان، ثم العلم؛ وذلك لعظيم فقهه في الدين، وقد بين بذلك أن مرد العلم والإيمان لكتاب الله ولسنة رسوله ﷺ، ولا يجوز الرجوع في ذلك إلى علم الكلام أو الفلسفة.

والقرآن يطلق على معاني العقيدة والتوحيد وصف الإيمان، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى ٥٢].

والعقيدة يُراد بها الحكم الجازم الذي يعقد الإنسان قلبه عليه بغير تردد أو شطط واصطلح كثير من العلماء على إطلاق اسم التوحيد على مجمل الأمور الذي يجب أن يعتقدها الإنسان، وهو الذي تضمنته كلمة - التوحيد-: «لا إله إلا الله». والإيمان ثم القرآن هو منهج التربية المعتمد؛ وذلك لقول جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً».

ولقول ابن عمر رضي الله عنهما: «لقد عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن». وتنزل السورة فنتعلم حلالها وحرامها وزواجرها وأوامرها وما يجب أن يوقف عنده منها، ولقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره، وما ينبغي أن يوقف عنده منه، فينثره نثر الدقل».

وعلى الصائم أن ينظر: هل زاد إيمانه في رمضان أم نقص؟ وهل عظم يقينه أم قل؟ وإلا فرغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له.

تربية النفوس على تقوى الله ومراقبته

قال تعالى: ﴿يا ايها أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة ١٨٣].

فالغاية العظمى من الصيام تحصيل ثمرة التقوى، ومما اشتمل عليه هذا الشهر المبارك من التقوى كما يقول الشيخ السعدي في تفسيره.

١- أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحو ذلك من الشهوات التي تميل إليها نفسه متقربًا بذلك إلى الله راجيًا بتركها ثوابه فهذا من التقوى.

٢- أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه لعلمه باطلاع الله عليه.

٣- أن الصيام يضيق مجاري الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبذلك يضعف نفوذه فتقل معه المعاصي.

٤- أن الصائم تكثر طاعته والطاعة من خصال التقوى.

٥- أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقراء والمعدومين وهذا من خصال التقوى.

٦- أن الصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ويعيد إليها ما استلبته أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال النبي ﷺ: «الصوم جنة». [زاد المعاد].

والتقوى هي ثمرة جميع الطاعات والعبادات، قال تعالى: ﴿يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة ٢١].

وأصل التقوى كما بين الحافظ ابن رجب رحمه الله: أن يجعل العبد بينه وبين ربه وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه ,وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه.

قال الشيخ رشيد رضا- رحمه الله- في المنار: «وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة أعظمها شأناً، وأنصعها برهاناً، وأظهرها أثرًا وأعلاها خطرًا وشرفاً أنه أمر موكول إلى نفس الصائم لا رقيب عليه إلا الله تعالى، وسر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد غيره سبحانه، فإذا ترك الإنسان شهواته ولذاته التي تعرف له في عامة الأوقات لمجرد الامتثال لأمر ربه والخضوع له لإرشاد دينه مدة شهر كامل في السنة ملاحظاً عند عروض كل رغبة له من أكل نفيس وشراب عذب، وفاكهة يانعة، وغير ذلك كزينة زوجة أو جمالها الداعي إلي ملابستها- أنه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها، وهو أشد التوق لها، فلا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه

الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه أن يراه حيث نهاه، وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى، والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لضبط النفس ونزاهتها في الدنيا ولسعادتها في الآخرة، كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضاً، انظر هل يقدم من ملأت هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم ؟ هل يسهل عليه أن يراه الله آكلاً لأموالهم بالباطل؟ هل يحتال على الله في منع الزكاة؟ هل يحتال على أكل الربا ؟ هل يقترف المنكرات جهاراً؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبينه الله ستاراً ؟ كلا، إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي، إذ لا يطول أمد غفلته عن الله تعالى، وإذا نسي وألم بشيء منها يكون سريع التذكر قريب الرجوع بالتوبة الصحيحة.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف ٢٠١].

فالصيام أعظم مرب للإرادة وكابح لجماح الأهواء، فأجدر بالصائم أن يكون حراً يعمل ما يعتقد أنه خير، لا عبداً للشهوات، إنما روح الصيام وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه المراقبة». اهـ.

ونحن بصيامنا لشهر رمضان كما أمر الله ؛ كنا على رجاء حصول ثمرة التقوى، ونكون بذلك قد أخذنا لأنفسنا بسبب هو من أعظم أسباب النجاة من النار ودخول الجنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان؛ مُكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». [رواه مسلم].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى، إلا بَاعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً» [رواه البخاري ومسلم].

أساس التقوى

والتقوى لا تتم في هذا الشهر ولا في غيره إلا بعلم نافع وعمل صالح وأساس التقوى أن يعلم العبد ما يتقي، ثم يتقي، ولذلك يجب علينا أن نتعرف علي الواجبات والمستحبات في هذا الشهر الكريم ونتمثلها ونتعلم المحرمات والمكروهات، ونتباعد بأنفسنا عنها، بل لابد من إبلاغ الحق، تعظيماً لحرمات الله جل وعلا: ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ [الحج ٣٢].

وإلا فإذا كان العبد لا يحسن التقوى فربما صام عن المباحات ثم انتهك المحرمات فأطلق بصره وسمعه وسائر جوارحه في كل ما يغضب الله تعالى، وقد أصبح الشهر عند بعض الناس شهر الفوازير والعروض المستمرة للأفلام والمسلسلات، وهكذا حرص شياطين الإنس والجن على إفساد ثمرة التقوى في هذا الشهر.

فعلينا أن نتقي الله تعالى في السر والعلانية، ونعلم أننا سوف نقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، وعلى تفريطنا سوف نندم وبأعمالنا سنجزى، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء ٢٢٧].

ونحن في سفرنا إلى الله لابد لنا من زاد نتزود به للقاء الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة ١٩٧].

فهو سبحانه أحق أن يُطاع فلا يعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر، ونحرص على ذلك في السر والعلن، ونستحيي من الله تعالى حق الحياء.

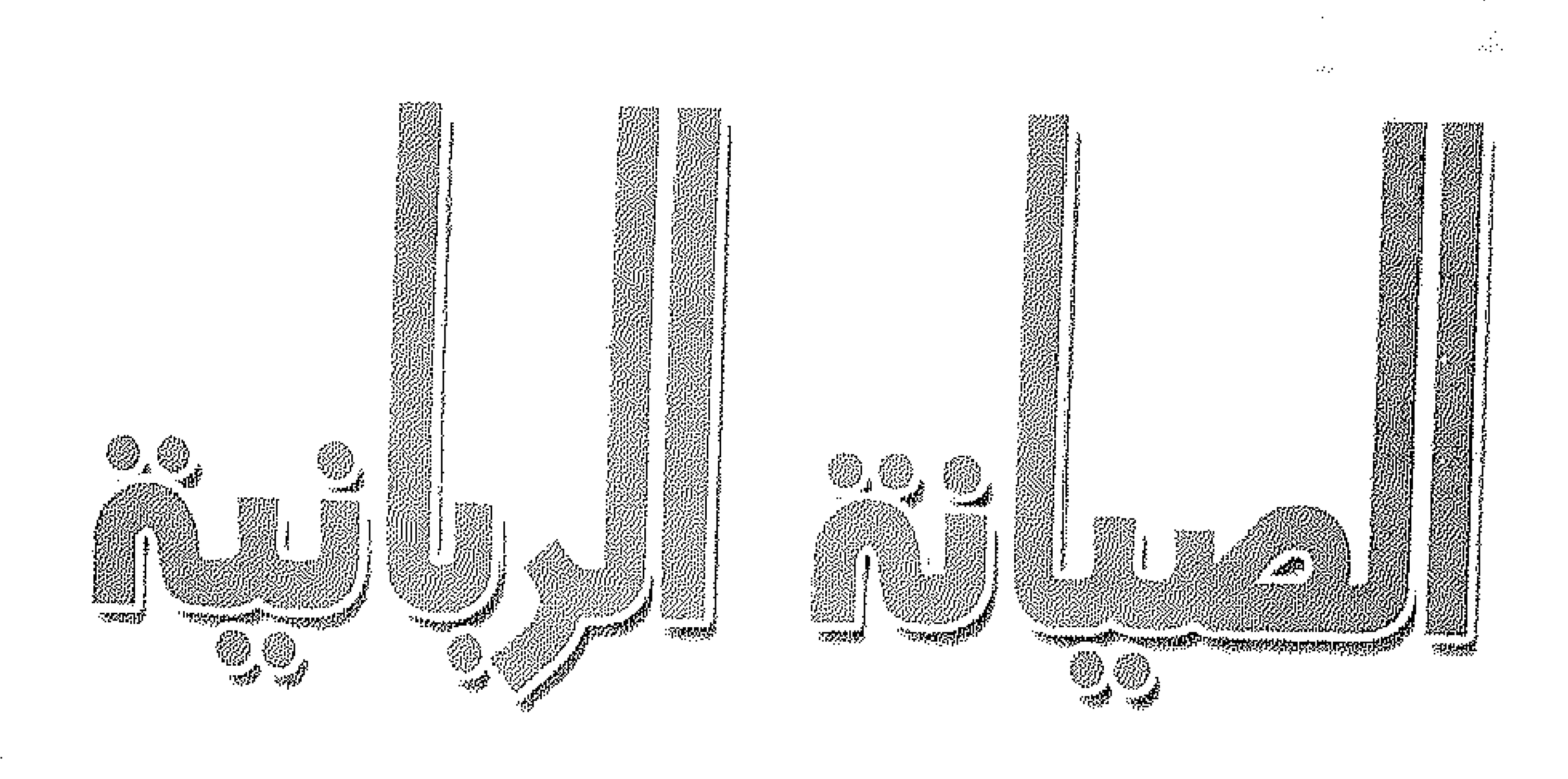
قال الإمام أحمد- رحمه الله-:

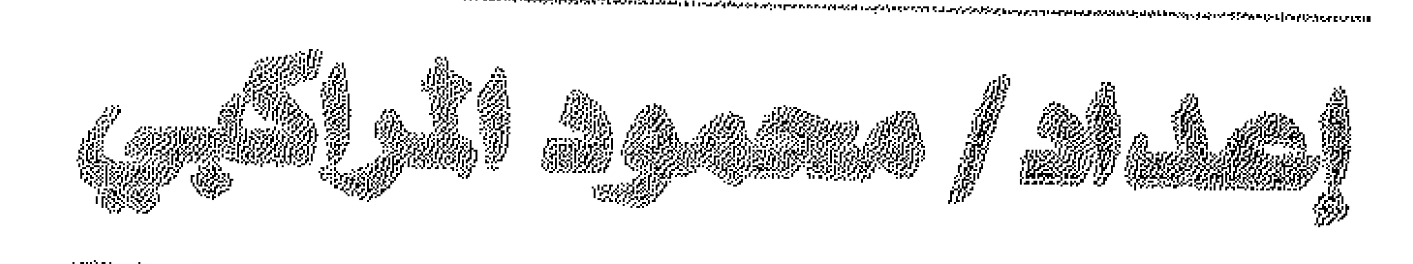
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما يخفى عليه يغيب

واعلم أن تقواك لله عز وجل لن تتم ولن تكتمل حتى توفى العباد حقوقهم، وتعطي كل ذى حق حقه، وأن لربك عليك حقًا ولنفسك عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا، ولذلك ختم النبي ﷺ وصيته لمعاذ بقوله: «وخالق الناس بخلق حسن» وجماع حسن الخلق أن تعطي من حرمك وأن تصل من قطعك وأن تعفو عمن ظلمك، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم» [متفق عليه].

وبعدُ، فهذا غيض من فيض نفحات هذا الشهر الكريم، وما ينبغي أن يحرص عليه المسلم في رمضان ويتربى عليه من إيمان وتقوي ومراقبة لله عز وجل وإلا فثمرات الصيام أجل وأعظم من أن تحصر.

فاللهم عاملنا بما أنت أهله ولا تعاملنا بمن نحن أهله فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة، واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الكريم من النار، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





أظهر العلم الحديث أن ما نراه من أشياء في الحياة الدنيا، هو مظاهر متباينة للطاقة، وأن الحركة في الكون لا تنشأ إلا عن عملية احتراق، والاحتراق ظاهرة لا تحتاج إلى دليل، فكل ما في صفحة الكون في حال احتراق، فألسنة اللهب تتطاير مئات الكيلومترات من الشمس، وضوؤها يصل لنا فيبعث فينا الطاقة، والطاقة ملازمة لموج البحار وحركة الرياح، حتى الشجر الأخضر وعملية التمثيل الكلوروفيللي التي يقوم بها، ينتج عنها غاز الأكسجين الذي هو أساس عملية الاحتراق، وصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا فإذا أنتم منه توقدون) (يس ٨٠)، ولابد للإنسان من الطاقة وعملية الاحتراق حتى يسعى في الأرض، وقد عرف الإنسان منذ القدم الحاجة إلى الطعام، وقد أظهر الطب الحديث أن الطعام لا يمد الإنسان بالفيتامينات والمعادن والأملاح فقط، وإنما يمده أيضًا بالسعرات الحرارية، وعندما درس العلماء صنوف الطعام والشراب، علموا مقدار الطاقة التي يقدمها كل منها، وبالتالي تحولت عملية هضم الطعام إلى احتراق يحول الطعام إلى سعرات حرارية ويستخلص منه ما ينفع الجسم من الفيتامينات وغيرها.

ومن البديهي أن أهم المهام التي يتولاها مصمموا الأجهزة والآلات والماكينات التي تتعامل مع الطاقة بأي صورة من صورها، أن يجعل لها أنظمة تبريد وتشحيم، سواء أثناء حركة الآلة نفسها أو في فترات الصيانة الدورية، وكلنا نعلم أن السيارات والطائرات والقطارات والسفن وغيرها تدفعها المحركات، ولابد للأجزاء المتحركة من زيوت معينة، وبنقاوة ولزوجة محددة، حتى تحافظ على معدلات أدائها، وأي خلل في عملية التبريد هذه تصيب الآلة بأعطال وخلل في أداء وظيفتها، وكل صانع يضع مواصفات أنظمة التبريد لما يبتكره من آلات.

فيا ترى ما التبريد الذي يحتاجه الإنسان حتى تكون حركته في الحياة الدنيا على أمثل صورة؟

إننا دائما نتوجه بمثل هذا السؤال إلى علماء النفس أو الأطباء أو غيرهم، وهم من خلال علمهم وأبحاثهم يقدمون العديد من الإجابات، فهل فكرنا في أن نطرح هذا السؤال نحو خالق الإنسان؟

إذا أردت أن تعرف الإجابة فعليك أن تتوقع وجود نظامين للصيانة والتبريد أحدهما ملازم لحركة الإنسان اليومية في الحياة، والثاني صيانة دورية سنوية تتجدد فيه أجهزة الاحتراق، لتعود إلى حالة التشغيل الأمثل، و الضبط الشامل لكل الأجزاء.

أولا: الصيانة المصاحبة للحركة اليومية

دعنا نتأمل حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي يرويه عن النبي ﷺ حيث يقول: «تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الفجر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يُكتب عليكم شيء حتى تستيقظوا».(١)

إن تكرار كلمة احتراق عشر مرات في الحديث ليست مصادفة، وإنما هو أسلوب تأكيد تعرفه العرب، فالاحتراق الأول منذ استيقاظ المسلم من نومه حتى صلاة الفجر، يغسله الوضوء الأول لصلاة الفجر، والمراد هنا التبريد، بمعناه المعاصر، واحتراق المرء في حياته إما أن يثمر طاعة الله تعالى في قلبه، أو يثمر معصية ينكت

في قلبه سواد على قدر ذلك الذنب، والوضوء لا يغسل الجوارح ويلطف من درجة حرارة الأعضاء فقط، وإنما يزيل سواد المعصية، ويستبدله بضياء المغفرة، فالأطباء وعلماء النفس وغيرهم سيغفلون دور الشيطان في عملية الاحتراق ودورة التبريد اللازمة لها، وعندما نرجع إلى الوحي يتبين لنا أمور جديدة، يقول رَسُول اللّهِ ﷺ فيما يرويه أحْمَد في مسنده وأبو داود في سننه: «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خُلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».(٢)

ويحلل الأطباء ظاهرة الغضب أن سببًا ما أدى إلى ارتفاع ضغط الدم، ولا يدركون أن الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، قد وسوس للغضبان في عقله ونفسه، ودفع طاقة زائدة في دمه، فظهرت أعراض ارتفاع ضغط الدم، وعلاج هذا العرض عند الأطباء حبوب تخفض ضغط الدم، وهذا جيد، ولكن الداء الحقيقي علاجه في الوضوء الذي يعادل الطاقة الزائدة ويحدث تبريدًا سريعًا، فيسبب انخفاضًا في درجة حرارة أعضاء الوضوء، ومن ثم تضيق الشُعيرات الدموية المعرضة لماء الوضوء، وبالتالي تقل الدماء التي تصلها، وتُطفئ ثورة الشيطان في عروق ابن آدم، وتضيق عليه مجرى العروق، فيقضي على الداء وأعراضه معًا. فالوضوء إذن له دور هام في عملية الاحتراق، وقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رَسُول اللّهِ ﷺ قال: «إذا توضأ العبد المسلم، فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه، خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيًا من الذنوب».(٣) إن الوضوء فقط هو الطهور الحقيقي للمثول بين يدي الله ومناجاته.

وفي الحديث الشريف: «الطهور شطر الإيمان».(٤) فما بالك بالصلاة؟ وهي أشرف مناجاة بين العبد وربه، فرضها الله تعالى على نبيه من فوق سبع سماوات، ولهذا من أداها يتلقى خلالها نور الهداية والتوفيق من الله تعالى، فيضيء قلبه في الدنيا ويُحشر يوم القيامة ووجهه كالبدر يوم تمامه، أما من يحترق طوال يومه حائرًا بين المعاصي، ضائعًا في دروب النفس والشيطان والهوى، يتردى بين الكبر والخُيلاء، والظلم والاستبداد والحسد والحقد والبغضاء، فإن قلبه في الدنيا مُغلف بسواد المعصية ويُحشر يوم القيامة مع من قال فيهم الحق تبارك وتعالى ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ [الزمر آية ٦٠]

وفي الحديث الشريف الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام؟ فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة، قال: ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورًا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي».(٥)

ويروي مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أيضًا أن رَسُول اللّهِ ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رَسُول اللّهِ، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط».(٦) والمراد هنا الجهاد في سبيل الله، فجهاد النفس والشيطان يكونا بدوام الطهارة وإسباغ الوضوء، وحب الصلاة والمداومة عليها من أعظم الإيمان، فالصلاة عماد الدين، ومن أقامها أقام الدين واستعمل الأسلوب الرباني في صيانة الكيان الإنساني، وضمن أن يُبعث يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه.

ثانيا: الصوم أفضل صيانة سنوية للإنسان

كتب علينا الصيام كما كتب على الذين من قبلنا، فبدلت الأمم أحكام الصيام، وحافظ عليها المسلمون كما أداها النبي وأصحابه، وكانت معظم شعوب الدنيا، ترى أن الصيام هو الوسيلة الطبيعية للشفاء من كثير من الأمراض. وقد انتبه الحكماء قديما وحديثا لفوائد الصيام فقد أوصت مخطوطات حكماء الإغريق. ومنهم سقراط وأفلاطون وأرسطو وجالينوس وأكدوا أن الصوم هو الطريق الطبيعي للشفاء من الأمراض، والأطباء يجددون في العصر الحديث دعوتهم إلى الصيام بعدما رأوا النتائج المبهرة التي يقدمها هذا الصوم للإنسان في مواجهة مختلف الأمراض. حتى إننا نجد اليوم على شبكة الإنترنت مواقع ومجلات بأكملها خاصة بالصوم، مثلاً موقع الصوم www.fasting.com

إن الدواء لكثير من الأمراض موجود في داخل كل منا، فجميع الأطباء يؤكدون اليوم أن الصوم

ضرورة حيوية لكل إنسان حتى ولو كان يبدو صحيح الجسم، فالسموم التي تتراكم خلال حياة الإنسان لا يمكن إزالتها إلا بالصيام والامتناع عن الطعام والشراب. يقول أحد الأطباء: يدخل إلى جسم كل واحد منا في فترة حياته من الماء الذي يشربه فقط أكثر من مئتي كيلو غرام من المعادن والمواد السامة كل واحد منا يستهلك في الهواء الذي يستنشقه عدة كيلوغرامات من المواد السامة والملوثة مثل أكاسيد الكربون والرصاص والكبريت. إن الحل الأمثل لاستئصال هذه المواد المتراكمة في خلايا الجسم هو استخدام سلاح الصوم الذي يقوم بصيانة وتنظيف هذه الخلايا بشكل فعال، وإن أفضل أنواع الصوم ما كان منتظماً. ونحن عندما نصوم لله شهراً في كل عام إنما نتبع نظاماً ميكانيكياً جيداً لتصريف مختلف أنواع السموم من أجسادنا.

ثالثا: الصوم أقوى سلاح للاضطرابات النفسية

من أغرب الأشياء التي لفتت انتباهي في الصوم قدرته على علاج الاضطرابات النفسية القوية مثل الفصام!! حيث يقدم الصوم للدماغ وخلايا المخ استراحة جيدة، وبنفس الوقت يقوم بتطهير خلايا الجسم من السموم، وهذا ينعكس إيجابياً على استقرار الوضع النفسي لدى الصائم.

حتى إن الدكتور يوري نيكولايف Dr. Yuri Nikolayev مدير وحدة الصوم في معهد موسكو النفسي قد عالج أكثر من سبعة آلاف مريض نفسي باستخدام الصوم، حيث استجاب هؤلاء المرضى لدواء الصوم فيما فشلت وسائل العلاج الأخرى، وكانت معظم النتائج مبهرة وناجحة! واعتبر أن الصوم هو الدواء الناجع لكثير من الأمراض النفسية المزمنة مثل مرض الفصام والاكتئاب والقلق والاحباط.

رابعا: الصوم يخفض الشهوة الجنسية

إن إنتاج الهرمون الجنسي يكاد يكون معدوماً أثناء الصوم، وهذا ما حدثنا عنه الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (فعليه بالصوم فإنه له وجاء). والوجاء هو رضّ عروق البيضتين فيكون شبيهاً بالخصاء في هذه الكلمة إشارة قوية وعلمية لانخفاض شهية الصائم الجنسية بسبب انخفاض هرمون الجنس عنده حتى الحدود الدنيا.

خامسا: صيام المتقين

إن هدف الصوم كما حدده القرآن الكريم هو الوصول إلى مقام التقوى، فقد ختم آية التكليف بالصيام بقوله تعالى: (لعلكم تتقون)، وفي السُنة المطهرة نجد للصوم دوره البارز في خفض تأثير الشيطان على ابن آدم، فشهر رمضان بمثابة معركة بين الإنسان وأعدائه الألداء من الشياطين وأعوانهم، فالصيام من العبادات القليلة التي لا مجال للرياء فيها، وكان إغلاق أبواب جهنم، وفتح أبواب الجنان، وتصفيد الشياطين، كل ذلك من عون الله تبارك وتعالى للعبد، وتيسيره له حتى يخلص في عبادته، ولابد للمرء من جهد يبذله، وعمل صالح يقدمه، والصوم يحاصر الشيطان ويضيق عليه مجاري العروق، فيحد من تأثيره على أعضاء جسد الإنسان، ووسوسته الخبيثة على نفسه، فشهر رمضان يمثل حصارًا مستمرًا على الشيطان، ولو أداه ابن آدم كما ينبغي، ولم يُحرم الطعام والشراب فقط، بل توقف عن الغيبة والنميمة، وأكل الربا، والخوض في الأعراض، وأكل السحت والمال المكتسب من الرشوة والحرام، وشهادة الزور، وقول الباطل، والانسياق وراء المفاسد والشهوات، وتجنب المنكرات، وسارع إلى الخيرات، فما بالك لو صاحب الصيام، طول القيام، مع تلاوة خالصة للقرآن، يعيش خلالها في رياض الذكر الحكيم، وقصص أنبياء الله الصالحين القانتين، فيشارف على منازل الشهداء والصديقين. إن الامتناع عن الطعام والشراب طوال شهر كامل يحقق صيانة سنوية للجهاز الهضمي مع التضييق على الشيطان وحركته في العروق، ويعرج بالروح إلى بلاد الأفراح، فتشتاق الأرواح إلى دار السعادة في مقعد صدق عند المليك المقتدر، فاللهم وفقنا لطاعتك في هذا الشهر الفضيل، وما بعده من أيام عمرنا، ومتعنا بأسماعنا وقوتنا أبدا ما أبقيتنا، واجمعنا مع حبيبك ومصطفاك في الدنيا والآخرة، وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وكل عام وأنتم بخير

الهوامش

١- حديث عبد الله بن مسعود أخرج الإمام الطبراني في المعجم الأوسط حديث ٢٢٢٤، وفي المعجم الصغير، وذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة أحمد بن علي بن الحسن، أبو صقر الضرير.

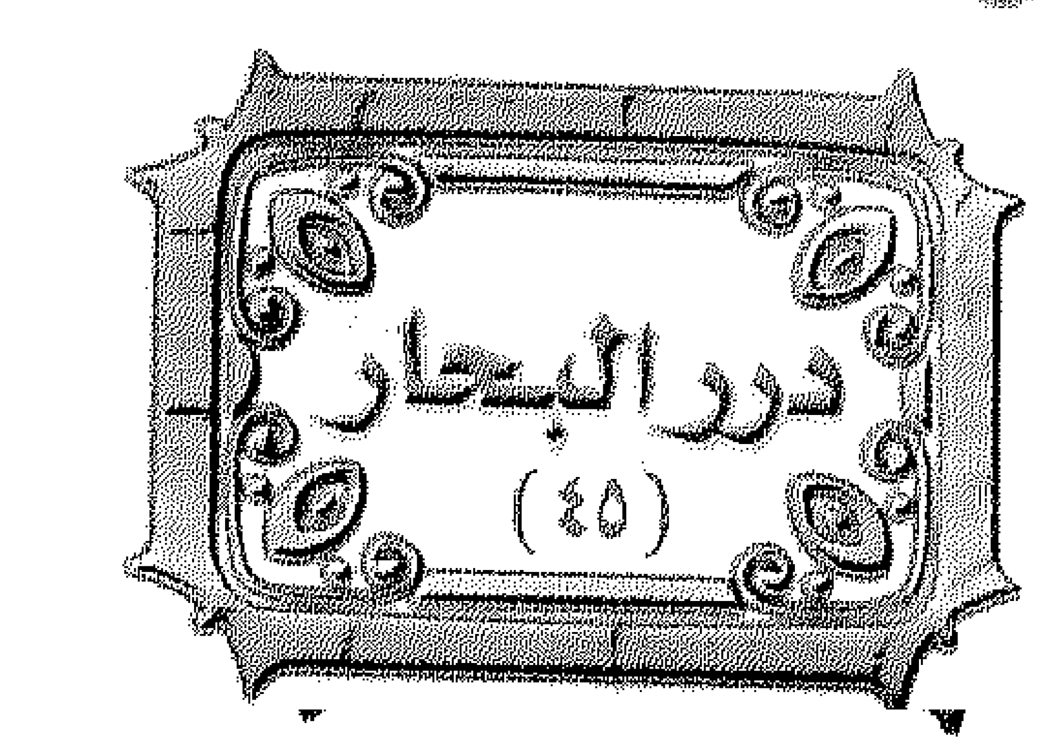
أخرجه أحمد حديث ١٧٣٠٢ في مسند الشاميين، وأبو داود في سننه حديث ٤١٥٢ كتاب الأدب.

٣- أخرجه مسلم حديث رقم ٣٦٠ كتاب الطهارة

٤- أخرجه مسلم حديث رقم ٣٢٨ كتاب الطهارة

٥- أخرجه البخاري حديث رقم ١١٤ كتاب الجمعة

٦- أخرجه مسلم حديث رقم ٣٦٩ كتاب الطهارة



مشروع تيسير حفظ السنة

من صحيح الأحاديث القصار

إعداد
علي حشيش

١٢٨٦- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلاَةِ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَرَفَعَ إِصْبَعَهُ الْيُمْنَى الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ فَدَعَا بِهَا، وَيَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى بَاسِطَهَا عَلَيْهَا.
م (٥٨٠) د (٩٨٧) ت(٢٩٤) هـ (٩١٣) حب(١٩٤٢).

١٢٨٧- عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (كُنْتُ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى أَرَى بَيَاضَ خَدِّهِ) م (٥٨٢) حم (١٤٨٤).

١٢٨٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».
م (٥٨٨) حم (٧٢٤١) د (٩٨٣) حب (١٩٦٧).

١٢٨٩- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمْ السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ». م (٥٩٠) حم (٢١٦٨) د (١٥٤٢) ت (٣٤٩٤) حب (٣٨٤٠).

١٢٩٠- عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاَثًا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ». م (٥٩١) حم (٢٢٤٢٨) د(١٥١٣) ت (٣٠٠) حب (٩٢٨).

١٢٩١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. م (٥٩٧) حم (٨٨٤٢) حب (٢٠١٣).

١٢٩٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَهَضَ مِنْ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ اسْتَفْتَحَ الْقِرَاءَةَ بِـ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وَلَمْ يَسْكُتْ. م(٥٩٩).

١٢٩٣- عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ بِلاَلٌ يُؤَذِّنُ إِذَا دَحَضَتْ فَلاَ يُقِيمُ حَتَّى يَخْرُجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا خَرَجَ أَقَامَ الصَّلاَةَ حِينَ يَرَاهُ. م(٦٠٦) حم (٢٠٨٩٦).

١٢٩٤- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَدْرَكَ مِنْ الْعَصْرِ سَجْدَةً قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَوْ مِنْ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ فَقَدْ أَدْرَكَهَا، وَالسَّجْدَةُ إِنَّمَا هِيَ الرَّكْعَةُ». م(٦٠٩) حم (٢٤٥٤٣) هـ (٧٠٠) حب (١٥٨٤).

١٢٩٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ فَهْوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الزَّمْهَرِيرِ».
م (٦١٧) حم (٩٩٦٢) حب (١٥١٠).

١٢٩٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَنْحَرَ جَزُورًا لَنَا وَنَحْنُ نُحِبُّ أَنْ تَحْضُرَهَا قَالَ «نَعَمْ» فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْنَا مَعَهُ فَوَجَدْنَا الْجَزُورَ لَمْ تُنْحَرْ فَنُحِرَتْ ثُمَّ قُطِّعَتْ ثُمَّ طُبِخَ مِنْهَا ثُمَّ أَكَلْنَا قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ. م(٦٢٤) حب (١٥١٦).

١٢٩٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: حَبَسَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ حَتَّى احْمَرَّتْ الشَّمْسُ أَوْ اصْفَرَّتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَغَلُونَا عَنْ الصَّلاَةِ الْوُسْطَى صَلاَةِ الْعَصْرِ مَلأَ اللَّهُ أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، أَوْ قَالَ: حَشَا اللَّهُ أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا». م(٦٢٨) حم (٣٧١٦) ت (١٨١) هـ (٦٨٦).

١٢٩٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤَخِّرُ صَلاَةَ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ.
م (٦٤٣) حم (٢٠٨٦٥) نس (٥٣٢) حب (١٥٢٧).

١٢٩٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تَغْلِبَنَّكُمُ الأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلاَتِكُمْ، أَلاَ إِنَّهَا الْعِشَاءُ وَهُمْ يُعْتِمُونَ بِالإِبِلِ». م (٦٤٤) حم (٤٥٧٢) د (٤٩٨٤) هـ (٧٠٤) حب (١٥٤١).

١٣٠٠- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا أَوْ يُمِيتُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا؟» قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ: «صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ». م(٦٤٨) حم (٢١٣٦٤) د (٤٣١) هـ (١٢٥٦).

١٣٠١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ». م (٦٥٢) حم (٣٧٤٣).

١٣٠٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأَجِبْ». م (٦٥٣).

١٣٠٣- عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي فَأَتْبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ. م (٦٥٥) حم (٩٣٣٦) د (٥٣٦) ت (٢٠٤) نس (٦٨٢) هـ (٧٣٣).

١٣٠٤- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». م (٦٥٦) حم (٤٠٨) د (٥٥٥) ت (٢٢١) حب (٢٠٥٨).

١٣٠٥- عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». م (٦٥٧) حم (١٨٨٢٦) ت (٢٢٢) هـ (٣٩٤٦)

١٣٠٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنِ الْمَسْجِدِ فَأَرَدْنَا أَنْ نَبِيعَ بُيُوتَنَا فَنَقْتَرِبَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَنَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةً». م (٦٦٤).

١٣٠٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً. م (٦٦٦) حب (٢٠٤٤).

١٣٠٨- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». م (٦٦٨) حم (٩٥١٠) حب (١٧٢٥).

١٣٠٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلاَدِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلاَدِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا». م (٦٧١) حب (١٦٠٠).

١٣١٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانُوا ثَلاَثَةً فَلْيَؤُمَّهُمْ أَحَدُهُمْ وَأَحَقُّهُمْ بِالإِمَامَةِ أَقْرَؤُهُمْ». م (٦٧٢) حم (١١١٩٠) حب (٢١٣٢).

١٣١١- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَلاَ يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ وَلاَ يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ». م (٦٧٣) حم (١٧٠٦٢) د (٥٨٢) ت (٢٣٥) حب(٢١٢٧) هـ (٩٨٠).

١٣١٢- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ. م (٦٧٨) حم (١٨٤٩٧) د (١٤٤١) ت (٤٠١) نس (١٠٧٥).

١٣١٣- عَنْ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلاَةٍ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ بَنِي لِحْيَانَ وَرِعْلاً وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ». م (٦٧٩) حم (١٦٥٧٠) حب (١٩٨٤).

١٣١٤- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ. م (٦٨٣) حم (٢٢٦٩٥).



إعداد / مصطفى البصراتي

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين، المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، وحجة على العباد أجمعين.

أما بعد: فإن الله بعث محمدًا ﷺ بأكمل الأديان وأقومها بمصالح العباد وأنفعها لهم في المعاش والمعاد، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

ومن ثم ختم الله به الأديان، وجعله صالحًا لكل زمان ومكان، ومصلحًا لشئون الناس الدينية والدنيوية المجتمعية والفردية.

وكانت الأركان التي بني عليها الدين الإسلامي متنوعة التكليف، فمنها الأعمال البدنية المحضة، ومنها الأعمال المالية المحضة، ومنها الأعمال الجامعة بين البدنية والمالية، ومنها ما يكون المطلوب فيها فعلاً، ومنها ما يكون المطلوب فيها كفًا عن محبوب، نوعت هذا التنويع ليشمل الدين جميع أنواع العمل والتكليف فيتم فيه التعبد لله تعالى من كل وجه، وتهذيب النفوس وتعويدها على طاعة الله من كل ناحية.

وكان من دعائم الإسلام وأركانه صيام شهر رمضان كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان». هذا لفظ البخاري، وفي لفظ لمسلم: «وصيام رمضان والحج». فقال رجل: والحج وصيام رمضان، قال ابن عمر: لا، صيام رمضان، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ، وإنما خص الله الصوم بشهر رمضان في هذه الملة، لأنه الشهر الذي نزل فيه القرآن، الذي هو أعظم كتاب سماوي نزل لهداية البشر، وإصلاح دينهم ودنياهم، وسيرهم إلى ربهم، ومعاملتهم فيما بينهم، وهو الكتاب الذي لا يصلح الخلق إلا التمسك به.

لقد أكرم الله هذه الأمة بالقرآن الذي فيه نبأ ما قبلها، وخبر ما بعدها، وحكم ما بينها، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به ألسنة الضعفاء، ولا يشبع منه العلماء، لا يُخْلَقُ عن كثرة الرد، ولا تنتهي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

وقد وصفه الله عز وجل بأوصاف عظيمة منها أنه هدى للمتقين: ﴿ الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾، وهو هدى للناس: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾، كما وصفه الله عز وجل بأنه روح تحيا به القلوب، ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾، وهو الذي يهدي للطريق المستقيم ويحمل البشارات العظيمة: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾، وهو الفرقان والنذير: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾، كما وصفه الله عز وجل بأنه شفاء وهدى ورحمة: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

ورتب الله عز وجل الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن تعلم القرآن وعلمه، وجعلهم خيرة هذه الأمة، قال ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». [رواه البخاري].

وقال عليه الصلاة والسلام: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». رواه الترمذي وقال: حديث صحيح. وقد تسابق المتسابقون لهذا الفضل العظيم والأجر الجزيل وتطلعت النفوس إلى قراءته وحفظه

وتطبيق أحكامه والعبرة بما فيه من قصص ومواعظ، فترك العلماء قراءة الحديث وتعليم العلم في رمضان وأقبلوا على المصحف وكان منهم من يختم كل ثلاث ليال مرة، وبعضهم كل ليلتين مرة، وآخرون لهم في كل ليلة ختمة، والسنة أن يختم القرآن في كل شهر مرة. [رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو].

وهذا القرآن سهلٌ قراءته، سريعٌ حفظه، ميسرٌ فهمه، قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾، وتأمل في حال الصغار وكيف يسره عليهم قراءة وتلاوة وحفظًا.

قال ابن القيم: هجر القرآن أنواع: هجر سماعه والإيمان به، وهجر العمل به، وهجر تدبره، وهجر الاستشفاء به في أمراض القلوب والأبدان، وهذا داخل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والمطلوب في القرآن هو فهم معانيه والعمل به، فإن لم يكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين.

ومن أحسن صُحبة القرآن وتلاوته وتدبر معانيه وتطبيق أحكامه فإن القرآن يصحبه حتى يقوده إلى الجنة في درجاتها العليا، كما في الحديث أن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»، رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨١٢٢).

وإذا أردت - أخي القارئ - الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم.

وقال الحسن البصري - في نصيحة غالية-: يا ابن آدم، والله إن قرأت القرآن ثم آمنت به ليطولن في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك.

أما حال المنافقين والكسالى فإن حالهم كما قال أوس ابن عبد الله: «نقل الحجارة أهون على المنافقين من قراءة القرآن».

فاحرص أخي المسلم - على الاستفادة من أوقاتك، والزم نفسك الجد والمثابرة، ولو رتبت لنفسك قراءة جزأين أو ثلاثة بعد كل صلاة لحصلت خيرًا عظيمًا، وإذا كانت قراءتك في المسجد فإن لك نصيبًا من حديث الرسول ﷺ: «المسجد بيت كل تقي، وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله في الجنة». رواه الطبراني وصححه الألباني في الترغيب والترهيب.

ولا تقتصر همتك على ذلك، بل احرص أن تكون ذا همة عالية وممن يختم القرآن في كل ثلاث ليال، فإن هذه أيام فاضلة كان السلف يغتنمونها، وليكن لك قراءة في بيتك وطريقك، واحذر مصاحبة البطالين فارغي العقول والأوقات.

وقد أوصى بعض السلف أصحابه فقال: إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه، ومتى تجمعتم تحدثتم.

وعلى كل من استرعاه الله رعية أن يحثهم على قراءة القرآن ويشجعهم على حفظه ويجعل لهم الجوائز القيمة والعطايا السنية ليفوز بالأجر العظيم ليكون له مثل أجورهم، فالدال على الخير كفاعله، ولتكن بيوتنا مثل بيوت سلف هذه الأمة لا تسمع فيها إلا أصوات القرآن.

آداب القارئ

يجب عليه أن يخلص في قراءته ويريد بها وجه الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة أو نحو ذلك، وأن لا يقصد بها توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس أو صرف وجوههم إليه ونحو ذلك.

وأن يراعي الأدب مع القرآن فيستحضر في ذهنه أنه يناجي ربه ويقرأ كتابه فيتلوه على حالة من يرى الله تعالى، فإن لم يكن يراه، فإن الله سبحانه وتعالى يراه، وذلك بأن يقدر كأنه واقف بين يدي الله تعالى، وهو ناظر إليه ومستمع منه، ويستحب له إذا أراد القراءة أن ينظف فاه بالخلال ثم السواك أو نحوه، وأن يجلس عند القراءة مستقبل القبلة مستويًا متخشعًا، ذا سكينة ووقار مطرقًا رأسه غير مسترفع ولا على هيئة التكبر.

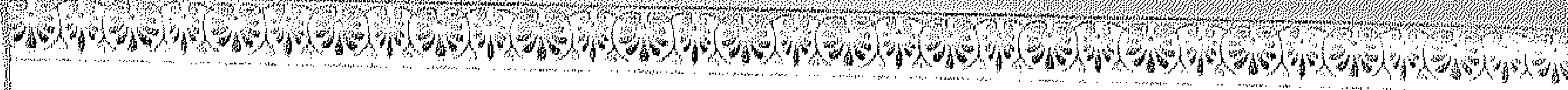
ويُسن أن يقرأ على ترتيب المصحف، وتستحب القراءة بالترتيل وتحسين الصوت بشرط ألا تخرج عن حدود الواجب شرعًا من إخراج كل حرف من مخرجه موفى حقه ومستحقه.

ويستحب أن يكثر من البكاء عند القراءة والتباكي لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع وطريقة تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن، فمن الحزن ينشأ البكاء، ووجه إحضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل في امتثال أوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكي، فإن لم يحضره حزن وبكاءٌ كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليبك على فقد ذلك منه فإنه من أعظم المصائب.

ويُسن أن يتعاهد القرآن ويكثر من قراءته ما أمكن في كل وقت بلا استثناء.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا وسائقنا ودليلنا إلى جناتك، جنات النعيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





رمضان والفرار إلى الله

إعداد/ متولي البراجيلي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

إن توالي الأيام ومرور الزمن من أعظم المكابدة التي يكابدها الإنسان في دنياه، ولا شك أن في الدنيا مكابدات كثيرة، والله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤].

فلو تأملت في حالك وحال غيرك لاتَّعظْتَ؛ أين الطفولة ببهجتها وبراءتها؟ أين الشباب - زهرة العمر - بأحلامه وفتوته ؟ كلٌ إلى انتهاء وفناء، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧].

فهل اتعظنا بتبدل حالنا من قوة إلى ضعف، وهل عقلنا ما قاله ربنا ؟ فوالذي نفسي بيده، لو لم تكن معاناة وألم في الحياة الدنيا- مع استحالة ذلك - إلا تَفَلُّتُ الأيام والأعوام؛ لكفى به مكدرًا لصفوها.

فالإنسان محاط بأقسام الزمن الثلاثة: الماضي، والحاضر، والمستقبل، ماضٍ عاشه وقصَّر في طاعة ربه فيه ولا يدري ما الله فاعلٌ فيه، وحاضر يخوض فيه، ليس على المأمول منه، ومستقبل مجهول يخشى مجيئه وهو على حاله واعوجاجه لم يصحح مساره بعد.

عمرك هو رأس مالك

إن رأس مال العبد في حياته هو عمره، كُلِّف بأعماله في فترة وجوده في الحياة الدنيا، وهي له كالسوق؛ فإن أعمله في خير وطاعة ربح، وإن أعمله في شر ومعصية خسر، وكل يوم يتفلت منا من غير طاعة ربنا عز وجل، فهو خسار، كمن يقتطع كل يوم جزءًا من رأس ماله ويلقي به في الماء. وفي الحديث: «ليس من عمل يوم إلا يختم عليه». [صحيح الجامع].

وعن الحسن البصري رحمه الله قال: ليس يوم يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم، يقول: يا أيها الناس، إني يوم جديد، وإني على ما يُعمل فيَّ شهيد، وإني لو غربت الشمس لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة.

فعمرك وسنواتك رأس مالك، وأنت في تجارة، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠، ١١].

ويقول رسول الله ﷺ: «... كل الناس يغدو، فبائع نفسه، فمعتقها أو موبقها». [صحيح مسلم].

فكلٌ يسعى بنفسه، فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١].

ومنهم من يبيعها بخسًا للشيطان والهوى باتباعهما، فيوبق نفسه (يهلكها): ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢].

ويقول تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣].

والنبي ﷺ يعظ رجلاً، فيقول له: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». [شرح السنة للبغوي].

ولأهمية العمر كان قسيم الرسالة والنذارة، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

فالإنسان يضيع عمره وهو لا يدري مقدار خسارته وغبنه الذي يحصده، ويبين خطر هذا: أن المرء إذا كان في آخر عمره، وشعر بأيامه المعدودة

وساعاته المحدودة، وأراد زيادة يوم فيها يتزود فيه للقاء ربه أو حتى ساعة وجيزة يتوب فيها قبل الغرغرة، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، يقول الله تعالى:﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾، فيشعر بالحزن والأسى على الأيام والليالي والشهور والسنوات التي كانت بين يديه وأضاعها من غير كسب ولا فائدة.

يقول النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة، والفراغ». [صحيح البخاري].

أي يمضيان لا يستغلهما في أوجه الكسب المكتمل، فيفوتان عليه بدون عوض، فيندم، ولات حين مندم.

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر: ١، ٢]:

يقسم الله تعالى بالعصر (وهو على تفسيرات مختلفة، فقيل هو الدهر، ولعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: والعصر، نوائب الدهر، وقيل هو اليوم والليلة، أو العشي، وقيل هو الصلاة الوسطى لأهميتها، وقيل بل هو عصر النبي ﷺ، وقيل بل هو عمر الإنسان).

وأيًا كان المعنى، فهو يدور في فلك الزمن قلَّ أو كثر، إن الإنسان لفي خسر. والخسار مراتب: فقد يكون خسارًا مطلقًا، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم واستحق الجحيم، وقد يكون خسارًا من بعض الوجوه دون بعض ولهذا عمم الله تعالى الخسار لكل إنسان إلا من اتصف بأربع صفات:

١- الإيمان، ولا يكون بدون العلم، فهو فرع منه.

٢- العمل الصالح، وهو شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده الواجبة والمستحبة.

٣- التواصي بالحق الذي هو الإيمان والعمل الصالح، فيوصي بعضهم بعضًا بذلك ويحثه عليه.

٤- التواصي بالصبر: بأنواعه الثلاثة: على طاعة الله تعالى، وعن معصية الله تعالى، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين يكمل العبد نفسه، وبالأمرين الآخرين يكمل غيره، وبتكميل الأربعة، يكون العبد قد سلم من الخسارة وفاز بالربح العظيم.

[تفسير السعدي بتصرف].

فالله أرسل رسوله بالهدى، وهدى كل إنسان النجدين:﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾.

فمن آمن وعمل صالحًا كان مآله إلى الجنة، ومن كفر كان مآله إلى النار.

وفي عموم المسلمين، فإن الخسران في التفريط، بحيث لو دخل الجنة، ولم ينل أعلى الدرجات يحس بالخسران، في الوقت الذي فرَّط فيه، ولم ينافس في فعل الخيرات لينال أعلى الدرجات، لذا قالوا: لا يخرج إنسان من الدنيا إلا حزينًا، فإن كان مسيئًا فعلى إساءته، وإن كان محسنًا فعلى تقصيره.

وفي قول ربنا تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾. «ألا تخافوا»: الخوف من المستقبل أمامهم، «ولا تحزنوا»: والحزن على الماضي خلفهم.

فلِمَ التباطؤ في الطاعة؟

إذا كان الحلم والأناة حلية المؤمن ومن زاده في مسيره إلى الله تعالى، وهما صفتان يحبهما الله كما قال النبي ﷺ لأشجِّ عبد القيس: إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحِلمُ والأناة. [رواه مسلم].

إن التأني والنظر في الأمور وتقليب عواقبها لهو من المحمودات، إلاَّ في حال الطاعة والتوبة؛ فالتباطؤ فيها مذموم، فالطاعة وقودها المسارعة والمسابقة، قال الله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقال تعالى:﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

[آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى:﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [الحديد: ٢١].

فإياك إياك من العجز والكسل، فهما العائقان اللذان أكثر رسول الله ﷺ من التعوذ بالله سبحانه منهما.

وقد يعذر العاجز لعدم قدرته، بخلاف الكسول الذي يتثاقل ويتراخى مما ينبغي مع القدرة، قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾

[التوبة: ٤٦].

واعلم أن التسويف: أي سوف أتوب، سوف أطيع، سوف أعمل صالحًا... وأمثال هذا جند من أكبر جنود إبليس، والعياذ الله.

وعجلت إليك رب لترضى

قالها موسى عليه السلام، عندما سأله ربه سبحانه وتعالى:﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾

[طه: ٨٣].

أي: ما حملك على العجلة؟ لِمَ لَمْ تنتظر قومك أن يأتوا معك؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان الله عالمًا، ولكن قال «ذلك» رحمة لموسى عليه السلام، وإكرامًا بهذا القول، وتسكينًا لقلبه، ورقة عليه.

وذلك أن موسى عليه السلام اختار من قومه

سبعين رجلاً ليذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة، فسار بهم ثم عَجِل موسى عليه السلام من بينهم شوقًا إلى ربه عز وجل وخلّف السبعين، وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل﴿ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ [طه: ٨٤].

أي: لتزداد رضا. (تفسير البغوي والقرطبي).

والذي عجلني إليك يا رب، الطلب لقربك، والمسارعة في رضاك، والشوق إليك. (تفسير السعدي).

وهذا الشوق إلى الله، هو الذي كان يدفع النبي ﷺ إذا أمطرت السماء، إلى أن يجعل الماء يصيبه، ويقول: إنه حديث عهد بربي، فهذا من الرسول ﷺ وممن بعده من قبيل الشوق. (تفسير القرطبي بتصرف يسير).

أول الفرار التوبة

يقول النبي ﷺ: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعدٌ تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرَّ على أنفه فقال به هكذا». [البخاري].

فيا أخي: البدار، البدار، أول المسير أن ترى عظيم ذنبك، وفداحة خطاياك، أن تعزم على الخلاص، وأن ترفع يديك إلى ربك وتطأطئ قلبك حياءً من الله تعالى الذي يتودد إليك بالنعم وأنت تتبغض إليه بالمعاصي.

يقول طلق بن حبيب: إن حقوق الله تعالى أعظم من أن يقوم بها العباد، وإن نعم الله أكثر من أن تُحصى، ولكن أصبحوا تائبين، وأمسوا تائبين.

فالمبادرة إلى التوبة فرض على الفور، ولا يجوز تأخيرها، بل إذا أخرها ارتكب إثمًا آخر، وهو تأخير التوبة، فإذا تاب من الذنب، بقي عليه ذنب آخر وهو تأخير التوبة، إن الكثير من الناس يغفل عن هذا المعنى، فينبغي للعبد إذا تاب أن يتوب توبة عامة، توبة من الذنوب، ما علم منها وما لم يعلم، وتوبة من أنه أخَّر توبته إلى الله تعالى.

يقول الله تعالى:﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

ويقول الله تعالى:﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١].

وقال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨].

قال عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضي الله عنهما: التوبة النصوح: أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه، كما لا يعود اللبن إلى الضرع.

وقال الحسن البصري: هي أن يكون العبد نادمًا على ما مضى، مجمعًا على ألا يعود فيه.

[مدارج السالكين لابن القيم بتصرف].

أثر الذنوب على الفرد والمجتمع

إن الذنوب حجاب عن الله عز وجل، تورث الذل والهوان لمرتكبها على الله أولاً ثم على الخلق ثانيًا، وآثار الذنوب كثيرة، منها: حرمان العلم والرزق، وحرمان الطاعة، فالذنب يصد عن الطاعة، ويمحق البركة في العمر، ويوهن عزم القلب على الطاعة ويقويه على المعصية، والمعصية سبب لهوان العبد على ربه عز وجل، قال الحسن: هانوا عليه فعصوه، ولو عزُّوا عليه لعصمهم، قال تعالى:﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾ [الحج: ١٨].

إن العبد مازال يرتكب الذنوب حتى تهون عليه وتصغر في قلبه فلا يستشعر خطرها، وإذا تكاثرت الذنوب؛ طُبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين، قال الله تعالى:﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٤].

والذنوب تحدث في الأرض الفساد، قال الله تعالى:﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤٠].

والذنوب تؤدي إلى ذهاب الحياء، وهو أصل كل خير، قال رسول الله ﷺ: «الحياء خير كله».

[متفق عليه].

والذنوب تزيل النعم وتحل النقم، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة، قال الله تعالى:﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

وكما أن للذنوب آثارها السيئة على الفرد، فكذا لها آثارها على المجتمع، فعن جبير بن نفير قال: لما فُتحت قبرصُ فرِّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالسًا وحده يبكي فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله. فقال: ويحك يا جبير. ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره. بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى. [الجواب الكافي لابن القيم].

ولم لا تذكر الله تعالى؟

قال الله تعالى:﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

فأمر الله تعالى بذكره، ووعد عليه أفضل جزاء، وهو ذكره لمن ذكره. [تفسير السعدي].

وقال تعالى:﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤١].

وقال تعالى:﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

ومدح الذين يذكرونه على كل أحوالهم وتقلباتهم، فقال تعالى:﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

فذكر الله تعالى وظيفة المؤمن اليومية ليله ونهاره: ضيقه وفرجه، فرحه وترحه، سلمه وحربه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأنفال: ٤٥]، يقول تعالى:﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، والأحاديث في فضل ذكر الله تعالى كثيرة جدًا، منها:

-قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق (الفضة) وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذِكرُ الله». (الترمذي وابن ماجه وغيرهما وصححه الألباني).

-وقال ﷺ: «سبق المفرِّدون». قالوا: وما المفرِّدون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات». (مسلم).

-وقال ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت». (البخاري).

-ولما شكا رجل إلى رسول الله ﷺ كثرة شرائع الإيمان، كما بحديث عبد الله بن بُسر: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإيمان قد كثرت عليَّ، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله تعالى». (رواه الترمذي وغيره، وقال الألباني: صحيح).

-وفي ليلة إسراء النبي ﷺ لما لقي إبراهيم عليه الصلاة والسلام فإنه دار بينهما الحوار التالي: «قال النبي ﷺ: لقيت إبراهيم ليلة أُسري بي، فقال: يا محمد، اقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان (أي: مستوية)، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». (أخرجه الترمذي، وقال الألباني: حسن).

ففروا إلى الله

وكيف نفر إلى الله؟ بفعل ما يحبه الله ورسوله ﷺ، وترك ما يبغض الله ورسوله، رأس الأمر: الانتقال من معسكر الكفر إلى الإيمان، فإذا انتقلت فقد عقدت عقدًا مع الله تعالى بمقتضى الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله)، بعت فيه نفسك ونفيسك لربك تعالى مقابل الجنة:﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾.

والجنة سلعة الله الغالية، وبمقتضى هذا العقد فإنك تأتمر بما أمرك الله به، وتنتهي عمَّا نهاك الله عنه، فتبادر إلى الطاعة وتسابق إليها: الصلاة لأول وقتها، الزكاة إذا تملكت نصابها يوم أن تبلغ حولها، الصيام بلا قول زور أو عمل به، الحج والمبادرة إليه إن استطعت إليه سبيلاً.

وشعب الإيمان كثيرة، فَتَحَلَّ بها ولتكن من صفاتك، وتوسل بها إلى الله تعالى،﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥].

وأنت لا تدري ما يتقبل الله منك، فَرُبَّ شيء تستقلُّه يشكره الله لك ويكون سببًا من أسباب دخولك الجنة، كَبَغِيٍّ بني إسرائيل التي نزعت موقها فسقت كلبًا يلهث من العطش، أو كالرجل الذي نحَّى شوكة عن طريق الناس.

ورُبَّ سيئة تستصغرها فتسوقك إلى النار، كالمرأة التي حبست الهرة فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

فعليك يا عبد الله في رمضان وغيره بالصبر والصدق والإخلاص في السر والعلن، والوفاء بالعهد، والحلم والتوبة، والذكر والتواضع، والخوف من عذاب الله والطمع في رحمته وجنته، والجود والكرم، وصيانة الأعراض، وحفظ الفرج، وغض البصر، والحياء وحسن الخُلق، وإماطة الأذى عن الناس وعن طرقاتهم. والبعد عن اللغو والزور والغيبة والنميمة.

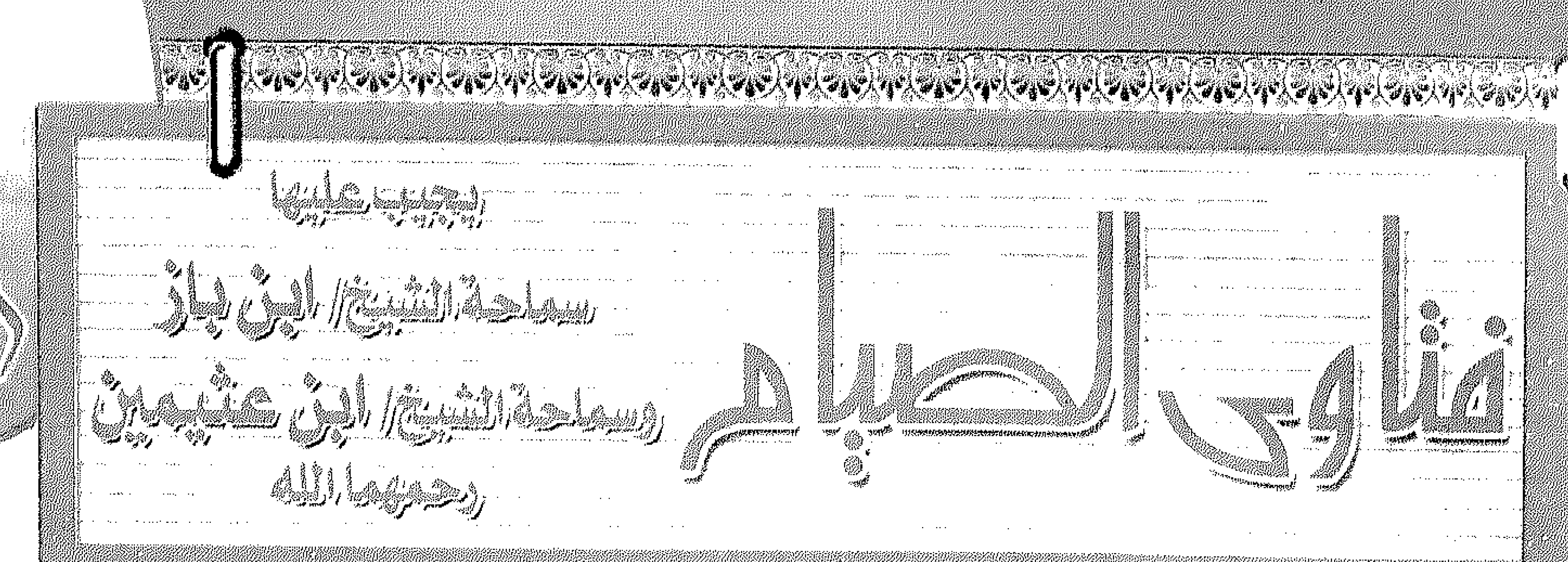
قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان».

فإن قصَّرت طول العام فشمِّر الآن عن ساق الهمة وساعد العمل، فذاك موسم الهجرة من أسر النفس والشيطان إلى حرية الطاعة والقرب من الله، يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر.

تابع بين الطاعة والطاعة، ولك في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، الذي أمره الله تعالى إذا انتهى من عبادة أن يشرع في عبادة جديدة:﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴾ [الشرح: ٧].

ولك في سلفك القدوة والمثال، قيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال: لا تطيقونه: الوضوء لكل صلاة، والمصحف بينهما. [سير أعلام النبلاء ٢١٥/٣].

والحمد لله رب العالمين.



سؤال: إذا احتلم الصائم في نهار رمضان هل يبطل صومه أم لا؟ وهل تجب عليه المبادرة بالغسل؟

الجواب: الاحتلام لا يبطل الصوم؛ لأنه ليس باختيار الصائم، وعليه أن يغتسل غسل الجنابة. إذا رأى الماء وهو المني.

ولو احتلم بعد صلاة الفجر وأخر الغسل إلى وقت صلاة الظهر فلا بأس.. وهكذا لو جامع أهله في الليل ولم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر، لم يكن عليه حرج في ذلك، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يصبح جنباً من جماع ثم يغتسل ويصوم.. وهكذا الحائض والنفساء لو طهرتا في الليل ولم تغتسلا إلا بعد طلوع الفجر لم يكن عليهما بأس في ذلك وصومهما صحيح.. ولكن لا يجوز لهما ولا للجنب تأخير الغسل أو الصلاة إلى طلوع الشمس، بل يجب على الجميع البدار بالغسل قبل طلوع الشمس حتى يؤدوا الصلاة في وقتها.

وعلى الرجل أن يبادر بالغسل من الجنابة قبل صلاة الفجر حتى يتمكن من أداء الصلاة في الجماعة.. والله ولي التوفيق.

سؤال: هل خروج المذي لأي سبب كان، يفطر الصائم أم لا؟

الجواب: لا يفطر الصائم بخروجه منه في أصح قولي العلماء.

سؤال: ما حكم أخذ الصائم الحقنة الشرجية للحاجة؟

الجواب: حكمها عدم الحرج في ذلك إذا احتاج إليها المريض في أصح قولي العلماء، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله - وجمع كثير من أهل العلم لعدم مشابهتها للأكل والشرب.

سؤال: ما حكم استعمال الإبر التي في الوريد والإبر في العضل.. وما الفرق بينهما للصائم؟

الجواب: بسم الله والحمد لله.. الصحيح أنهما لا يفطران، وإنما التي تفطر هي إبر التغذية خاصة، وهكذا أخذ الدم للتحليل لا يفطر به الصائم؛ لأنه ليس مثل الحجامة، أما الحجامة فيفطر بها الحاجم والمحجوم في أصح أقوال العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «أفطر الحاجم والمحجوم».

سؤال: إذا حصل للإنسان ألم في أسنانه، وراجع الطبيب، وعمل له تنظيفاً أو حشواً أو خلع أحد أسنانه، فهل يؤثر ذلك على صيامه؟ ولو أن الطبيب أعطاه إبرة لتخدير سنة، فهل لذلك أثر على الصيام؟

الجواب: ليس لما ذكر في السؤال أثر في صحة الصيام، بل ذلك معفو عنه، وعليه أن تحفظ من ابتلاع شيء من الدواء أو الدم، وهكذا الإبرة المذكورة لا أثر لها في صحة الصوم لكونها ليس في معنى الأكل والشرب.. والأصل صحة الصوم وسلامته.

سؤال: هل يجوز للصائم أن يستعمل معجون الأسنان وهو صائم في نهار رمضان؟

الجواب: لا حرج في ذلك مع التحفظ عن ابتلاع شيء منه، كما يشرع استعمال السواك للصائم في أول النهار وآخره، وذهب بعض أهل العلم إلى كراهة السواك بعد الزوال، وهو قول مرجوح والصواب عدم الكراهة، لعموم قول النبي ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها. ولقوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» متفق عليه. وهذا يشمل صلاة الظهر والعصر، وهما بعد الزوال. والله ولي التوفيق.

سؤال: استعمال قطرة العين في نهار رمضان هل تفطر أم لا؟

الجواب: الصحيح أن قطرة العين لا تفطر، وإن كان فيها خلاف بين أهل العلم، حيث قال بعضهم: إنه إذا وصل طعمها إلى الحلق فإنها تفطر. والصحيح أنها لا تفطر مطلقاً، لأن العين ليست منفذاً، لكن لو قضى احتياطاً وخروجاً من الخلاف من وجد طعمها في الحلق فلا بأس، وإلا فالصحيح لا تفطر سواء كانت في العين أو في الأذن.

سؤال: يوجد في الصيدليات معطر خاص للفم، وهو عبارة عن بخاخ. فهل يجوز استعماله خلال نهار رمضان لإزالة الرائحة من الفم؟

الجواب: لا نعلم بأساً في استعمال ما يزيل الرائحة الكريهة من الفم في حق الصائم وغيره إذا كان ذلك طاهراً مباحاً.

سؤال: ما حكم استعمال الكحل وبعض أدوات التجميل للنساء خلال نهار رمضان، وهل تفطر هذه أم لا ؟

الجواب: الكحل لا يفطر النساء ولا الرجال في أصح قولي العلماء مطلقاً، ولكن استعماله في الليل أفضل في حق الصائم، وهكذا ما يحصل به تجميل الوجه من الصابون والأدهان وغير ذلك مما يتعلق بظاهرة الجلد، ومن ذلك الحناء والمكياج وأشباه ذلك،مع أنه لا ينبغي استعمال المكياج إذا كان يضر الوجه،والله ولي التوفيق.

سؤال: هل القيء يفسد الصوم؟

الجواب: كثيراً ما يعرض للصائم أموراً لم يتعمدها، من جراح، أو رعاف، أو قيء، أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم؛ لقول النبي ﷺ: «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء».

سؤال: ما حكم بلع الريق للصائم؟

الجواب: لا حرج في بلع الريق، ولا أعلم في ذلك خلافاً بين أهل العلم لمشقة أو تعذر التحرز منه، أما النخامة والبلغم فيجب لفظهما إذا وصلتا إلى الفم، ولا يجوز للصائم بلعهما لإمكان التحرز منها، وليسا مثل الريق، وبالله التوفيق.

سؤال: هل يجوز استعمال الطيب، كدهن العود والكولونيا والبخور في نهار رمضان؟

الجواب: نعم يجوز استعماله بشرط ألا يستنشق البخور.

سؤال: رجل صائم اغتسل وبسبب قوة ضغط الماء دخل الماء إلى جوفه من غير اختياره فهل عليه القضاء؟

الجواب: ليس عليه قضاء لكونه لم يتعمد ذلك، فهو في حكم المكره والناسي.

سؤال: هل اغتياب الناس يفطر في رمضان؟

الجواب: الغيبة لا تفطر الصائم وهي ذكر الإنسان أخاه بما يكره وهي معصية، لقول الله عز وجل: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾[الحجرات: ١٢]، وهكذا النميمة والسب والشتم والكذب كل ذلك لا يفطر الصائم، ولكنها معاصي يجب الحذر منها واجتنابها من الصائم وغيره، وهي تجرح الصوم وتضعف الأجر؛ لقول النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»رواه الإمام البخاري في صحيحه، ولقوله ﷺ: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل أني صائم»متفق عليه، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

سؤال: ما الحكم إذا خرج من الصائم دم كالرعاف ونحوه، وهل يجوز للصائم التبرع بدمه أو سحب شيء منه للتحليل؟

الجواب: خروج الدم من الصائم كالرعاف والاستحاضة ونحوهما لا يفسد الصوم. وإنما يفسد الصوم الحيض والنفاس والحجامة.

ولا حرج على الصائم في تحليل الدم عند الحاجة إلى ذلك، ولا يفسد الصوم بذلك، أما التبرع بالدم فالأحوط تأجيله إلى ما بعد الإفطار؛ لأنه في الغالب يكون كثيراً، فيشبه الحجامة. والله ولي التوفيق.

سؤال: ما حكم السواك والطيب للصائم؟

الجواب: الصواب أن التسوك للصائم سنة في أول النهار وفي آخره، لعموم قول النبي ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب». وقوله: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة».

وأما الطيب فكذلك جائز للصائم في أول النهار وفي آخره سواء كان الطيب بخوراً، أو دهناً، أو غير ذلك، إلا أنه لا يجوز أن يستنشق البخور، لأن البخور له أجزاء محسوسة مشاهدة إذا استنشقه تصاعدت إلى داخل أنفه ثم إلى معدته،ولهذا قال النبي ﷺ للقيط بن صبرة: «بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

سؤال: إذا طهرت الحائض قبل الفجر واغتسلت بعد طلوعه فما حكم صومها؟

الجواب: صومها صحيح إذا تيقنت الطهر قبل طلوع الفجر، المهم أن تتيقن أنها طهرت، لأن بعض النساء تظن أنها طهرت وهي لم تطهر، ولهذا كانت النساء يأتين بالقطن لعائشة - رضي الله عنها - فيرينها إياه علامة على الطهر، فتقول لهن: «لا تجعلن حتى ترين القصة البيضاء»، فالمرأة عليها أن تتأنى حتى تتيقن أنها طهرت، فإذا طهرت فإنها تنوي الصوم وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر، ولكن عليها أن تراعي الصلاة فتبادر بالاغتسال لتصلي صلاة الفجر في وقتها.

وقد بلغنا أن بعض النساء تطهر بعد طلوع الفجر، أو قبل طلوع الفجر، ولكنها تؤخر الاغتسال إلى ما بعد طلوع الفجر بحجة أنها تريد أن تغتسل غسلاً أكمل وأنظف وأطهر، وهذا خطأ في رمضان وفي غيره، لأن الواجب عليها أن تبادر وتغتسل لتصلي الصلاة في وقتها، ولها أن تقتصر على الغسل الواجب لأداء الصلاة، وإذا أحبت أن تزداد طهارة ونظافة بعد طلوع الشمس فلا حرج عليها، ومثل المرأة الحائض من كان عليه جنابة فلم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر فإنه لا حرج عليها وصومها صحيح، كما أن الرجل عليه جنابة ولم يغتسل منها إلا بعد طلوع الفجر وهو صائم فإنه لا حرج عليه في ذلك، لأنه ثبت عن النبي ﷺ إنه يدركه الفجر وهو جنب من أهله فيصوم ويغتسل بعد طلوع الفجر ﷺ. والله أعلم.

سؤال: ما حكم تأخير قضاء الصوم إلى ما بعد

رمضان القادم.

الجواب: من أفطر في رمضان لسفر أو مرض أو نحو ذلك فعليه أن يقضي قبل رمضان القادم ما بين الرمضانين محل سعة من ربنا عز وجل فإن أخره إلى ما بعد رمضان القادم فإنه يجب عليه القضاء ويلزمه مع القضاء إطعام مسكين عن كل يوم حيث أفتى به جماعة من أصحاب النبي ﷺ والإطعام نصف صاع من قوت البلد وهو كيلو ونصف الكيلو تقريباً من تمر أو أرز أو غير ذلك. أما إن قضى قبل رمضان القادم فلا إطعام عليه.

سؤال: منذ عشر سنوات تقريباً كان بلوغي من خلال إمارات البلوغ المعروفة غير إنني في السنة الأولى من بلوغي أدركت رمضان ولم أصمه فهل يلزمني الآن قضاؤه ؟ وهل يلزمني زيادة على القضاء كفارة ؟

الجواب: يلزمك القضاء لذلك الشهر الذي لم تصوميه مع التوبة والاستغفار وعليك مع ذلك إطعام مسكين لكل يوم مقداره نصف صاع من قوت البلد من التمر أو الأرز أو غيرهما إذا كنت تستطيعين. أما إن كنتِ فقيرة لا تستطيعين فلا شيء عليكِ سوى الصيام.

سؤال: إذا طهرت النفساء قبل الأربعين هل تصوم وتُصلي أم لا ؟ وإذا جاءها الحيض بعد ذلك هل تفطر ؟ وإذا طهرت مرة ثانية هل تصوم وتُصلي أم لا ؟

الجواب: إذا طهرت النفساء قبل تمام الأربعين وجب عليها الغُسل والصلاة وصوم رمضان وحلت لزوجها فإن عاد عليها الدم في الأربعين وجب عليها ترك الصلاة والصوم وحرمت على زوجها في أصح قولي العلماء وصارت في حكم النُفساء حتى تطهر أو تكمل الأربعين فإذا طهرت قبل الأربعين أو على رأس الأربعين اغتسلت وصلت وصامت وحلت لزوجها وإن استمر معها الدم بعد الأربعين فهو دم فساد لا تدع من أجله الصلاة ولا الصوم بل تُصلي وتصوم في رمضان وتحل لزوجها كالمستحاضة وعليها أن تستنجي وتتحفظ بما يُخفف عنها الدم من القطن أو نحوه وتتوضأ لوقت كل صلاة لأن النبي ﷺ أمر المستحاضة بذلك إلا إذا جاءتها الدورة الشهرية أعني الحيض فإنها تترك الصلاة.

سؤال: ماذا على الحامل أو المرضع إذا أفطرتا في رمضان ؟ وماذا يكفي إطعامه من الأرز ؟

الجواب: لا يحل للحامل أو المرضع أن تفطر في نهار رمضان إلا لعذر فإن أفطرتا لعذر وجب عليهما قضاء الصوم لقوله تعالى في المريض: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. [البقرة: ١٨٤] وهما بمعنى المريض وإن كان عذرهما الخوف على المولود فعليهما مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم من البر أو الأرز أو التمر أو غيرها من قوت الآدميين وقال بعض العلماء ليس عليهما سوى القضاء على كل حال لأنه ليس في إيجاب الإطعام دليل من الكتاب والسنة والأصل براءة الذمة حتى يقوم الدليل على شغلها وهذا مذهب أبي حنيفة وهو قوي.

سؤال: إمرأة وضعت في رمضان ولم تقض بعد رمضان لخوفها على رضيعها ثم حملت وأنجبت في رمضان القادم هل يجوز لها أن توزع نقوداً بدل الصوم ؟

الجواب: الواجب على هذه المرأة أن تصوم بدل الأيام التي أفطرتها ولو بعد رمضان الثاني لأنها إنما تركت القضاء بين الأول والثاني لعذر ولا أدري هل يشق عليها أن تقضي في زمن الشتاء يوماً بعد يوم وإن كانت ترضع فإن الله يقويها على أن تقضي رمضان الثاني فإن لم يحصل لها فلا حرج عليها أن تؤخره إلى رمضان الثاني.

سؤال: ما حُكم خروج الصفار أثناء النفاس وطوال الأربعين يوماً هل أصلي وأصوم ؟

الجواب: ما يخرج من المرأة بعد الولادة حُكمه كدم النفاس سواء كان دماً عادياً أو صفرة أو كدرة لأنه في وقت العادة حتى تتم الأربعين. فما بعدها إن كان دماً عادياً ولم يتخلله انقطاع فهو دم نفاس وإلا فهو دم استحاضة أو نحوه.

سؤال: هل يجوز لي أن أقرأ في كتب دينية ككتب التفسير وغيرها وأنا على جنابة وفي وقت العادة الشهرية ؟

الجواب: يجوز قراءة الجُنب والحائض في كُتب التفسير وكُتب الفقه والأدب الديني والحديث والتوحيد ونحوها وإنما منع من قراءة القرآن على وجه التلاوة لا على وجه الدعاء أو الاستدلال ونحو ذلك.

سؤال: ما حُكم الدم الذي يخرج في غير أيام الدورة الشهرية فأنا عادتي في كل شهر من الدورة هيَ سبعة أيام ولكن في بعض الأشهر يأتي خارج أيام الدورة ولكن بنسبة أقل جداً وتستمر معي هذه الحالة لمدة يوم أو يومين فهل تجب عليَ الصلاة والصيام أثناء ذلك أم القضاء ؟

الجواب: هذا الدم الزائد عن العادة هو دم عرق لا يُحسب من العادة فالمرأة التي تعرف عادتها تبقى زمن العادة لا تُصلي ولا تصوم ولا تمس المصحف ولا يأتيها زوجها في الفرج فإذا طهرت وانقطعت أيام عادتها واغتسلت فهيَ في حُكم الطاهرات ولو رأت شيئاً من دم أو صفرة أو كدره فذلك استحاضة لا تردها عن الصلاة ونحوها.

أحكام يحتاج إليها الصائم

إعداد / د. عبد العظيم بدوي

أيها القارئ الكريم- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته- ومرحبا بك مع مجلتك المباركة مجلة التوحيد، في هذا الشهر المبارك شهر الصيام، الذي فيه يكثر السؤال عن أحكام الصيام: ما يحرم على الصائم وما يباح. وما يفسد الصوم وما لا يفسده. الخ ذلك من الأسئلة التي تكثر من الصائمين.

لذلك رأت المجلة أن تقدم لقرائها الأعزاء بعض الأحكام في هيئة سؤال وجواب، تعجيلاً للفائدة في أول الشهر الكريم، سائلين الله عز وجل أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

س: ماذا يجب على من نوى الصيام؟

ج: يجب عليه الإمساك عن المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

س: وما هي المفطرات؟

ج: الذي يفطر به الصائم: ستة أشياء:

١و٢- الأكل والشرب عمدًا، فإنْ أكل أو شرب ناسيا فلا قضاء عليه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ».[مسلم١١٥٥].

٣- القيء عمدًا، فإن غلبه القيء فلا قضاء عليه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ وَمَنِ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ» [ص.ت:٧٢٠].

٤و٥- الحيض والنفاس، ولو في اللحظة الأخيرة من النهار، لإجماع العلماء على ذلك.

٦- الجماع، فمن باشر امرأته في نهار رمضان فقد فسد صومه وعليه القضاء والكفارة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكْتُ. قَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لاَ. فَقَالَ: فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ-وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ- قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَوَاللهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا-يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ- أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ»[متفق عليه].

فهذه هي المفطرات التي يفسد بها الصوم، ولا تجب الكفارة في شيء منها سوى الجماع.

س: ما حكم من جامع امرأته بالليل ولم يغتسل إلا بالنهار؟

ج: من جامع ليلا ولم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر فلا شيء عليه، وصيامه صحيح.

عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ فِي رَمَضَانَ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ غَيْرِ حُلُم فَيَغْتَسِلُ وَيَصُومُ» [متفق عليه].

س: ما حكم صيام الحائض والنفساء؟

ج: أجمع العلماء على أنه يشترط لصحة صيام المرأة الطهارة من الحيض والنفاس، فإن صامت لم يجزئها، وهي آثمة لمخالفتها الشرع، وعليها القضاء.

س: ما حكم الحائض إذا طهرت قبل الفجر ولم تغتسل إلا بعده؟

ج: هي في ذلك كالجنب يجنب بالليل، ويغتسل بعد طلوع الفجر، وصيامها صحيح.

س: ما حكم الحائض إذا رأت الطهر بعد طلوع الفجر؟

ج: ما دام قد طلع الفجر وهي حائض فلا يجزئها صيام ذلك اليوم ولو طهرت بعد الفجر بساعة.

س: ما حكم من احتلم في نهار رمضان؟

ج: لا شيء عليه وصيامه صحيح.

س: ما حكم من استمنى في نهار رمضان؟

ج: الاستمناء حرام، لأن الله تعالى قال: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ(٥)إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ(٦)فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ(٧) ﴾ [المؤمنون]، فمن ابتغى سببا لقضاء وطره وإشباع غريزته غير الزوجة والأمة فهو باغ، ملوم، عاد، والاستمناء في نهار رمضان أشد حرمة لأنه يفسد الصوم عند جمهور العلماء، وعلى من فعل ذلك التوبة والاستغفار وقضاء ذلك اليوم.

س: ما حكم القبلة والمباشرة؟

ج: القبلة جائزة، ومباشرة جسد الرجل جسد امرأته بغير حائل جائزة لمن قدر على ضبط نفسه:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ وَهُوَ صَائِمٌ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَلَكِنَّهُ أَمْلَكُكُمْ لإِرْبِهِ» [متفق عليه].

س: ما حكم اغتسال الصائم بغرض أن يبرد جسمه؟

ج: هذا الاغتسال جائز. عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْعَرْجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ» [ص.د:٢٠٧٢].

س: ما حكم المضمضة والاستنشاق في الوضوء أو من غير وضوء؟

ج: المضمضة والاستنشاق جائزان للصائم من غير مبالغة، وهما من واجبات الوضوء فلا يجوز تركهما، ولكن لا يبالغ فيهما.

عَنْ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَالِغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ صَائِمًا» [ص.د:١٢٩].

س: ما حكم صيام الحامل والمرضع؟

ج: يجب عليهما الصيام ما دامتا تطيقانه، فإذا لم تطيقا الصوم أو خافتا على أولادهما فلهما الفطر، فإن قضتا فهو خير، وإن دفعتا الفدية فلا قضاء عليهما.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «رخص للشيخ الكبير، والعجوز الكبيرة في ذلك وهما يطيقان الصوم أن يفطرا إن شاءا، ويطعما كل يوم مسكينا، ولا قضاء عليهما، ثم نسخ ذلك في هذه الآية: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وثبت للشيخ الكبير، والعجوز الكبيرة، إذا كانا لا يطيقان الصوم، والحبلى والمرضع إذا خافتا أفطرتا، وأطعمتا كل يوم مسكينا» [هق: ٤/٢٣٠].

س: ما حكم صيام المسافر والمريض؟

ج: رخص الله لهما الفطر وعليهما القضاء، فقال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة].

س: وأيهما أفضل لهما؟ الصيام أم الفطر؟

ج: إن لم يجدا مشقة فالصوم أفضل، وإن وجدا مشقة فالفطر أفضل.

س: ما حكم كل من: السواك، الطيب، الكحل، القطرة في العين، الحقنة؟

ج: الأصل في هذه الأشياء الحل، عملا بالبراءة الأصلية، ولو كانت مما يحرم على الصائم لبيّنه الله ورسوله، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ﴾ [مريم: ٦٤].

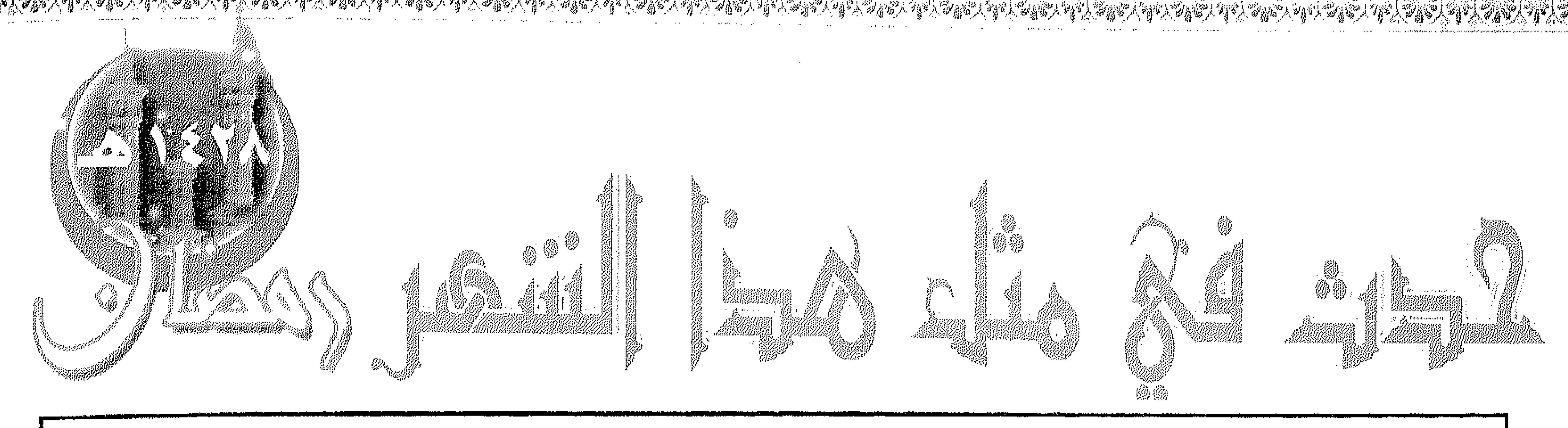
س: ما حكم من رأى هلال رمضان أو هلال شوال وحده، ولم يأخذ الحاكم برؤيته؟

ج: من رأى الهلال وحده فلا يصوم حتى يصوم الناس، ولا يفطر حتى يفطروا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ، وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ، وَالأَضْحَى يَوْمَ تُضَحُّونَ» [ص.ت:٦٩٧]. وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ إِنَّمَا مَعْنَى هَذَا أَنَّ الصَّوْمَ وَالْفِطْرَ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَعُظْمِ النَّاسِ أهـ. ومعناه أنّ من الخطأ أن تكون في مصر وتفطر مع دولة أخرى وتصوم معها، فيد الله مع الجماعة.

هذا، ونرجو أن نكون وفقنا في الإتيان على ما يحتاجه الصائم من أحكام.

والله ولي التوفيق.



تكريم الله تعالى لنبينا ﷺ البعثة

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي وكان داعية، عن بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة كان إذا خرج لحاجة أَبْعَدَ حتى يحسر الثوب عنه، ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها، فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، فيلتفت حوله عن يمينه وعن شماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر أو الحجارة، فمكث كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاء من كرامة الله وهو بحراء في رمضان. (البداية والنهاية ١١/٣).

وهذا يصدقه ما قاله النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن».

ولادة الخليفة الراشد الخامس الحسن بن علي رضي الله عنه سنة ٣هـ:

وفي هذه السنة أعني سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخليفة الراشد الخامس في رمضان صلوات الله عليهما وقيل لم يكن بين ولادتها الحسن وحملها بالحسين إلا خمسون ليلة. [تاريخ الطبري ٧٦/٣].

زواج الرسول ﷺ من زينب بنت خزيمة سنة ٤هـ

وفي شهر رمضان من هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية وقد حكى أبو عمر بن عبد البر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني أنه قال: كانت أخت ميمونة بنت الحارث ثم استغربه وقال لم أره لغيره وهي التي يقال لها أم المساكين لكثرة صدقاتها عليهم وبرها لهم وإحسانها إليهم وأصدقها ثنتي عشرة أوقية ونشًا (أي: نصف وقية)، ودخل بها في رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها قال أبو عمر بن عبدالبر عن علي بن عبد العزيز الجرجاني ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف. قال ابن الاثير في «أسد الغابة»: وقيل كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد قال أبو عمر ولا خلاف أنها ماتت في حياة رسول الله ﷺ وقيل لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت رضي الله عنها.

(البداية والنهاية ٩٠/٤).

قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ سنة ٩هـ:

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام فقال له رسول الله كما يتحدث قومه: «إنهم قاتلوك» وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم، فقال عروة: يا رسول الله أنا أَحَبُّ إليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محببًا مطاعًا فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما اشرف على عيلة له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله، فقيل لعروة - أي قبل خروج روحه-: ما ترى في ديتك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلي، فليس فيَّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم، فدفنوه معهم، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه».

قال ابن إسحاق ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة شهرًا، ثم إنهم ائتمروا بينهم؛ ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب، وقد بايعوا وأسلموا فائتمروا فيما بينهم؛ ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم، فارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك، فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة، ألفوا المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ فلما رآهم ذهب يشتد ليبشر رسول الله بقدومهم فلقيه أبو بكر الصديق فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والإسلام إن شرط لهم رسول الله شروطًا... وكان مما اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية (أي اللات) ثلاث سنين فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهرًا واحدًا بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فأبى عليهم أن يدعها شيئًا مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ليهدماها، وسألوه مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال: «أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم من ذلك، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه».

(البداية والنهاية ٥/٢٩).

قدوم رُسُل ملوك حمير الى رسول الله ﷺ سنة ٩هـ:

قال الواقدي: وكان ذلك في رمضان سنة تسع، قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله كتاب ملوك حمير ورسلهم بإسلامهم مقدمه من تبوك ومفارقتهم الشرك وأهله، فكتب إليهم رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم: «من محمد رسول الله النبي الى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان؛ أما بعد ذلكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإنه قد وقع نبأ رسولكم منقلبنا من أرض الروم، فلَقِيَنَا بالمدينة فبلَّغ ما أَرْسلتم به، وخَبَّرنا ما قِبَلَكُم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وأن الله قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي ﷺ وصَفيَّه وما كتب على المؤمنين في الصدقة، من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقي الغرب نصف العشر، وأن في الإبل في الأربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين تبيع جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرًا فهو خير له، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهَر المؤمنين، على المشركين فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يُرَدُّ عنها وعليه الجزية على كل حالم (بالغ) ذكر وأنثى حر أو عبد دينار وافٍ، فمن أدى ذلك إلى رسول الله فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله. (البداية والنهاية ٥/٧٥).

من نور كتاب الله
رمضان شهر القرآن

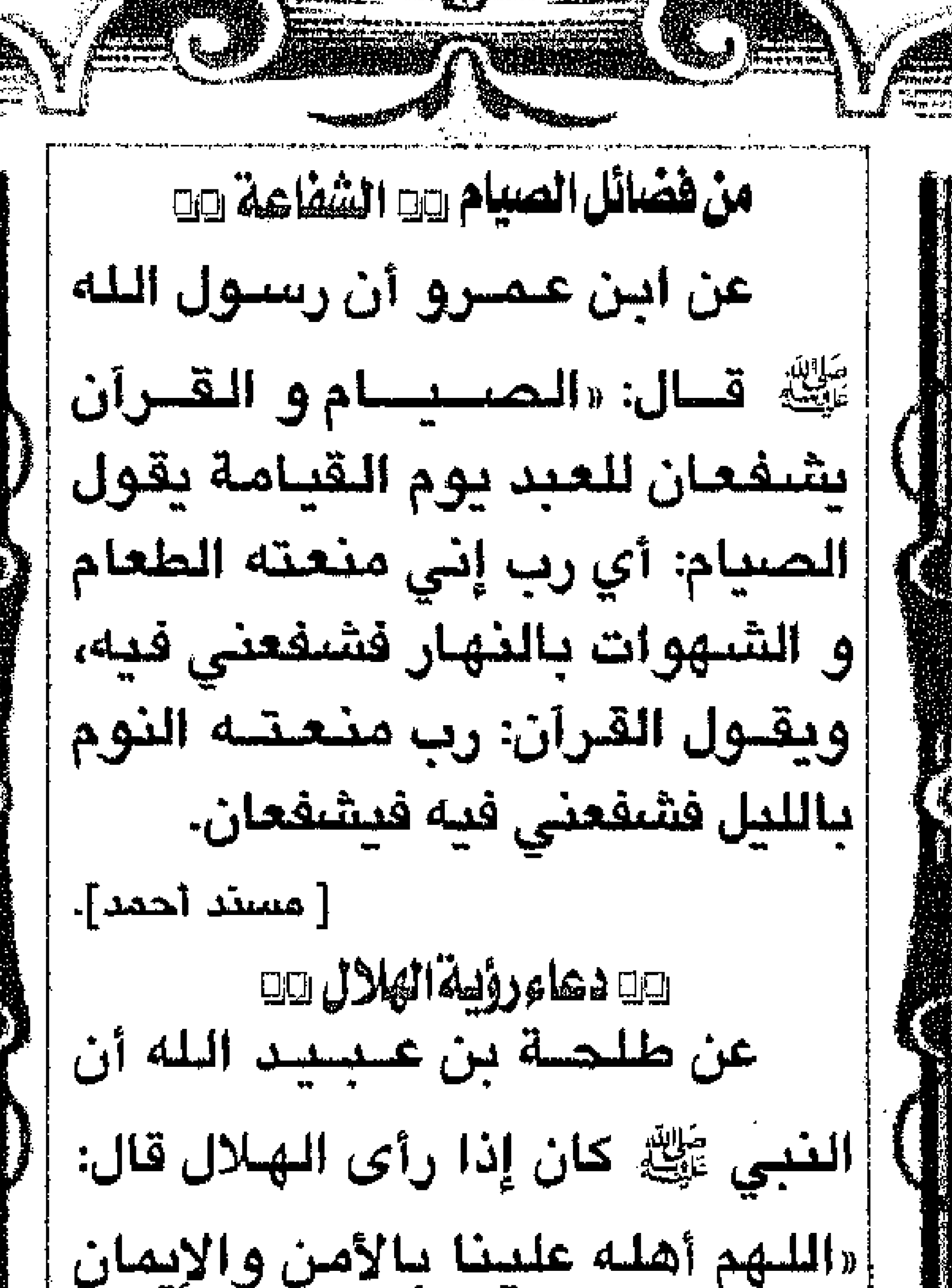
قال الله عز وجل ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾

[البقرة: ١٨٥].

من هدي رسول الله ﷺ صلاته في رمضان

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟. فقالت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً. فقلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر ؟ قال: (يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي).

[صحيح البخاري].



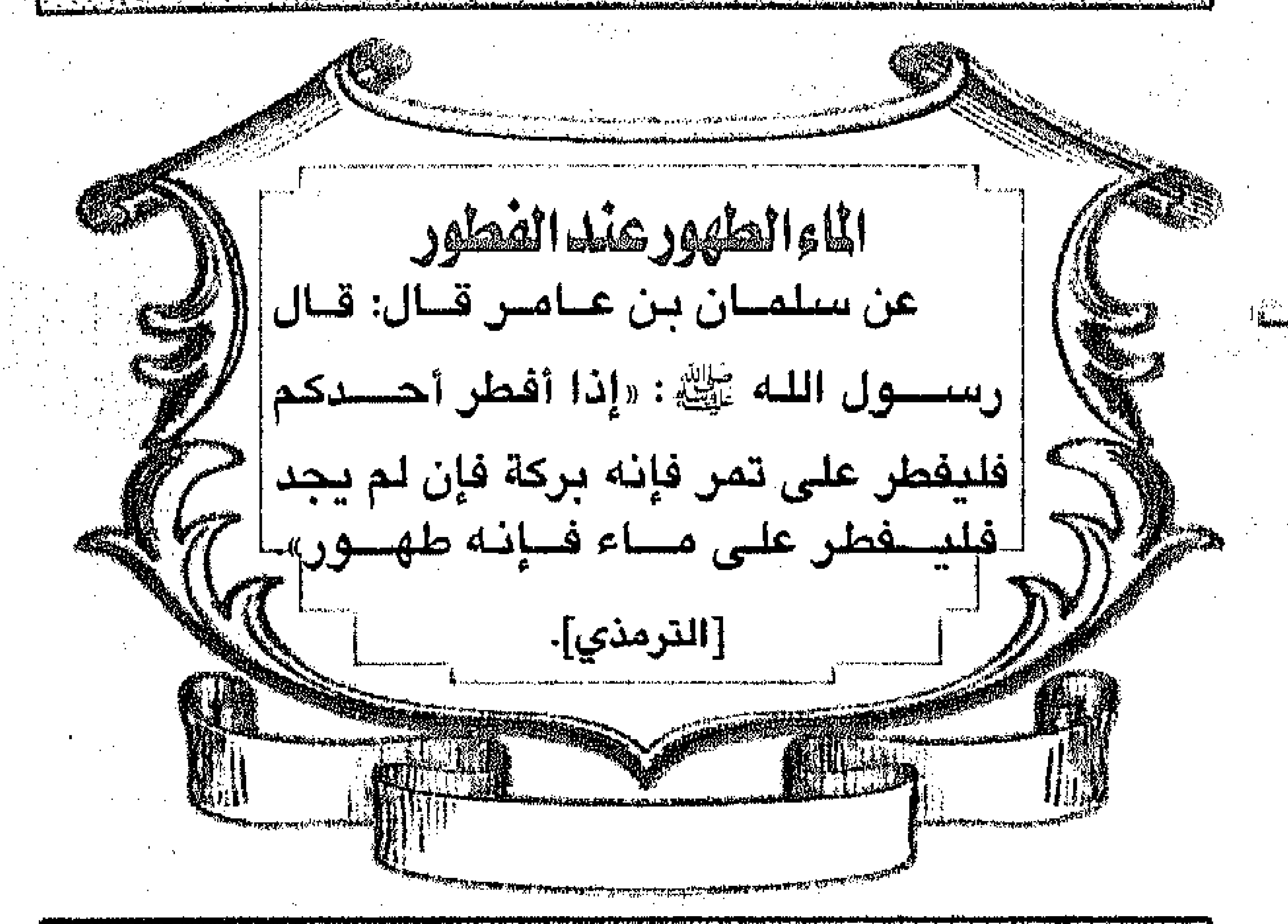
من فضائل الصيام ... الشفاعة ...

عن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام و القرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أي رب إني منعته الطعام و الشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان.

[مسند احمد].

... دعاء رؤية الهلال ...

عن طلحة بن عبيد الله أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله». [رواه الترمذي].



الماء الطهور عند الفطور

عن سلمان بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور».

[الترمذي].

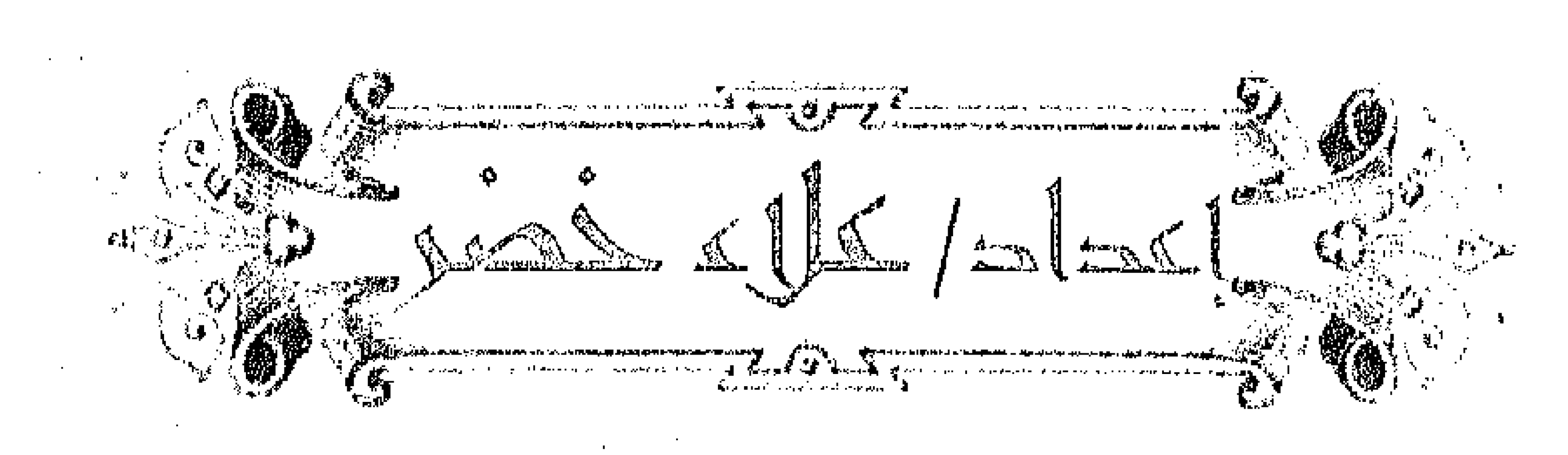
الكتب الإلهية نزلت في رمضان

عن واثلة أن رسول الله ﷺ قال: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».

[صحيح الجامع].

ياويله !

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة». [الترمذي].



جزاء الصائمين عند الله

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله قال الله عز و جل: إلا الصوم فإنه لي و أنا أجزي به يدع شهوته و طعامه من أجلي». [النسائي].

أجر من فطر صائما

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا». [الترمذي].



في السحور بركة

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «السحور أكله بركة فلا تدعوه، و لو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله و ملائكته يصلون على المتسحرين». [مسند أحمد].

الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان

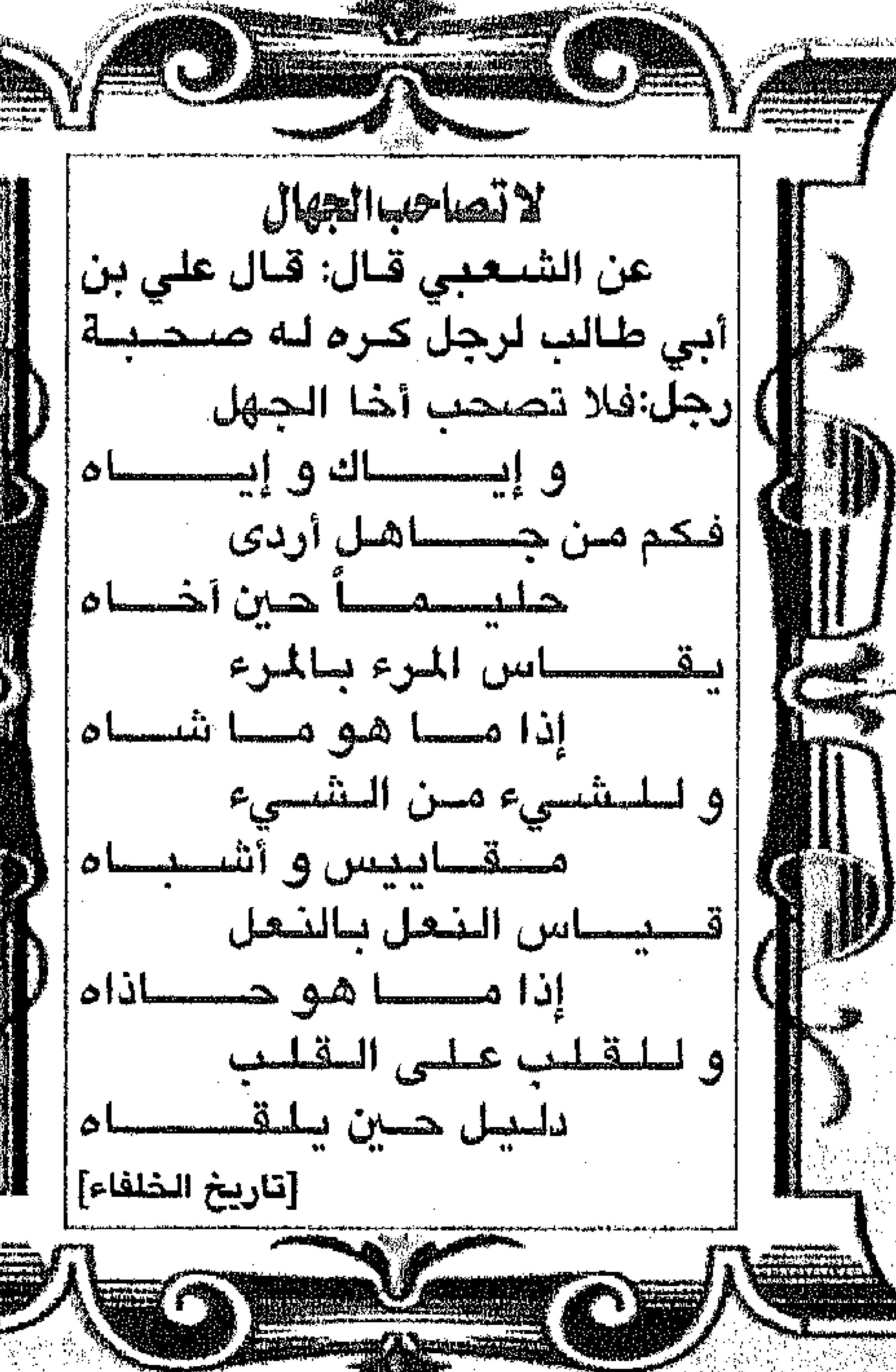
عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر اجتهاداً لا يجتهده في غيره. [البخاري].

دعاء ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني». [الترمذي].

من سماحة الإسلام في شهر الصيام

عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ: أن حمزة بن عمرو الأسلمي، قال للنبي ﷺ: أأصوم في السفر ؟. وكان كثير الصيام، فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر». [البخاري].



لا تصاحب الجهال

عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب لرجل كره له صحبة رجل:

فلا تصحب أخا الجهل
و إياك و إياه
فكم من جاهل أردى
حليماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء
إذا ما هو ما شاه
و للشيء من الشيء
مقاييس و أشباه
قياس النعل بالنعل
إذا ما هو حاذاه
و للقلب على القلب
دليل حين يلقاه

[تاريخ الخلفاء]

من نصائح السلف

عن عبد الله بن مسعود قال: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب، تعرفون في أهل السماء، وتخفون في أهل الأرض.



إعداد / شوقي عبدالصادق

الحمد لله العزيز الغفار، مقلب الليل والنهار، ليس كمثله شيء وهو الواحد القهار، وصلاة وسلامًا على عبده ورسوله المختار، وعلى أزواجه وأصحابه البررة الأطهار، وبعد:

فقد أظلنا شهر مبارك عظيم، وهو شهر رمضان، فيه يزاد الإيمان بكثرة الطاعة، ويكثر الأعوان على التسبيح والذكر وقراءة القرآن، والتهجد والقيام، ولكن الحذر الحذر من مداخل الشيطان، وأن يستكثر المرءُ ما قدم من عمل للكريم المنان، فلتحذر أيها الموحد العُجب بأنواع العبادة التي تقدمها في رمضان، ولكن عليك أن تكون من الذين يتوجون عملهم بالخوف من عدم القبول، بعد أن يكون موافقًا لهدي الرسول ﷺ، فهذا حال المقبولين لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لاَ يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧- ٦١]، فهؤلاء السابقون يعملون ويخافون عدم القبول، فعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ فقالت: هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل ؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك يسارعون في الخيرات». [السلسلة الصحيحة ١٦٢].

والعاملون حقًا يخافون أن تنالهم هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، فيخافون الرياء والسمعة، ويخافون حبوط الأعمال ؛ لأنهم يعلمون أن الله يتقبل من المتقين: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، ويخافون أن يظهر لهم أن الله لم يتقبل منهم.

فعليك أيها الموحد الكريم أن تأتي بجميع أنواع العبادات المشروعة في رمضان، وإياك ثم إياك أن تستكثر عملك لأن الله سبحانه وتعالى نهى عن ذلك، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ١- ٣]. وذكر الشوكاني في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ أي: لا تمنن على ربك بما تتحمله من أعباء النبوة كالذي يستكثر ما يتحمله بسبب الغير، وقال الربيع بن أنس: لا تعظم عملك في عينك أن تستكثر من الخير، وقال ابن

كيسان: لا تستكثر عملاً فتراه من نفسك إنما عملك مِنَّةٌ من الله عليك إذ جعل لك سبيلاً إلى عبادته، وقيل: لا تمنن بالنبوة والقرآن على الناس فتأخذ منهم أجرًا تستكثره. [فتح القدير: ٣٢٥، بتصرف].

ونقل ابن كثير عن الحسن البصري: لا تمنن بعملك على ربك تستكثره. [ابن كثير ٤/٥٨٨].

وعليك أن تكون وَجِل القلب راجيًا القبول من الله سبحانه لعملك القليل في حق الله والكثير في نظرك لأنه قليل لو قارنته بعمل كل من:

١- أنبياء الله:

قد تختم القرآن أكثر من مرة في صلاة الليل، ولكن هذا ليس بكثير لو قارنته بصلاة النبي ﷺ الذي قام حتى تورمت قدماه، فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: إن كان النبي ﷺ ليصلي حتى تَرِمُ قدماه أو ساقاه فيُقال له، فيقول: «أفلا أكون عبدًا شكورًا». [اللؤلؤ والمرجان ١٧٩٥]. فكان هذا ديدن الرسول ﷺ.

وكذلك أثنى الله ورسوله على صلاة داود عليه السلام وصيامه وعبادته وقراءته، فقال تعالى: ﴿ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]. والأيد: هي القوة في العمل والعلم والطاعة، وقال رسول الله ﷺ: «أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا ولا يفر إذا لاقى، وإنه كان أوابًا». [البخاري ١١٣١، ومسلم ١١٥٩]. وكان هذا ديدنه وحاله، يقوم ثلث الليل ويصوم ستة أشهر من العام، وألزم أهله بشكر الله تعالى: ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، وذكر ابن كثير في تفسيرها: وقد كان آل داود كذلك قائمين بشكر الله تعالى قولاً وعملاً، كان داود جزأ على أهله وولده ونسائه الصلاة فكان لا تأتي عليهم ساعة من الليل والنهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي فغمرتهم هذه الآية: ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (ابن كثير ٣/٧٨٥)، فأين أنت من صلاة هؤلاء وصيامهم «فلا تمنن تستكثر»، وكان رسول الله ﷺ يواصل الصيام أيامًا، وكان إذا لم يجد طعامًا في البيت صام ذلك اليوم لله تعالى.

٢- ملائكة الله سبحانه:

لا تظن أنك في هذا الكون وحدك تعبد الله وتقوم له، فهناك من خلق الله عز وجل من يقوم له حق القيام، ولا يعتبر عمله شيئًا، وأنه ما عبد الله سبحانه وتعالى حق عبادته فقال تعالى: ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، ولنتأمل قوله تعالى: ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ وهم الملائكة لا يشغلهم زرع ولا ضرع ولا صناعة ولا تجارة عن ذكر الله تعالى وعبادته، ولا يستكثرون عملهم بل يستقلونه، فعن عدي بن أرطاة قال وهو يخطب على منبر المدائن قال: سمعت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «إن لله ملائكة ترعد فرائصهم من خيفته ما منهم ملك تقطر منه دمعة من عينه إلا وقعت على ملك يصلي، وإن منهم ملائكة سجودًا منذ خلق الله السماوات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة وإن منهم ملائكة ركوعًا لم يرفعوا رؤوسهم منذ خلق الله السماوات والأرض ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، فإذا رفعوا رؤوسهم نظروا إلى وجه الله عز وجل قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك». [ابن كثير ٤/٩٥ وقال إسناد لا بأس به].

قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطَّت السماء وحُقَّ لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا، وما تلذذتم بالنساء على الفُرُشات ولخرجتم إلى الصُّعُدات تجأورن إلى الله تعالى». فقال أبو ذر: والله لوددت أني شجرة تعضد». [حسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٧٢٢].

فهذا هو الملأ العلوي بما فيه على اتساعه وامتلائه بالملائكة، حتى لا يخلو منه موضع أربعة أصابع ومع سبق خلقهم على الإنس، ومع عدم اشتغالهم بأمور الأولاد والأموال والزوجات، فهم

يعبدون الله ويسبحونه بالليل والنهار وهم لا يسئمون، يعني لا يفترون ولا يملون من هذه العبادة ولا يستكثرونها في حق الله، بل يقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، فأين أنت من هؤلاء: ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾، وهم لم يخلق لهم الجنة لينعموا فيها مثلك، وأنت تنعم فيها جزاء عملك الصالح: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

٣- بعض الكائنات:

هذا الكون العجيب المفعم بالأسرار والمخلوقات المرئية وغير المرئية يطيع الله سبحانه وتعالى ويسبح بحمده، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

فعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه دخل على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل فقال لهم: «اركبوها سالمة ودعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق فربَّ مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرًا لله منه». [صحيح بطرقه. الصحيحة ٢١].

وهذه الكائنات في ذكر دائم لله تعالى، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أَذِنَ لي أن أُحدِّث عن ديك قد مَرَقت رجلاه الأرض وعُنُقُهُ مُنْثَنٍ تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظمك ربنا، فَيَرُدُّ عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبًا». [صحيح: الصحيحة ١٥٠].

فهل تخيلنا عظمة هذا الديك ومكانه وعنقه الذي انثنى تحت العرش، وعمره، وتسبيحه لله سبحانه وتعالى دون أن يستكثر ولا يفتر: ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾.

وهناك أيضًا ملائكة لا يعلم عظمة خلقها إلا الله، فعن جابر بن عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «أُذِنَ لي أن أُحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش ما بين شحمة أُذُنِهِ إلى عاتقه مسيرةُ سبعمائة سنة». [الصحيحة ١٥١].

فهذه المخلوقات العجيبة لا تفتر عن ذكر الله وتسبيحه وتعظيمه، فأين أنت من ذكرهم وتعظيمهم وخوفهم من الله تعالى، وأنت لا تشد المئزر إلا في رمضان وتظن أنك عملت الكثير: ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾.

أيها الموحد الكريم، اجتهد في العمل في رمضان وغير رمضان، واسأل ربك القبول ولا تستكثر، فقد قال عبد العزيز بن أبي رواد: أدركتهم يجتهدون في العمل فإذا فعلوه وقع عليهم أنهم أيقبل منهم أم لا، وكان ابن مسعود رضي الله عنه ينادي في آخر ليلة من رمضان يقول: ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه، ومن هذا المحروم فنعزيه.

وهناك علامات قبول العمل:

١- الاستمرار على الحسنات بعد رمضان والمحافظة على الفرائض والنوافل.

٢- انشراح الصدر للعبادة والشعور بلذة الطاعة، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ﴾.

٣- الخوف من عدم القبول، وكان الصحابة يسألون الله سبحانه القبول ستة أشهر بعد رمضان ويسألونه ستة أشهر أن يبلغهم رمضان.

٤- الغيرة للدين والغضب لانتهاك حرمات الله.

حتى لو أن العمل قُبل ويكون ذلك عندما يكون على منهج النبي ﷺ وخالصًا لوجه الله تعالى خلا من العُجب والرياء والسمعة فإن العبد يستقل يوم القيامة هذا العمل لحديث عتبة بن عبد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رجلاً يُجرُّ على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هَرِمًا في مرضاةِ الله عز وجل لحقره يوم القيامة». [البخاري في التاريخ الكبير ١٥/١/١، الصحيحة ٤٤٦].

فيا أيها الموحد الكريم، شمر عن ساق الجد والاجتهاد في رمضان، وتسربل بسرابيل الخضوع والخوف والانكسار والذل للواحد الديان الكريم المنان، فما بك من طاعة واستقامة فمن الله، ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾، ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾.

اللهم بلغنا رمضان وأعنا على صيامه وقيامه إيمانًا بك واتباعًا لرسولك واحتسابًا للأجر عندك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

خاتم الأنبياء والمرسلين

رحمة من رب العالمين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، وبعد:

بعض خصائص النبي ووظائفه ﷺ:

في هذا اللقاء - أخي الكريم - سأذكر لك بعض خصائص النبي ﷺ ووظائفه، يظهر لكل ذي عينين فضله ومكانته وحاجة البشرية كلها إلى بعثته ورسالته ﷺ، ومن ذلك ما رواه ابن ماجه وغيره، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر»(١).

إعداد/
د. عبدالله شاكر
نائب الرئيس العام

في هذا الحديث إخبار منه ﷺ بما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد، وما خصه الله به من كريم المزايا وعظيم العطايا، وقد ذكر النبي ﷺ ذلك تحدثًا بنعمة الله عليه، وقد ذكر التوربشتي في لواء الحمد المذكور في الحديث بأنه: «لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد، ودونه تنتهي سائر المقامات، ولما كان نبينا ﷺ سيد المرسلين، أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أعطي لواء الحمد ليأوي إلى لوائه الأولون والآخرون»(٢).

ومن خصائصه أيضًا التي فضل بها على غيره ما أخرجه البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلّ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة»(٣).

فهذه خصائص ذكرت في هذا الحديث، وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فُضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»(٤).

ويلاحظ أن هذا الحديث قد ذكر أربعًا من الخمس المذكورة في الحديث السابق، وزاد هنا ثنتين، وسأوضح هذه الخصائص باختصار:

الخصوصية الأولى: ما جاء في قوله: «نُصرت بالرعب مسيرة شهر»، ومعناه: أن الله تعالى كان يقذف الرعب في قلوب أعدائه، وقد جعل الغاية في الحديث شهرًا، لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه، قال ابن حجر: وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى ولو كان وحده بغير عسكر(٥).

الخصوصية الثانية: جُعلت له الأرض مسجدًا وطهورًا، أي: جعلت الأرض كلها مكان سجود، لا يختص السجود منها بموضع دون غيره، وهذا يفيد أنه يجوز الصلاة في جميع المواضع إلا ما استثناه

الشرع من الصلاة في المقابر وغيرها من المواضع التي فيها النجاسة كالمزبلة والمجزرة، وكذا ما نهى عنه لمعنى آخر كأعطان الإبل والحمام(٦).

وقد أفاد الحديث أيضًا أن التيمم جائز بجميع أجزاء الأرض، وأنه رافع للحدث كالماء عملاً بظاهر الحديث.

الخصوصية الثالثة: ما جاء في قوله: «وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي». والغنائم: جمع غنيمة، وهي المال المأخوذ من أعداء الإسلام عن طريق الحرب والقتال، وتسمى الأنفال لأنها زيادة في أموال المسلمين، قال الزهري: النَفَل والنافلة ما كان زيادة على الأصل، وسميت الغنائم أنفالاً؛ لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم(٧).

وقد أحل الله الغنائم لهذه الأمة دون غيرها، وقد أرشد الله تعالى إلى حلها في قوله:﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٩]، وقد أفاد الحديث أنها خاصة بالأمة المسلمة فحسب، وأن الأمم السابقة لم يكن ليحل لها شيء من ذلك. قال الخطابي: «كان من تقدم على ضربين: منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن له مغانم، ومنهم من أذن له فيه، لكن كانوا إذا غنموا شيئًا لم يحل لهم أن يأكلوه وجاءت نار فأحرقته، وقيل: المراد أنه ﷺ خص بالتصرف في الغنيمة يصرفها كيف يشاء، والأول أصوب وهو أن من مضى لم تحل لهم الغنائم أصلاً»(٨).

الخصوصية الرابعة: الشفاعة التي خصه الله تعالى بها، ذلك لأن بعض أنواع الشفاعة يشترك فيها الملائكة والأنبياء والمؤمنون مع النبي ﷺ وعلى رأس الشفاعة التي خُصَّ بها عليه الصلاة والسلام الشفاعة العظمى في إراحة الناس من هول الموقف، وهي التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل، وقد جاءت بها أحاديث صحيحة في الصحيحين وغيرهما، وهي شفاعة تعم أهل الموقف جميعًا، ويحتاج إليها كل الخلق يوم القيامة حتى الفضلاء والمقربون، وهي دليل على مكانته ﷺ ومنزلته عند ربه وحبه له ورضاه عنه، ولذلك عدَّ العلماء هذه الشفاعة المقام المحمود الذي وعده الله به في قوله:﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩]، قال ابن جرير: «اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم»، ثم ذكر جمعًا من الصحابة والتابعين ذكروا هذا القول(١).

وهذا القول هو الصحيح، وذلك لما أخرجه أحمد وغيره أن النبي ﷺ فسر المقام المحمود بالشفاعة(٢).

ومن الشفاعة الخاصة به ﷺ شفاعته في عمه أبي طالب، وقد خفف الله عنه العذاب بهذه الشفاعة، ففي البخاري ومسلم وغيرهما أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك(٩) ويغضب لك؟ قال: «نعم، هو في ضحضاح(١٠) من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل»(١١).

ولا يعترض على وقوع هذه الشفاعة بنفي القرآن الكريم الشفاعة في المشركين، وأبو طالب مات مشركًا؛ لأن هذه شفاعة مستثناه من هذا العموم، وهي خاصة به لا تقع لغيره بحال وهي في تخفيف العذاب فقط.

والحديث يرد على طائفة الرافضة الذين يزعمون إسلام أبي طالب، وقد جمعوا بعض الأحاديث في إسلامه، ولا يصح منها شيء.

قال ابن حجر رحمه الله: «في سؤال العباس عن حال أبي طالب ما يدل على ضعف ما أخرجه ابن إسحاق من حديث ابن عباس بسند فيه من لم يسم: أن أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبي ﷺ أن يقول: لا إله إلا الله فأبى، قال: فنظر العباس إليه وهو يحرك شفتيه فأصغى إليه، فقال: يا ابن أخي، والله لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها». وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة

وابن الجارود من حديث علي قال: لما مات أبو طالب قلت: يا رسول الله، إن عمك الشيخ الضال قد مات، قال: اذهب فَوَارِهِ. قلت: إنه مات مشركًا، فقال: اذهب فواره». وهذا الحديث يدل دلالة قاطعة على وفاة أبي طالب على الشرك، وابنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد صرح مرتين في هذا الحديث بذلك، وذلك في قوله: إن عمك الضال، وقوله: إنه مات على الشرك.

فائدة: من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبي ﷺ أربعة: لم يسلم منهم اثنان، وأسلم الآخران، وكان اسم من لم يسلم ينافي أسامي المسلمين، وهما أبو طالب واسمه عبد مناف، وأبو لهب واسمه عبد العزى، بخلاف من أسلم وهما: حمزة والعباس.

ومن الشفاعة الخاصة به أيضًا ﷺ شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها، وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك»(١٣).

وفي مسلم أيضًا عن أنس: «أنا أول شفيع في الجنة»(١٤).

وقد استدل على وقوع هذه الشفاعة بقوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧٣]، وذلك أن أهل الجنة إذا عبروا الصراط ووصلوا إلى الجنة وجدوها مغلقة، فيطلبون من يشفع لهم، فيشفع النبي ﷺ في فتح أبواب الجنة لأهلها(١٥).

الخصوصية الخامسة: عموم بعثته ﷺ إلى الإنس والجن، كما جاء في الحديث: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة.

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله: «كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود». وقال تعالى:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالى مخبرًا عن إرساله ﷺ إلى الجن:﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

وقال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾: «فيه دلالة على أنه تعالى أرسل محمدًا - صلوات الله وسلامه عليه - إلى الثقلين الإنس والجن حيث دعاهم إلى الله، وقرأ عليهم السورة التي فيها خطاب الفريقين، وتكليفهم ووعدهم ووعيدهم، وهي سورة الرحمن، ولهذا قال:﴿ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ ﴾»(١٧).

الهوامش

١- أخرجه ابن ماجه في سننه، وصححه الألباني، انظر صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٤٣٠، وأحمد في مسنده ٣/ ٢، والترمذي بأطول من هذا في سننه، أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة بني إسرائيل.

٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٨/, ٥٨٥

٣- أخرجه البخاري في كتاب التيمم باب ١ ج١/ ٤٣٥، ٤٣٦، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/, ٣٧٠

٤- مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم ٥ ج١/, ٣٧١

٥- فتح الباب شرح صحيح البخاري ١/, ٤٣٩

٦- انظر شرح النووي على مسلم ٥/ ٢، ٣,

٧- مفاتيح الغيب للرازي ٧/, ٤٢٩

٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/, ٤٣٨

١- تفسير الطبري ١٥/ ٩٧، ٩٨,

٢- انظر مسند أحمد ج٢/ ٤٧٨، وقد صحح الحديث الشيخ الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٥/, ٤٨٤

٩- يحوطك يعني: يصونك ويحفظك ويذب عنك ويقوم على مصالحك.

١٠- الضحضاح: ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين واستعير في النار.

١١- أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب ٤٠ جـ٧/ ١٩٣، ومسلم في كتاب الإيمان باب ٩٠ جـ١/ ١٩٤، ١٩٥، واللفظ له.

١٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري جـ٧/ ١٩٤، ١٩٥,

١٣- صحيح مسلم كتاب الإيمان باب ٨٥ جـ١/, ١٨٨

١٤- المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

١٥- انظر القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد ابن عثيمين جـ١/, ٣٣٣

١٦- صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة جـ١/ ٣٧٠، ٣٧١,

١٧- تفسير ابن كثير، المجلد السابع ص, ٢٨٦

الأسرة المسلمة في رمضان

الحمد لله الذي يقلب الليل والنهار، ويقدر السنين والأعمار، والصلاة والسلام على خاتم أنبياء الله ورسله وصحابته الأطهار... وبعد:

فقد مضى عام وانقضى من عمر البشرية، وأتى رمضان جديدًا على الناس، ليكون شهيدًا على أعمالهم، ومع أول يوم من أيامه المباركة جلس الأب مع زوجته وابنه أحمد وابنته فاطمة ينتظرون غروب شمس أول يوم من أيام شهر رمضان، فقال الابن أحمد: يا أبي؛ لولا أني أعرف أن الرسول ﷺ منع الجلوس على سطح البيت لجلسنا نتناول الإفطار هناك لأني أشعر بحرارة الجو، فقال الأب: نعم الجو حار، ونعوذ بالله من حر جهنم، فنارها أشد حرًا، والنبي ﷺ لم يمنع يا بني أن يجلس الإنسان على سطح بيته ما دام مستترًا بنسائه عن أعين الجيران، ويغض بصره أيضًا إذا بدت جارته، لكن الذي منع منه النبي ﷺ أن يبيت الإنسان على سطح المنزل الذي لا سور له، لأنه ربما قام من نوم غير منتبه أو تقلب أثناء نومه فتعرض لخطر السقوط من فوق البيت، وقد ورد الحديث في ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برأت منه الذمة». [أخرجه أبو داود ح٥٠٤١، وصححه الألباني].

يعني: بات على سطح بيت ليس له سور من حجارة، وبرئت منه الذمة: أي إن سقط ومات لا يؤاخذ بدمه. [شرح المعبود ٢٤٣/١٠].

إعداد/ جمال عبدالرحمن

قال أحمد: إذن، فلنجلس يا أبي في الهواء على سطح منزلنا، خاصة أنه له سور يسترنا، وافق الوالد وقال: هيا يا أحمد لنصعد معًا، وأنت يا أم أحمد ستساعدك فاطمة في تجهيز إفطار خفيف من تمر أو لبن أو ماء لنفطر قبل أن نخرج لصلاة المغرب مع الجماعة؛ لأن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم تكن رطبات ؛ فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء. [السلسلة الصحيحة ح٢٠٦٥].

وأنت يا أحمد هيا لنردد معًا أذكار المساء قبل أن تغرب الشمس ونسبح الله تعالى، فإن الله جل وعلا يقول في كتابه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، قال أحمد: يا أبي إنني أسمع صوت أذان بعيد، فأصغى الأب قليلاً وإذا بصوت مكبر الصوت في المسجد المجاور يرفع أذان مغرب أول يوم من رمضان، وبينما يردد أحمد وأبوه أول عبارة من الأذان كانت فاطمة وأمها قد صعدتا إلى أعلى البيت ومعهما التمر والماء فالتقط كل واحد تمرة، فصاحت فاطمة: لا تنس يا أحمد أن تقول: بسم الله، فقال أحمد: أعرف هذا وأكثر منه، فقالت: وما هو أكثر منه؟ قال: سأقول: «اللهم لك صمت» [رواه أبو داود مرسلاً ح١٩٩٤، وحسنه الألباني]. «ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» [أخرجه الدارقطني ح٩٢٠، وابن عمر مرفوعًا، وحسنه الألباني]. قالت فاطمة: قل هذا الدعاء رويدًا رويدًا حتى أردده خلفك.

وبعد أن تناول كل منهم بعض التمرات قال الأب: كم تمرة أكلت يا أحمد وأنت يا فاطمة؟ فقال أحمد: أكلت ست تمرات، وقالت فاطمة: وأنا أكلت أربعة. فقال الأب: ليأخذ كل منكما تمرة أخرى ليكون العدد وترًا فإن «الله تعالى وتر يحب الوتر» [صحيح

الجامع ١٨٢٩].

عن أبي هريرة رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترًا. [البخاري عن أنس].

.قالت فاطمة: جزاك الله خيرًا يا أبي، قالت أم أحمد: لا تنسوا جميعًا أن يدعو كل واحد بدعوة فإن الله تعالى يجيب دعوة الصائم عند فطره. وقد قال النبي ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر».. [صحيح الجامع ح٣٠٣٠ عن أبي هريرة].

ولا تنسوا الدعاء للمستضعفين من المسلمين وكذلك المجاهدين في سبيل الله، والمرضى والموتى من المسلمين.

قال الوالد: هيا يا أحمد لنصلي المغرب في المسجد ونعود لنتناول طعامنا إن شاء الله. وبعد أن أدى أحمد وأبوه صلاة المغرب جماعة في بيت الله رجعا إلى المنزل فوجدا فاطمة وأمها تصليان، فقال أحمد: لماذا لم نصلِّ سنة المغرب يا أبي في المسجد؟ قال الأب: سنصليها الآن حتى تفرغ أمك وفاطمة من صلاتهما؛ لأن صلاة السنة في البيت أفضل من صلاتها في المسجد. والذي علمنا ذلك رسول الله ﷺ، فقد قال ﷺ: «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته، إلا المكتوبة» [صحيح البخاري ح٦٩٨ عن زيد بن ثابت]. يعني: الفريضة، فهي تصلّى في المسجد، والسنة تكون في البيت، لتعمر البيوت بذكر الله والصلاة، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا» [سنن أبي داود ح٢٠٤٢، عن أبي هريرة، وصححه الألباني]. يعني: عمروها بصلاة النوافل والسنن حتى لا تكون كالقبور فإن القبور لا يُصلّى فيها.

انتهى الجميع من أداء ركعتي السنة وتعاونوا جميعًا في حمل طعامهم إلى سطح منزلهم، وما أن جلس كل منهم حتى صاحت فاطمة: انظر يا أبي، إني أرى الهلال وقد بدا واضحًا، قال الأب: لقد نسينا أن ننظره، بارك الله فيك يا فاطمة، لكنْ ماذا يقول الذي يرى هلال الشهر الجديد يا فاطمة؟ قالت: لا أعرف يا أبي، ولكنني أسمع الناس يقولون هلّ هلالك جل جلالك، أنت شهر مبارك، قال الأب: هذا كلام خاطئ يا ابنتي، والدعاء عبادة لابد أن يكون واردًا إما في القرآن الكريم، أو سنة الرسول الأمين ﷺ، قال أحمد: أنا يا أبي أعرف دعاءً عن النبي ﷺ لمن رأى الهلال، سمعت الشيخ يقوله في المسجد، قال الأب: وماذا قال الشيخ يا أحمد ؟ قال: سمعته يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأى هلال الشهر الجديد: «اللهم أهله علينا بالأمن [باليُمْن] والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». قال الأب: نعم يا بني، صدق رسول الله ﷺ، قولوا جميعًا كما علمنا رسولنا ﷺ: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». [أخرجه الترمذي ح٣٤٥١ عن طلحة بن عبيد الله، وصححه الألباني].

جلس الجميع يأكلون، فقال أحمد: أنا جائع يا أبي وأنا فرح بالطعام وأريد أن آكل كثيرًا، فقال الأب: نعم، يا بني الصائم يفرح عندما يتناول فطوره، وقد قال ذلك رسولنا الكريم ﷺ: «للصائم فرحتان يفرحهما؛ إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي الله فرح بصومه».) [مسلم ح١٦٣]، عن أبي هريرة]. لكن لا ينسيك الفرح يا بني أن تذكر اسم الله على الطعام قبل أن تأكل، فإن الرسول ﷺ قال: «سمِّ الله، وكل بيمينك وكل مما يليك». [متفق عليه عن عمر بن أبي سلمة].

قالت فاطمة: ما معنى: مما يليك يا أبي؟ قال: المعنى يا بنيتي: ألا تجعلي يدك تطيش في الإناء (الصحفة) يمينًا وشمالاً، وإنما تأكلين من أمامك وليس من أمام الغير، وكذلك لا تأكلي من وسط الإناء لأن بركة الطعام تكون في وسط الإناء، فإذا بقيت البركة أثناء تناول الطعام كان الطعام مباركًا كله، وإذا نزعت منه البركة نزعت منه كله، وقد قال رسول الله ﷺ: «كلوا باسم الله من حواليها واعفوا رأسها فإن البركة تأتيها من فوقها». [ابن ماجه ح٣٢٧٦ عن واثلة بن الأسقع، وصححه الألباني].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «إذا وُضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه، فإن البركة تنزل في وسطه». [ابن ماجه ح٣٢٧٧، وصححه الألباني].

قالت فاطمة: سبحان الله يا أبي، رسولنا عليه

الصلاة والسلام علمنا كل شيء، قال الأب: صَدَقْتِ يا بنيتي؛ ما ترك النبي ﷺ شيئًا فيه خير لنا إلا أرشدنا إليه وأمرنا به، وما ترك شيئًا فيه شر إلا حذرنا منه ونهانا عنه، فاللهم صلّ عليه وسلم تسليمًا كثيرًا.

قالت فاطمة لأبيها: يا أبي، أنا أحب الرسول ﷺ حبًا شديدًا، مع أني لم أر الرسول ﷺ ولا حتى في الرؤيا، فهل أسعد برؤيته يوم القيامة؟ قال الوالد: نعم يمكن رؤية الرسول ﷺ في الجنة لمن أطاع الرسول ﷺ ولم يشرك بالله شيئًا، وقد قال النبي ﷺ: «المرء مع من أحب». [متفق عليه].

والله تعالى قال:﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩].

انتهت الأسرة من تناول طعام الإفطار في اليوم الأول من رمضان، على سطح منزلها، وبينما هم يشربون مشروبًا بعد الإفطار إذا بهم يسمعون ضحكات متتالية، بأصوات عالية من الرجال والنساء، فسألت فاطمة أباها: ما هذه الضحكات يا أبي؟ فقال: يا ابنتي؛ هؤلاء بعض الناس من المسلمين يشاهدون الأفلام والفوازير والمسرحيات الساخرة الهابطة التي أعدها أهل اللهو في رمضان على أنها برامج رمضانية يسلون بها صيامهم.

فقال أحمد: هؤلاء كفار يا أبي وليسوا مسلمين؟ فقال الوالد: المسلم إذا ارتكب أعمالاً من المعاصي والفسق فإنه يسمى فاسقًا وعاصيًا، ولكنه لا يكون كافرًا، فأهل الإسلام لا يكفرون الناس بالمعاصي مهما كثرت، وإنما يسمونهم عصاة ما لم يستحلونها.

قال أحمد: وهل ينفع لهؤلاء صيام يا أبي ؟ قال الأب: إنهم يصومون نعم ولكن صيامهم ليس كصيام أهل التقوى والخوف من الله، وهؤلاء فقدوا حظوظًا عظيمة من الأجر والثواب وربما لم يأخذوا من صيامهم إلا الجوع والعطش.

قال رسول الله ﷺ : «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش».

قال أحمد: وكيف يشاهد هؤلاء الناس تلك المنكرات ويشربون في الليل المسكرات؛ في الوقت الذي أخبر فيه الرسول ﷺ بأن الشياطين مقيدة ومسلسلة في رمضان كما في الحديث: «وصفدت الشياطين». [صحيح مسلم ح١٠٧٩].

قال الأب: إن تقييد الشياطين ومردة الجن لا يمنعهم من الوسوسة مطلقًا، وإنما يُحد من خطورتهم وسعيهم، فلا يخلصون في الوسوسة والإغواء في رمضان إلى ما كانوا يخلصون إليه في غير رمضان، كما أن الشياطين إذا قُيدت وسلسلت بقي عدو آخر يوسوس للإنسان وهو نفسه الأمارة بالسوء، قال الله تعالى:﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٣٠]، ف﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [يوسف: ٥٣]، وكذلك يا بني هناك شياطين الإنس من البشر، ورفقة السوء الذين يحرضون غيرهم على فعل الشر، والله تعالى يقول:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً ﴾

[الفرقان: ٢٧-٢٩].

قال أحمد: أنا يا أبي لن أجلس أبدًا مع أي شاب إلا إذا كان يصلي ويصوم ولا يرى هذه المنكرات، ولا يشاهد النساء العرايا، حتى لا أعض على يدي ندمًا يوم القيامة وحتى لا أدخل النار.

قال الوالد: أحسنت يا بني، المسلم الصالح والشاب الذي نشأ في عبادة الله تعالى لا يصاحب إلا الصالحين ولا يرافق إلى من سينفعه وينصحه في الدنيا والدين.

قالت أم أحمد: يا أبا أحمد، قد اقترب وقت العِشاء فهيا نستعد لنذهب معكم لصلاة العشاء والتراويح في المسجد.

قالت فاطمة: لماذا سموها صلاة التراويح يا أمي؟ قالت الأم: لأن المسلمين الأوائل كانوا يصلون التراويح ويطيلون القراءة فيها، فكانوا يحتاجون إلى الراحة والترويح في أثناء الصلاة، فلذلك سُميت صلاة التراويح.

قالت فاطمة: ولكن يا أمي الناس هذه الأيام لا يتعبون من صلاة التراويح، فهم يصلون التراويح كلها في نصف ساعة أو أقل، حتى إن إمام المسجد القريب كان يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ويقول: بسم الله الرحمن الرحيم:﴿ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ

الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾ ثم يركع، وهكذا في الركعة الثانية.

قالت الأم: صلاتهم صحيحة يا بنيتي لكنها ليس فيها روح التراويح والسُنَّة في رمضان وقيامه، وينقصها الخشوع والتضرع. وقد قال ﷺ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه]. يعني: إيمانًا بالله واحتسابًا للأجر عنده، والصبر على القيام والوقوف في الصلاة بين يدي الله سبحانه وتعالى.

قال أحمد: هيا يا أبي فقد أذن المؤذن لصلاة العشاء، قال الأب: هيا يا ولدي بارك الله فيك فقد كان رسول الله ﷺ إذا سمع المؤذن يؤذن قام وترك أهله كأنه لم يعرفهم، وكان أصحابه رضي الله عنهم إذا وضع أحدهم سكينه في اللحم ليقطعها وسمع المؤذن قام ولم يكمل قطعها، هيا يا ولدي، ولا تنس ونحن خارجون من البيت أن نقول جميعًا كما كان رسولنا ﷺ يقول: «بسم الله، اللهم إني أعوذ بك أن أَضِل أو أُضَل أو أَزِلّ أو أُزَلّ، أو أَظْلِم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليَّ». [سنن أبي داود ح٥٠٩٤]. عن أم سلمة، وفي رواية النسائي: «بسم الله، اللهم إني أعوذ...» الحديث. والروايتان صححهما الألباني رحمه الله.

قال أحمد: يا أبي هؤلاء بعض الشباب جالسون ولم يقوموا إلى الصلاة، فقال له أبوه: قل لهم: هيا يا إخوة إلى الصلاة.

قال أحمد: أنا أُحْرج يا أبي، كما أنهم لا يستمعون النصيحة، وربما قال لي أحدهم: هل أنت شيخ حتى تأمرني بالصلاة؟

قال الوالد: يا بني، المسلم لا يُحْرج من تبليغ أمر الله والدعوة إليه سبحانه، وليس شرط الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون شيخًا، وإنما كل مسلم مطالب بتغيير المنكر حسب طاقته لقول الله تعالى:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وقول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». [مسلم ح٤٩].

وقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية». [صحيح البخاري ح٣٢٧٤ عن عبد الله بن عمرو].

قال أحمد: كلامك حق يا أبي، وصدق الله ورسوله، سأفعل ما قلت لي إن شاء الله.

دخل الجميع البيت وهم يرددون دعاء دخول المسجد: «أعوذ بالله العظيم وسلطانه الرجيم، بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك».

صلى الوالد وأسرته العشاء والتراويح مع الإمام وعادوا منشرحين الصدر إلى منزلهم، وبعد حلقة قرآنية شملت الأسرة جميعًا لقراءة جزء من القرآن، نام الجميع بحمد الله لتقوم أم أحمد قبل الفجر بساعتين ضبطتهما على آلة التنبيه، وأعدت الأم طعام السحور، وعندما أيقظت الأسرة جميعًا قاموا إلا أحمد، قال: يا أبي دعني، يا أمي دعيني فإني لست بحاجة إلى الطعام.

فقال أبوه: قم يا بني وأصب سنة رسول الله ﷺ في السحور ولو على شربة ماء، فقد قال ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة». [متفق عليه من حديث أنس بن مالك]. فلا تفوتك هذه البركة يا بني، فاستيقظ أحمد وجلست الأسرة تتسحر حتى بقي على بزوغ الفجر وقت قليل، قال الوالد: لا يصلح لأحد منا أن ينام هذا الوقت القليل فتفوته صلاة الفجر، ولكن ما نصنعه أن نجلس نستغفر الله تعالى الذي قال في مثل هذه الساعة:﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

ومن أراد أن يقرأ القرآن فنعم الكلام، كلام الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣- ١٨٥].

صدق الله العظيم، والحمد لله رب العالمين.

أقوال أهل العلم في

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

أولاً: صفة صلاة الوتر:

أ- تعريفها:

لغة: - بفتح الواو وكسرها - العدد الفردي، كالواحد والثلاثة، أو ما يتشفع من العدد. [لسان العرب: ٥٢/٤٧٥٧]. ومنه الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن».

-اصطلاحًا: هي صلاة نفل ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر، تختم بها صلاة الليل، وسميت بذلك لأنها تصلى وترًا، ولا يجوز جعلها شفعًا. [راجع الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية: ٢٧/٢٨٩].

ب- حكم الوتر:

الوتر سنّة مؤكدة غير واجب، وبهذا قال الحنابلة، والشافعي، ومالك، وقال أبو حنيفة: واجب. والراجح: أنه سنة مؤكدة، وهو مذهب جماهير أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

ج- وقت صلاة الوتر:

اتفق الفقهاء على أن وقته ما بين العشاء وطلوع الفجر، قال ابن قدامة: وأيُّ وقت أوتر من الليل بعد العشاء أجزأه، لا نعلم فيه خلافًا. اهـ. [المغني: ٢/١٩٣].

والأفضل أن يكون في الثلث الأخير من الليل، ومن كان له تهجُّد جعل الوتر بعد تهجده، لفعل النبي ﷺ، ففي الحديث المتفق عليه من رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «من كلِّ الليل قد أوتر رسول الله ﷺ: من أول الليل، وأوسطه وآخره، فانتهى وتره إلى السحر».

فإن خاف ألا يقوم من آخر الليل، استحب له أن يوتر أوله، وإن قام للتهجد، فالمستحب له أن يصلي مثنى مثنى، ولا ينقض وتره. [المغني: ٢/١٦٣] أي: له أن يصلي ما شاء لكنه لا يعيد الوتر.

روى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف منكم ألا يستيقظ من آخر الليل، فليوتر من أوله وليرقد، ومن طمع منكم أن يستيقظ من آخر الليل فليوتر من آخره، فإن صلاة آخر الليل محضورة فذلك أفضل». والمحظور: تكرار الوتر. لما رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وغيرهم والحديث حسن، من حديث طلق بن علي أن النبي ﷺ قال: «لا وتران في ليلة».

د- عدد ركعات الوتر:

أقل الوتر ركعة واحدة، وأكثره إحدى عشرة ركعة، وأدنى الكمال ثلاث ركعات.

روى الإمام أحمد والإمام مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، يوتر منها بواحدة.

وفي الحديث المتفق عليه: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة».

وإن أوتر بأكثر من ركعة، فله الفصل والوصل، ومحل التفصيل في ذلك كتب الفقه. [راجع الموسوعة الفقهية: ٢٧/٢٩٥، ٢٩٦].

هـ- القراءة في الوتر:

اتفق الفقهاء على أنه يقرأ في كل ركعة من الوتر الفاتحة وما تيسر من القرآن، والأفضل عند الحنابلة: أن يقرأ في الركعة الأولى سورة «سبح اسم ربك الأعلى»، وفي الثانية سورة «قل يا أيها الكافرون»، وفي الثالثة سورة «قل هو الله أحد»، وزاد المالكية والشافعية في الركعة الثالثة: سورة الإخلاص والمعوذتين.

و- الجهر والإسرار:

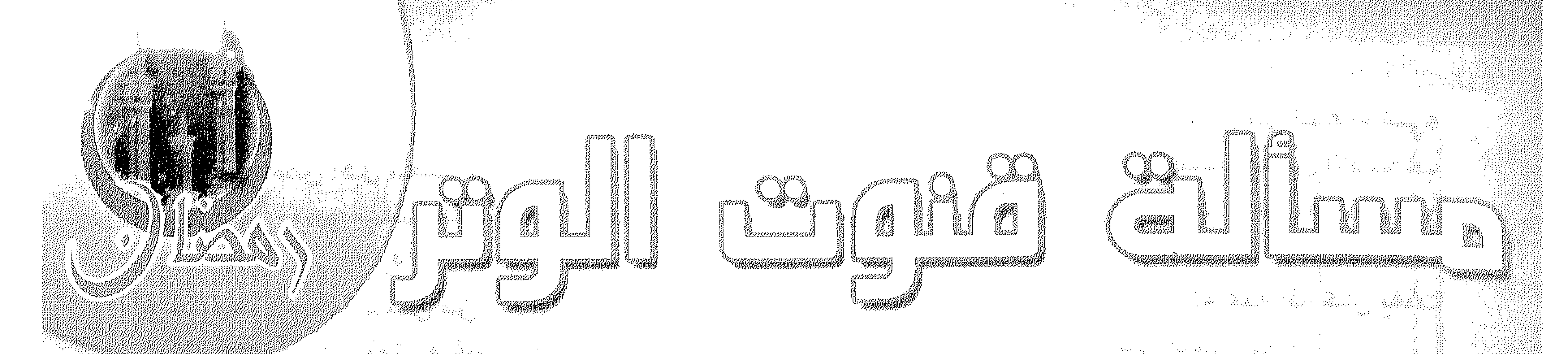
الحنفية: يجهر في الوتر إن كان إمامًا في رمضان لا في غيره.

المالكية: الجهر في الوتر سواء صلاه ليلاً، أو بعد الفجر.

الشافعية: يسن لغير المأموم أن يجهر بالقراءة في وتر رمضان، ويسر في غيره.

الحنابلة: يخير المنفرد في صلاة الوتر في الجهر وعدمه، والبعض على أن الجهر يختص بالإمام فقط.

ويندب الجماعة في الوتر الذي يكون عقب التراويح تبعًا لها، ولا يسن أن يصلي الوتر في



مسألة قنوت الوتر

إعداد/ سعيد عامر

جماعة في غير رمضان، هذا رأي الشافعية والحنابلة.

ثانيا: القنوت في الوتر:

أ- التعريف:

القنوت لغة: يطلق على عدة معانٍ منها:

الطاعة: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ [البقرة: ١١٦].

الصلاة: ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٣].

السكون: ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

والدعاء: وهو أشهرها. قال الزجاج: المشهور في اللغة أن القنوت الدعاء.

وذكر النووي: أن القنوت يطلق على الدعاء بخيرٍ وشرٍّ، يقال: قنت له وقنت عليه. راجع بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٢٩٨/٤).

اصطلاحًا: اسم للدعاء في الصلاة في محل مخصوصٍ من القيام. [الموسوعة الفقهية ٥٧/٣٤].

ب- حكم القنوت في الوتر:

اختلف الفقهاء والأئمة في وجوب القنوت في الوتر وفي سنته، وجمهور الفقهاء على أن القنوت في الوتر مسنون في جميع السنة.

وقال ابن قدامة في تعليل مشروعيته كلّ السنة، لأنه وتر، فيشرع فيه القنوت، كالنصف الأخير من رمضان، ولأنه ذكر شرع في الوتر، فيشرع في جميع السنة كسائر الأذكار. (المغني: ٥٨١/٢).

فالحنفية والحنابلة: ذهبوا إلى استحباب القنوت في صلاة الوتر غالب السنة، ودليلهم ما رواه الخمسة بإسناد صحيح، صححه الألباني من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال: «علمني رسول الله ﷺ كلماتٍ أقولهن في قنوت الوتر: اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وباركْ لي فيما أعطيت، وقني شَرَّ ما قضيت، فإنك تَقْضِي ولا يُقْضَى عليك، وإنه لا يذلُّ من واليت تباركتَ ربنا وتعاليت». وزاد البيهقي والنسائي: «ولا يَعزُّ من عاديت». وزاد النسائي في روايته: «وَصَلَّى اللهُ على النبيّ». وهي زيادة ضعيفة ضعفها الحافظ ابن حجر.

قال شيخ الإسلام: لا يقنت في غير الوتر إلا أن تنزل بالمسلمين نازلة، فيقنت كل مصلّ في جميع الصلوات لكنه في الفجر والمغرب آكد، بما يناسب تلك النازلة ومن تدبر السنة علم علمًا قطعيًا أن النبي ﷺ لم يقنت دائمًا في شيء من الصلوات.

وقال العراقي: جاء قنوت الوتر من طرق تدل على مشروعيته منها ما هو حسن، ومنها ما هو صحيح. (توضيح الأحكام من بلوغ المرام ٨٤/٢، ٨٦).

والقنوت في الوتر محفوظ عن عمر، وابن مسعود، والرواية عنهم أصحُّ من القنوت في الفجر. وقال الترمذي في حديث الحسن بن علي - السابق - وفي الباب عن علي رضي الله عنه، وهذا حديث حسن، ولا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت في الوتر شيئًا أحسن من هذا. اهـ.

وروى أبو داود والنسائي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره: «اللهم إني أعوذُ برضاكَ من سَخَطِكَ وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أُحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك». وهذا يحتمل قبل فراغه منه وبعده.

وعليه فالقنوت في الوتر مشروع ومستحب في أي وقت من السنة، وكان ﷺ يفعله أحيانًا، وهو غير واجب، قال شيخ الإسلام: ويفضل أن يختمه بالصلاة على النبي ﷺ . وقال ابن تميم: محل الصلاة على النبي ﷺ: أول الدعاء، ووسطه وآخره. والبعض يصلي على النبي ﷺ بعد الدعاء. راجع الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب أحمد (١٦٧/٢، ١٦٨) بتصرف.

قال القاضي: عندي أن أحمد رجع عن القول بأن لا يقنت في الوتر إلا في النصف الأخير، لأنه صرح في رواية خطاب، فقال: كنت أذهب إليه ثم رأيت السُّنَّة كلها. [المرجع السابق ١٦٦/٢].

جـ- محل القنوت:

ذهب بعض أهل العلم أن النبي ﷺ كان يقنت قبل الركوع، وهو مذهب الحنفية، واستدلوا بحديث رواه النسائي (٢/٢٣٥)، وابن ماجه (١١٨٢)، وغيرهما وسنده حسن من حديث أُبي بن كعب أن رسول الله ﷺ كان يُوتر فيقنت قبل الركوع.

وروى الدارقطني أنه ﷺ قنت في آخر الوتر قبل الركوع. ذكر الحافظ ابن حجر أن في إسناده عمرو بن شمر، وهو واهٍ.

والجمهور على أن محل القنوت في الوتر بعد رفع الرأس من الركوع لما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قنت بعد الركوع. وعن عاصم قال: سألت أنس بن مالك عن القنوت، فقال: «قد كان القنوت». فقلت: قبل الركوع؟ فقال: كذبت، إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهرًا. ورواية أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع.

وعليه فلو كبر ورفع يديه ثم قنت قبل الركوع جاز، والمستحب بعد الركوع وعليه جمهور العلماء، فأكثر الصحابة والتابعين وفقهاء الحديث كأحمد وغيره يختارون القنوت بعد الركوع.

د- رفع اليدين في القنوت:

يستحب رفع اليدين في القنوت، ويرفع يديه إلى صدره حال قنوته، ويبسطها وتكون بطونهما نحو السماء. (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: ٢/١٦٨).

هـ- ما يُسنُّ الدعاء به في القنوت:

سبق حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما: «اللهم اهدني فيمن هديت». وله أن يزيد ما شاء مما يجوز به الدعاء في الصلاة، قال في شرح الإقناع: ولا بأس أن يدعو في قنوت وتر بما شاء، والمأموم يُؤَمِّن على الدعاء إن سمع، وإن لم يسمع دعا.

وقال شيخ الإسلام: يخير في دعاء القنوت بين فعله وتركه أي: بأن يدعو بما شاء.

وقول الحسن في الحديث: «كلمات أقولهن في قنوت الوتر». هذا يدل على أنه يجوز أن يزيد الإنسان في دعاء قنوت الوتر على هذه الكلمات؛ لأنه لم يقل ﷺ: لا تقل غيرهن، وإنما علمه إياهن لتكون مما يقول.

قال الإمام أحمد: يدعو بدعاء عمر: «اللهم إنَّا نستعينك... إلخ». وبدعاء الحسن: «اللهم اهدنا فيمن هديت...» إلخ. وقال: ويدعو معه بما في القرآن، ونقل أبو الحارث: بما شاء، اختاره بعض الأصحاب.

قال أبو بكر في التنبيه: ليس في الدعاء شيء مؤقت، ومهما دعا به جاز، واقتصر بعض الأصحاب على دعاء: «اللهم اهدنا...». (الإنصاف في معرفة الراجح ٢/١٦٧).

وقد صح عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقنت بقدر مائة آية، ثم يصلي على النبي ﷺ.

وهل يمسح وجهه بيديه إذا فرغ؟

على روايتين: الأولى: أنه يمسح لما روى السائب بن يزيد عن أبيه أن النبي ﷺ: «كان إذا دعا فرفع يديه، مسح وجهه بيديه». رواه أبو داود وفي إسناده راوٍ مجهول كما في الميزان للذهبي.

الثانية: لا يمسح:

قال البيهقي: فأما مسح اليدين بالوجه عند الفراغ من الدعاء فلست أحفظه عن أحد من السلف في دعاء القنوت. (سنن البيهقي ٢/٢١٢).

قال القاضي: لا يمسح، نقلها الجماعة، واختارها الآجري. الإنصاف (٢/١٦٩).

قال شيخ الإسلام: وأما مسحه وجهه بيديه فليس عنه ﷺ فيه إلا حديث أو حديثان لا يقوم بهما حجة. الفتاوى (٢٢/٥١٩).

وعليه فلا يسن مسح الوجه باليدين بعد القنوت، لعدم صحة الدليل.

و- التسبيح بعد الوتر:

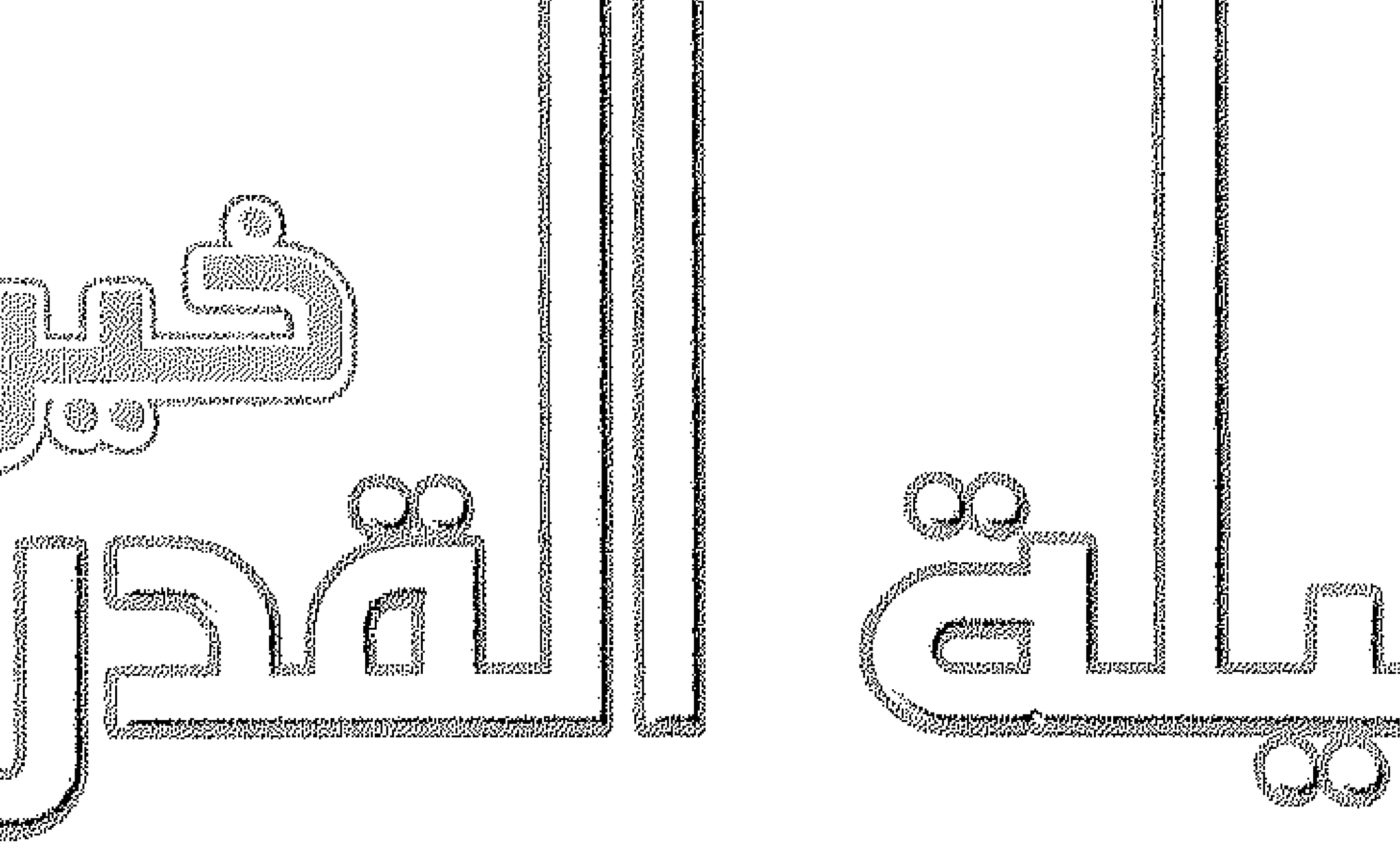
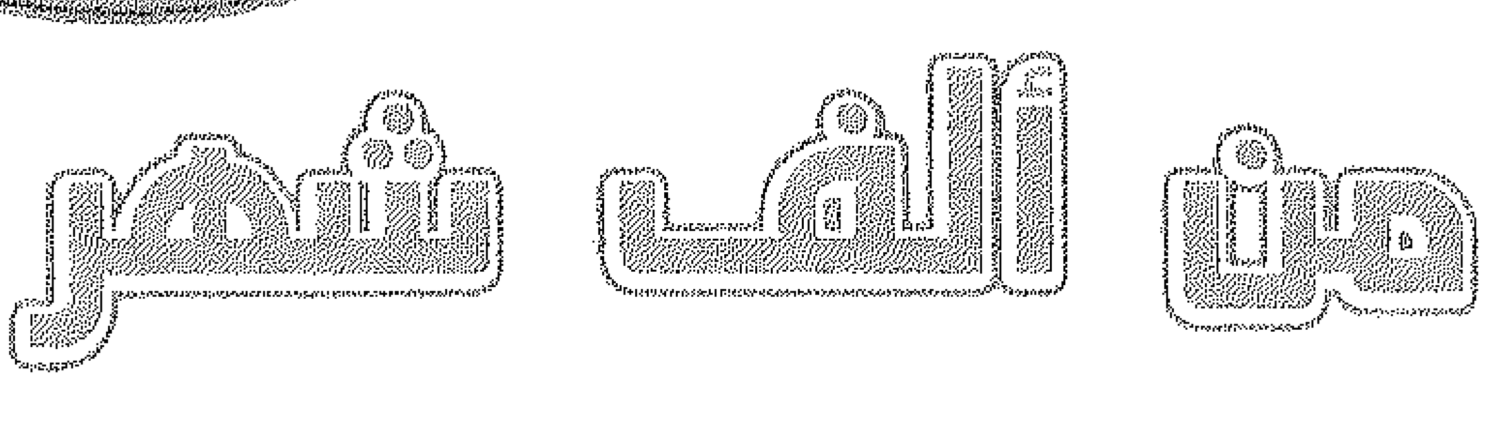
يستحب بعد التسليم من الوتر التسبيح، والوارد في ذلك: «سبحان الملك القدوس» ثلاث مرات، كما روى أبو داود والنسائي من حديث أبي بن كعب وإسناده صحيح. قال: إن كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـ «سبح اسم ربك الأعلى» و«قل يا أيها الكافرون» و«قل هو الله أحد»، فإذا سلم قال: «سبحان الملك القدوس ثلاثَ مرات، يمد بها صوتَهُ في الثالثة ويرفع». وزاد الدارقطني: «رَبِّ الملائكة والروح». وإسناده صحيح.

وروى أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول في آخر وتره: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك...». قال أهل العلم: هذا يحتمل أنه قبل فراغه منه وبعده، وفي إحدى الروايات عن النسائي: كان يقولُ إذا فرغ من صلاته، وتبوأ مضجعه، وفي هذه الرواية: «لا أحصي ثناءً عليك ولو حرصتُ».

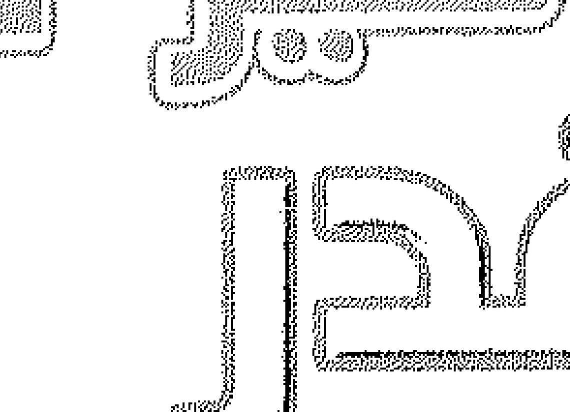
وثبت عنه ﷺ أنه قال ذلك في السجود، فلعله قاله في الصلاة وبعدها. (زاد المعاد، تحقيق الأرنؤوط ١/٣٣٥، ٣٣٦).

والحمد لله رب العالمين.



ليلة القدر خير من ألف شهر



إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن مِن رحمة الله بأمة النبي ﷺ أن جعلها خير أمة أُخرجت للناس، فنحن الآخرون الأولون يوم القيامة، وسائر الأمم تابعة لأمة خير الأنام ﷺ؛ وقد منحها الله عز وجل ليلة عبادتها تعدل عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة، فإذا كان قيام تلك الليلة يعدل هذا الزمن كله، فهي بلا شك حَرية بالحرص عليها وتعاهدها.

هذه الليلة المباركة هي ليلة القدر؛ أفضل ليلة في شهور السنة جاءت في أفضل شهر هو شهر رمضان، ونزل فيها أفضل كتاب - القرآن الكريم - على أفضل رسول؛ محمد ﷺ لأفضل أمة هي أمة الإسلام، ولقد أنزل الله سورة كاملة في شأن تلك الليلة لما لها من منزلة عند رب العالمين، يقول جل شأنه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، وقال الله سبحانه عنها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٣، ٤].

والقدر هو الرفعة وعلو المنزلة وقيل التقدير، والمعنيان صحيحان، فهذه الليلة عظيمة الشأن ورفيعة المنزلة عند رب العالمين، وهي محل تقدير الأمور في السنة كلها، ولذا كان النبي ﷺ يحرص على التماسها وأرشد أمته إلى قيامها، فقال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

ثم بيّن لهم ﷺ أنها في ليالي الوتر من العشر الأواخر من رمضان، ولذا كان ﷺ إذا دخلت هذه العشر أحيا ليلها وأيقظ أهله التماسًا وتحريًا لهذه الليلة المباركة، بل كان ينقطع ﷺ للعبادة في المسجد فيلازمه معتكفًا طلبًا لخير هذه الليلة، فيا من أضاع عمره في الشهوات والملذات، استدرك ما فاتك في ليلة القدر، فإن من حرم خيرها فقد حُرم، وفي هذه الليلة المباركة أكرم الله البشرية بنزول أعظم رسالة أزال بها ظلام الضلال، وأحيا بها القلوب وأنار بها العقول، فكان نزول القرآن الكريم، أجل نعمة أكرم الله بها أمة محمد ﷺ، ولذا خص الله سيد الملائكة جبريل عليه السلام الذي نزل بهذه الرسالة بالذكر في هذه الليلة المباركة التي تتنزل فيها الملائكة بالرحمات والسكينة على أهل الأرض، فقال جل شأنه: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾، وهذا يشير إلى فضل جبريل عليه السلام ويربط هذا الفضل بهذه الرسالة.

حقًا إنها ليلة فريدة في نوعها سامية في موضوعها، من فاته فضلها فقد ظلم نفسه، فكن في نهارها صائمًا وفي ليلها قائمًا طلبًا للرحمة والمغفرة والعفو، ولقد سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ عن دعاء تقوله في هذه الليلة المباركة فأرشدها إلى أن تقول: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». وهذا الدعاء على إيجازه جامع لكل

الخير، إذ العفو هو المحو، فمن رزق العفو عوفي في بدنه ونفسه وعوفي من الحساب والعقاب، ففاز بخير الدارين وسعادة الحياتين،﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾.

وأرجى ليالي العشر الأواخر - ليلة السابع والعشرين- لما روى مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه: «والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين».

وكان ﷺ قد خرج لأصحابه ليخبرهم عن موعدها، فوجد رجلين من أصحابه مُختلفَيْن، فأنساه الله عز وجل إياه رحمة بهذه الأمة؛ إذ الاجتهاد في العبادة في وتر العشر الأواخر تحريًا لها من رحمة الله بأمة النبي ﷺ؛ لأن العمل في الوتر من العشر الأواخر أفضل من العمل في ليلة واحدة منها، وقد رأى بعض العلماء أنها تنتقل فتارة تكون في ليلة السابع والعشرين، وتارة في ليلة الخامس والعشرين أو إحدى وعشرين، وقد بيَّن ﷺ أن الشمس في صبيحتها تطلع لا شعاع لها.

فاجتهد أخي في الله في قيامها، والزم الاستغفار والذكر وقراءة القرآن، وابتعد عن فضول الكلام وفضول المنام والطعام، واعتزل المخالطة وانفرد بنفسك وابك على زمن مضى من أعمارنا لم نعمره بطاعة بل أسرفنا فيه على أنفسنا، فالنفس يخرج وقد لا يعود ويعود وقد لا يخرج، فأنفاسنا تعد، ورحالنا تشد، ولنردد جميعًا:

اللهم إن تعذبني فإني — مقرٌ بالذي قد كان مني
وكم من زلةٍ لي في البرايا — وأنت عليَّ ذو فضل ومَنّ
يظن الناس بي خيرًا وإني — لَشَر الناس إن لم تعف عني

والله من وراء القصد.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية رجلاً من قدامى رجالها، ألا وهو الشيخ/

عبد الحافظ عبد الحافظ فرغلي.

مولده: ولد في ١٩٢٦/٤/١٣م بقرية بني سميع، مركز أبو تيج، أسيوط.

حفظ رحمه الله القرآن الكريم وعمره ٨ سنوات.

تعلم في مدرسة بني سميع الإلزامية حتى تخرج منها.

حضر إلى القاهرة سنة ١٩٣٨م وسنه وقتئذ ١٢ سنة، وقد عاش مع أخيه بمصر الجديدة منذ عام ١٩٤٣م.

كان رحمه الله من أوائل من ناصروا دعوة التوحيد التي دعى إليها الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله، وقد كان الشيخ عبد الحافظ فرغلي عضوًا بمجلس إدارة المركز العام للجماعة عدة دورات، نحسب أنه كان مخلصًا فيها وكان متجردًا للحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، وكان رجاعًا إلى الحق، يسأل بهدوء ويتقبل الجواب، وكان قليل النقاش، عازفًا عن المراء، عهدته في مواقف كثيرة كان إذا أُشكل عليه أمر سأل، فإذا رضي عن الإجابة سكت، وإذا لم تعجبه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يسكت تعجبًا.

والشيخ عبد الحافظ فرغلي علم نفسه وقرأ أمهات الكتب، وكتب في مجلتي الهدي النبوي والتوحيد، ورأس فرع مصر الجديدة وفرع بني سميع في قريته.

وقد كان حريصًا على الدعوة، فقد رأيته ومعه الشيخ إبراهيم شعبان يقومان منذ الفجر بزيارة أكبر عدد من الفروع ثم يعودان آخر النهار كالين مكدودين ولكنهم سعداء بهذا الجهد الذي نرجو الله عز وجل أن يجعله في ميزانهما.

والشيخ فرغلي رحمه الله كانت عنده قدرة عجيبة أن يتكلم في أي موضوع أكثر من الساعة والناس لا يملونه، وكانت له لازمة يفعلها في وسط الكلام إذا أشكل عليه أو حدث له انقطاع أن يقف عن الكلام ويقول: آه بطريقة من يتذكر شيئًا مضى عليه زمن بعيد.

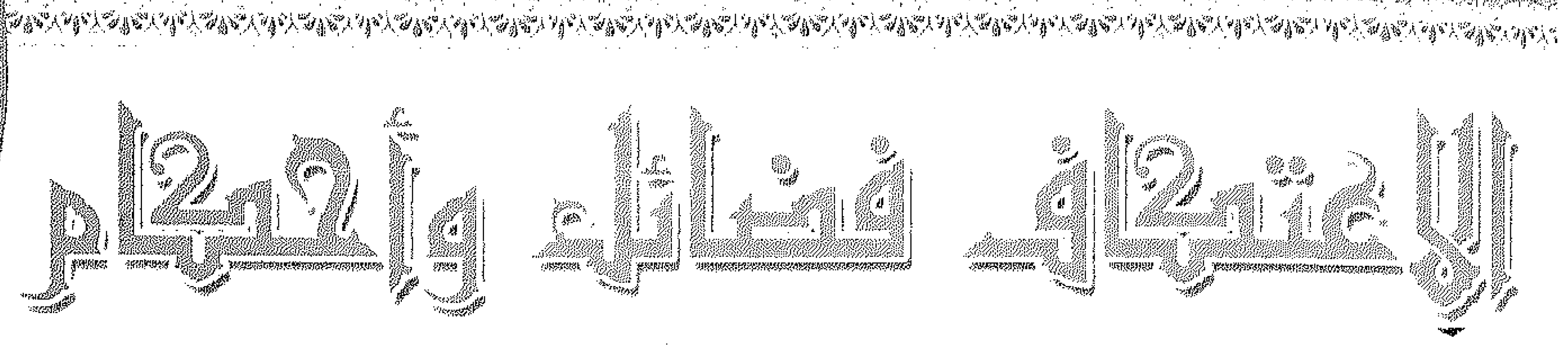
وقد عاصر الشيخ فرغلي رحمه الله شيوخ الجماعة، وكان يثني عليهم.

وفاته: وقد توفي يوم الأحد ٦ من شعبان ١٤٢٨هـ عن عمر ناهز الثمانين عامًا، قضاها في الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة وصبر على الأذى.

فاللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه.

والله من وراء القصد.

وكتبه أخوه في الدعوة/ فتحي أمين عثمان



الاعتكاف فضائله وأحكام

إعداد/
المستشار: أحمد السيد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فقد حل على الأمة الإسلامية شهر كريم تضاعف فيه الحسنات، وتتعدد فيه الطاعات، ومن هذه الطاعات الاعتكاف، ولنا معه هذه الوقفات:

الوقفة الأولى: معنى الاعتكاف

لغة: الحبس، والمكث واللزوم.

شرعًا: المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة.

الوقفة الثانية: حكم الاعتكاف

الاعتكاف سنة بالإجماع، ولا يجب إلا بالنذر؛ لما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه». وقال أبو داود عن أحمد: «لا أعلم عن أحد من العلماء خلافًا في أنه مسنون».

ويستحب الإكثار منه لما فيه من ملازمة المسجد وطاعة الله والانشغال بالذكر ويتأكد استحبابه في العشر الأواخر من شهر رمضان ليرافق ليلة القدر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يعتكف في العشر الأواخر ويقول: التمسوها في العشر الأواخر - يعني ليلة القدر-». [رواه البخاري ومسلم وأحمد واللفظ له].

الوقفة الثالثة: ثواب الاعتكاف وفضله والغرض منه

أما فضله: فقد واظب عليه النبي ﷺ، فقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده. [رواه البخاري].

وقال الإمام الزهري: عجبًا للمسلمين، تركوا الاعتكاف مع أن النبي ﷺ ما تركه منذ قدم المدينة حتى قبضه الله عز وجل. [فتح الباري ٤/٣٣٤].

وأما ثوابه: فقد مدح الله عز وجل أهله بقوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وفيه: «إذا كان في العشر الأواخر من رمضان - ليلة القدر - قال عنها الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، وقال ﷺ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». [رواه البخاري].

وأما الغرض منه:

١- الاستعداد للفضل العظيم لليلة القدر.

٢- المكث في المسجد أيام الاعتكاف يعين المسلم على الاجتهاد في الطاعات.

٣- الإكثار من الطاعات يزيد المسلم إيمانًا وتعلقًا بالآخرة وزهدًا في الدنيا.

الوقفة الرابعة: شروط الاعتكاف

١- الإسلام: فلا يصح من كافر.

٢- النية: وهي شرط عند الأحناف والحنابلة، وركن عند المالكية والشافعية، وهو الصحيح.

٣- العقل: فلا يصح من مجنون ونحوه ولا من صبي غير مميز أي المميز فيصح اعتكافه.

٤- الطهارة من الحدث الأكبر، فلا يصح الاعتكاف للجنب والحائض والنفساء، والمالكية اشترطوا إن أجنب وهو نائم لا يتدان في الغسل، والأحناف قالوا: لو اعتكف الجنب صح مع الحرمة.

الوقفة الخامسة: مكان الاعتكاف

اختلف الفقهاء في مكان الاعتكاف، والصحيح أن الاعتكاف لا يصح من الرجل ولا من المرأة إلا في المسجد، فلا يصح في مسجد بيت المرأة ولا مسجد بيت الرجل كالغرفة المهيأة للصلاة مثلاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فدل على أنه لا يجوز إلا في المسجد لأنه لو صح في غير المسجد لم يختص تحريم المباشرة به؛ لأن الجماع منافٍ للاعتكاف لا يكون إلا فيها، وروى الطبري وغيره من طريق قتادة في سبب نزول الآية:

«كانوا إذا اعتكفوا فخرج رجل لحاجته فلقي امرأته جامعها إن شاء، فنزلت: ﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾». ويصح الاعتكاف في كل مسجد على خلاف من قال بتخصيصه في المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، المسجد النبوي، المسجد الأقصى؛ مستدلين بحديث حذيفة بن اليمان أنه قال لابن مسعود رضي الله عنه: لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة، أو قال: في مسجد جماعة». [رواه سعيد في سننه]، وذلك للآتي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ عام بجميع المساجد ولا يقبل تخصيص من خصه ببعضها إلا بدليل، ولم يصح في التخصيص شيء صريح.

أ- أن الحديث محمول على بيان الأفضل، فأفضل الاعتكاف أن يكون في المسجد الحرام، ثم مسجد المدينة مسجد رسول الله ﷺ، ثم في المسجد الأقصى، ثم في المسجد الجامع، ثم في المساجد العظام التي كثر أهلها وعظم.

الوقفة السادسة: وقت الاعتكاف

يصح الاعتكاف في جميع الأوقات من الليل والنهار وأوقات كراهة الصلاة، وفي يوم العيدين والتشريق، وأفضله ما كان بصوم، وأفضله شهر رمضان، وأفضله العشر الأواخر، أما من ذهب إلى عدم صحة الاعتكاف بغير صوم مستدلاً بما رواه الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «لا اعتكاف إلا بصوم»، فمردود عليه بالآتي:

١- الحديث ضعيف، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦١٧٤).

٢- ما ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، فقال النبي ﷺ: «أوف بنذرك». [رواه البخاري]. فلم يأمره ﷺ بالصوم.

٣- لو كان الصوم شرطًا لما صح اعتكاف الليل؛ لأنه لا صيام فيه.

٤- لأنه عبادة تصح في الليل فلم يشترط له الصيام كالصلاة؛ كما أنه عبادة تصح في الليل فأشبه سائر العبادات.

٥- لأن إيجاب الصوم حكم لا يثبت إلا بالشرع ولم يصح فيه نص ولا إجماع، وأحاديثهم لا تصح ولو صحت فالمراد بها الاستحباب فإن الصوم فيه أفضل.

الوقفة السابعة: مدة الاعتكاف

ذهب الجمهور إلى أن أقل مدة للاعتكاف أقل من ليلة ولو بلحظة من ليل أو نهار، وقد روى عن عبد الرزاق عن يعلى بن أمية الصحابي: «إني لأمكث في المسجد الساعة وما أمكث إلا لأعتكف». وعن مالك وأقله يوم وليلة لأنهم جعلوا الصوم شرطًا في صحته.

أما أكثر مدة للاعتكاف فلا حد لها غير أن بعض الفقهاء كره أكثر من عشرة أيام وكره البعض أكثر من شهر.

الوقفة الثامنة: وقت دخول الاعتكاف والخروج منه

ذهب الأئمة الأربعة إلى أن دخول الاعتكاف قبيل غروب الشمس «يوم العشرين أي قبل ليلة الحادي والعشرين»؛ لأن العشر اسم لعدد الليالي فيلزم أن يبدأ قبل ابتداء الليلة.

وذهب الأوزاعي والليث والثوري إلى أن المعتكف يدخل بعد صلاة الفجر أول هذه الأيام (الحادي والعشرين)، واستدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر، ثم دخل معتكفه وأنه أمر بخباء فضرب لما أراد الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان».

الرد عليه: رد الأئمة الأربعة وغيرهم على هذا الحديث بأنه ﷺ دخل في أول الليل إلى المسجد ولكان دخل إلى المكان الذي أعده للاعتكاف بعد صلاة الصبح ليخلو بنفسه.

ويخرج من الاعتكاف بعد غروب الشمس ليلة العيد سواء تم الشهر أو نقص، والأفضل أن يمكث ليلة العيد في المسجد حتى يصلي فيه صلاة العيد أو يخرج منه إلى المصلى لصلاة العيد إن صلوها في المصلى.

الوقفة التاسعة: اعتكاف النساء

يشرع للنساء الاعتكاف وذلك للآتي:

١- كونه عبادة يشترك فيها الرجال والنساء، «فالنساء شقائق الرجال».

٢- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان فاستأذنته عائشة فأذن لها. [رواه مسلم].

٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأخير من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده. [رواه البخاري ومسلم].

شروط اعتكاف النساء:

١- يشترط إذن الزوج لاعتكاف المرأة وذلك لحديث عائشة رضي الله عنها السابق ولأن استمتاعها ملك الزوج فلا يجوز إبطاله عليه بغير إذنه فلو خالفت صح مع التحريم، فإن دخلت المرأة في الاعتكاف فإن كان الاعتكاف تطوى إذن الزوج أو لم يأذن جاز له إخراجها منه لأن النبي ﷺ لما استأذنته عائشة في الاعتكاف وتابعتها حفصة ثم زينب خاف أن يكن غير مخلصات في الاعتكاف بل أردن القرب منه لغيرتهن عليه فأخرجهن وقال: «ألبر تُردن، وأمر بخبائه فقوض». [رواه الجماعة].

٢- ألا يكون في اعتكافها فتنة.

اعتكاف الحائض:

المرأة لا تصوم وهي حائض فمن اشترط الصوم قال: لا تعتكف المرأة ومن رأى أن الحائض لا تدخل المسجد قال: لا اعتكاف لها ولا يجوز للمرأة الحائض أن تمكث في المسجد الحرام ولا غيره من المساجد ولكن يجوز لها أن تمر بالمسجد وتأخذ الحاجة منه وما أشبه ذلك فقد قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها حين أمرها أن تأتي بالخمرة (سجادة)، فقالت هي حائض، فقال لها النبي ﷺ: «إن حيضتك ليست في يدك»، أما المستحاضة - أي التي ينزل منها الدم في غير وقت الحيض - فتعتكف في المسجد، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: اعتكف مع رسول الله ﷺ امرأة مستحاضة من أزواجه فكانت ثوب الحمرة والصفرة فربما وضعنا الطست تحتها وهي تصلي. [رواه البخاري ومسلم].

الوقفة العاشرة: مبطلات الاعتكاف

يبطل الاعتكاف بالآتي:

١- الخروج لغير الحاجة التي لا بد منها، ومثال الحاجة التي لابد منها قضاء الحاجة والاغتسال الواجب أو الحصول على الطعام والماء، دليله: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان. [رواه البخاري ومسلم].

ومن ثم فلا يجوز للمعتكف الخروج لغير حاجة كالبيع والشراء الذي لا يتعلق بضروريات الاعتكاف - مثل الطعام والماء - وإذا اشترط في نيته الخروج لشيء مثل الخروج لجنازة أو عمل بالنهار فالأكثرية على أن هذه النية لا تنفعه ويكون اعتكافه باطلاً، وممن أجاز هذه النية وصحح هذا الاعتكاف الشافعي والثوري وإسحاق ورواية عن أحمد.

٢- الجماع والإنزال بالمباشرة دون الفرج، دليله قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾.

٣- الأكل أو الشرب عامدًا بالنهار أو نية الإفطار عند من يشترط الصوم.

الوقفة الحادية عشر: ما يجوز للمعتكف فعله

١- الخروج للحاجة التي لابد منها.

٢- اشتغال المعتكف بالأمور المباحة مثل توصيل الزائر إلى باب المسجد والحديث معه.

٣- زيارة المرأة للمعتكف وخلوه بزوجته بلا مباشرة بشهوة وذلك لأن صفية زوج رسول الله ﷺ جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ثم قامت تنقلب، فقام النبي ﷺ معها يقلبها حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة. [رواه البخاري].

٤- غسل المعتكف ووضوؤه في المسجد، فعن رجل خدم النبي ﷺ قال: «توضأ النبي ﷺ في المسجد». [أخرجه أحمد بسنده صحيح].

٥- اتخاذ خباء في المسجد يعتكف فيه لأن عائشة رضي الله عنها كانت تضرب للنبي ﷺ خباءً إذا اعتكف. [رواه البخاري].

٦- وضع الفراش أو السرير له في المسجد، فعن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا اعتكف طرح له فراشه أو وضع له سرير. [أخرجه ابن ماجه بسند حسن].

٧- الخطبة وعقد الزواج للمعتكف وهذا مشروط بعدم الجماع والشهوة ومقدماتها.

٨- أجاز البعض اعتكاف المفطر بعذر في شهر رمضان واعتكاف المفطر في سائر السنة.

الوقفة الثانية عشر: قضاء الاعتكاف

من شرع في الاعتكاف متطوعًا ثم قطعه استحب له قضاؤه وقيل: يجب، والصحيح الاستحباب، دليله: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ ذكر أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان فاستأذن عائشة فأذن لها وسألت حفصة عائشة أن تستأذن لها ففعلت، فلما رأت ذلك زينب ابنة جحش أمرت ببناء فبني لها، قالت: فكان رسول الله ﷺ إذا صلى انصرف إلى بنائه فبصر بالأبنية فقال: ما هذا ؟ قالوا: بناء عائشة وحفصة وزينب فقال رسول الله ﷺ: «ألبر أردتن بهذا؟! ما أنا بمعتكف». فرجع، فلما أفطر اعتكف عشرًا من شوال. [رواه البخاري].

خواطر رمضانية عن الصلاة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن الصلاة هي أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة؛ لقوله ﷺ: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل: «انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة». رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

والصلاة المفروضة تجب على الرجال مع الجماعة الأولى في المسجد ؛ لقوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٣).

ولقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرِّق عليهم بيوتهم». رواه الشيخان. (يقصد الذين يتخلفون عن الجماعة الأولى في المسجد).

وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد. وسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته، فلما ولَّى دعاه فقال له: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» (يعني الأذان). قال: نعم. قال: «أجب». رواه مسلم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: «من سره أن يلقى الله تعالى غدًا مسلمًا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن - يعني مع الجماعة الأولى في المسجد - فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف». (رواه مسلم).

وفي رواية: إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه.

الإقبال على الصلاة

ومن دواعي سرور المسلم أن يرى المساجد عامرة بالمصلين في شهر رمضان، وهذا مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين». رواه الشيخان.

والسبب أن تصفيد الشياطين يقلل إغواءها للمسلمين (في رمضان) على النحو التالي:

أولاً: بعض المسلمين يصلون في بيوتهم في غير رمضان، فإذا جاء رمضان سارعوا إلى المساجد وحافظوا على الصلوات الخمس مع الجماعة الأولى.

ثانيًا: كثير من الغافلين لا يصلون البتة في غير رمضان، أو يصلون الجمعة فقط، فإذا أقبل.

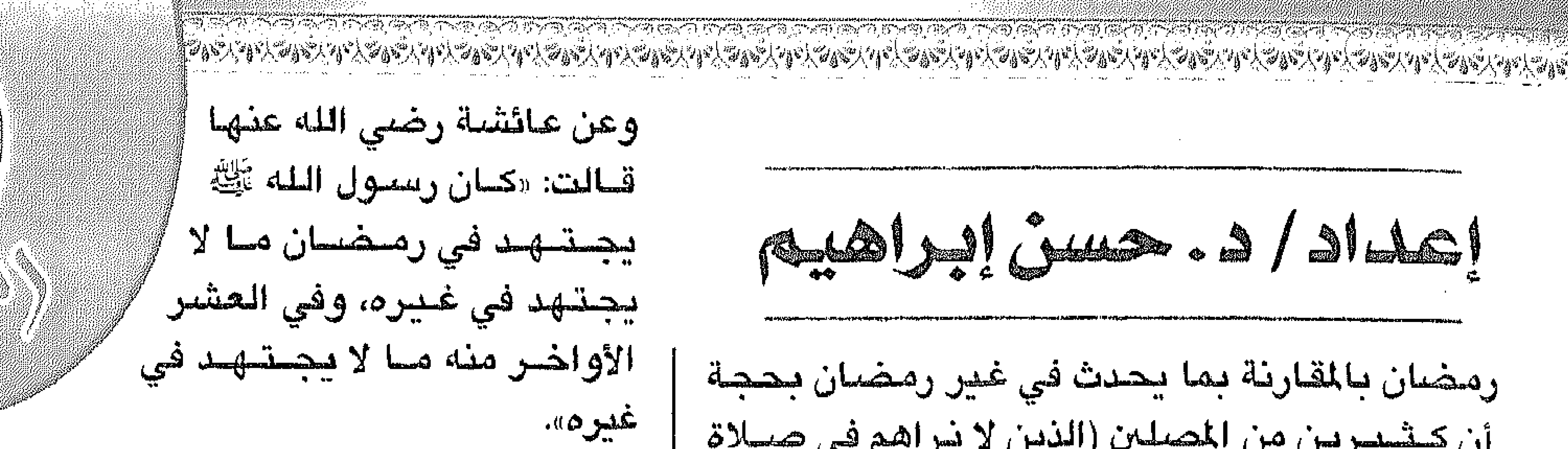
سلبيات نتمنى زوالها

٤- لكن هناك سلبيات كثيرة في رمضان وبعد رمضان على النحو التالي:

أولاً: عدد المصلين بالمسجد في التراويح يزيد كثيرًا عن عدد المصلين في كل من الفجر والظهر والعصر والمغرب، مع أن صلاة التراويح نافلة؛ في حين أن الفجر والظهر والعصر والمغرب هي فرائض وتشكل مع صلاة العشاء أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين فأي الصلوات أولى وأهم بالمحافظة عليها ؟ الفرائض أم النوافل.

ثانيًا: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره. وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره. (رواه مسلم).

ومما يؤسف له أن أغلب المساجد تؤدى فيها صلاتا الفجر والمغرب باستعجال شديد في



إعداد / د. حسن إبراهيم

رمضان بالمقارنة بما يحدث في غير رمضان بحجة أن كثيرين من المصلين (الذين لا نراهم في صلاة الفجر إلا في رمضان)، يريدون أن ينالوا قسطًا من النوم قبل التوجه إلى أعمالهم، أما رواد المسجد طول العام فتراهم مجبرين على أداء الصلاة ناقصة الخشوع والاطمئنان، بل ربما تفوتهم الجماعة الأولى بسبب الاستعجال في إقامة الصلاة.

أما في صلاة المغرب فإن الحجة في الاستعجال في إقامة الصلاة ثم عدم إتقان الصلاة هي إتاحة الفرصة الكافية للمصلين لتناول طعام الإفطار بعد صلاة المغرب، مع أن من صام اثني عشرة ساعة (أو أكثر) لن يضره أن يزيد عليها عشر دقائق لإتقان الصلاة، ولإعطاء فرصة لمن يريد أن يصلي ركعتين قبل المغرب لقوله ﷺ: «صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب». ثم قال في الثالثة: «لمن شاء».

(رواه البخاري وغيره).

وفي رواية أخرى: «بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة». ثم قال في الثالثة: «لمن شاء».

(رواه البخاري ومسلم وغيرهما).

ومع ذلك فيمكن تناول بعض التمر وغيره قبل إقامة الصلاة للمغرب لأن الاستعجال في إقامة صلاة المغرب وعدم إتقانها يترتب عليه فوات الصلاة مع الجماعة الأولى على كثير من المصلين، حتى إن بعضهم يحجم عن الحضور إلى المسجد في صلاة المغرب ليأسه من إدراك الجماعة الأولى.

ثالثًا: بعض المصلين جهدهم قليل، فتراهم يحضرون صلاة التراويح يومًا أو يومين أو ربما أسبوعًا واحدًا في أول رمضان، ثم تقصر همتهم وتقل عزيمتهم فيتوقفون عن صلاة التراويح في بقية الشهر: ربما لسماع الفوازير، أو لمشاهدة المسلسلات التي يجتهد فيها أعوان الشياطين ليصرفوا الناس عن المساجد، ولو أن هؤلاء المصلين اهتموا بصلاة التراويح في آخر الشهر أكثر من أول الشهر لكان ذلك أقرب إلى السنة، ولربما أدركوا فضل ليلة القدر التي قال عنها ربنا تبارك وتعالى: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» (القدر: ٣).

وقال عنها صلى الله عليه وسلم: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان». (متفق عليه).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره».

(رواه مسلم.).

رابعًا: رمضان موسم عبادة تضاعف فيه الحسنات، والعاقل من يغتنم هذه الفرصة الثمينة التي لا تكرر إلا مرة واحدة كل عام، بل قد يحين أجل الإنسان قبل رمضان التالي ! وللأسف أن الكثيرين يهدرون هذه الأوقات الثمينة في مشاهدة المسلسلات الهابطة، وأحيانًا لعب النرد، والجلوس في مجالس الغيبة والنميمة، فيفسدون أوقاتهم، ويضيعون صيامهم.

خامسًا: الكثيرون يقصرون في العبادة في رمضان بحجة الذهاب إلى أعمالهم ! ويستطيع الكثيرون من هؤلاء جعل إجازتهم السنوية في رمضان، أو على الأقل في العشر الأواخر منه حتى يتفرغوا للعبادة، وذلك بدلاً من إهدار تلك الفرصة الثمينة وجعل الإجازة السنوية في الصيف والذهاب إلى المصايف حيث ارتكاب ما يغضب المولى جل وعلا ومجاورة الفساق الذين يتواجدون في أماكن العري والمعاصي.

سادسًا: بعد رمضان يقل عدد المصلين في المساجد، ويهجر القراء كتاب الله الذي طالما داوموا على قراءته في رمضان، وذلك لأن الشياطين التي كانت مصفدة في رمضان يطلق سراحها بعد انتهاء الشهر الكريم فتصرف ضعاف الإيمان عن الطاعة، بل ربما عن الصلاة نهائيًا، أما يخشى هؤلاء أن يحين أجلهم بعد رمضان في حال الغفلة أو في حال ارتكاب المعاصي ؟ نسأل الله حسن الخاتمة.

وإلى هؤلاء نسوق قول النبي ﷺ : «يُبْعث كل عبد على ما مات عليه». (رواه مسلم.).

واعلم يا أخي أن من علامات قبول العمل الصالح أن تتبعه بعمل صالح آخر، ليس هذا فحسب، بل إن الأعمال الصالحة يمحو الله بها الخطايا ؛ لقوله تعالى: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» (هود: ١١٤).

ولقوله ﷺ: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها».

(رواه الترمذي وصححه الألباني).

وفقنا الله وإياكم إلى ما يحب ويرضى.

بدع ومخالفات تقع في صلاة التراويح

اللجنة العلمية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذه بعض من البدع والمخالفات التي تقع في صلاة التراويح خلال شهر رمضان الكريم، فمن هذه المخالفات:

١- نقر صلاة التراويح:

من تأمل أحوال بعض الناس اليوم في صلاة التراويح وقارنها بما كان عليه زمن تشريعها الأول يرى أنهم قد ذهبوا بكل مزاياه وعطلوا معظم شعائره وأحدثوا بدعاً سيئة لا يرضاها الله ورسوله ولا مسلم له على الشرع غيرة؛ فنرى بعض أئمة المساجد هداهم الله ينقرون الصلاة نقر الغراب ولا يطمئنون في ركوع ولا سجود. وقد ذكر العلماء أنه يكره للإمام أن يسرع سرعة تمنع المأمومين من فعل ما يسن فكيف بسرعة تمنعه فعل ما يجب، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ في صلاة التراويح فقد أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنه قالت ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً).

٢- رفع الصوت بالبكاء في الصلاة إلى حد الصراخ والعويل:

وليس هذا من هدي السلف رضي الله عنهم فقد كان نبينا ﷺ إذا قرأ القرآن سمع لصدره أزيز كأزيز المرجل، فعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل، يعني يبكي.
[أخرجه أبو داود، وقوى إسناده الحافظ في الفتح ٢/٤٢].

وقال عبد الله بن شداد: سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾
[ذكره البخاري تعليقاً- الفتح ٢/٢٤١].

فعلى المسلم أن يجاهد نفسه وأن يحرص على الخشوع في صلاته وأن يخفي صوته في البكاء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٣- تهاون البعض وعدم اعتنائهم بصلاة التراويح:

حيث ينتظرون الإمام حتى يركع فإذا ركع دخلوا معه في الصلاة وهذا العمل فيه ترك لمتابعة الإمام وتفويت لتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة، فلا يليق بالمسلم فعل ذلك لما فيه من استهانة بأمر الصلاة، وكذلك تكاسلهم عن إتمام التراويح مع الإمام، فيكتفون بذلك بأربع أو ست ركعات مع الإمام ثم ينصرفون إلي أعمالهم وفي هذا تضييع لأجر عظيم وخير كثير قال عنه رسول الله ﷺ: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة»
[صحيح رواه أهل السنن].

٤- بدعة القيام عند ختم القرآن في رمضان بسجدات القرآن كلها في ركعة:

قال أبو شامة: وابتدع بعضهم أيضًا جمع آيات السجدات، يقرأ بها في ليلة ختم القرآن وصلاة التراويح، ويسبح بالمأمومين في جمعها.

وقال ابن الحاج: وينبغي له- أي الإمام- أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم، وهو أنهم يقومون بسجدات القرآن كلها فيسجدونها متوالية في ركعة واحدة أو ركعات، فلا يفعل ذلك في نفسه وينهى عنه غيره، إذا أنه من البدع التي أحدثت بعد السلف، وبعضهم يبدل مكان السجدات قراءة التهليل على التوالي، فكل آية فيها ذكر «لا إله إلا الله» أو «لا إله إلا هو» قرأها إلى آخر الختمة، وذلك من البدع أيضًا. اهـ.

وقال ابن النحاس: ومنها- البدع والمنكرات- القيام عند ختم القرآن في رمضان بسجدات القرآن كلها ركعة أو ركعات أو الآيات المشتملة على التهليل من أول القرآن إلى آخره، وهذا كله بدعة أحدثت، فينبغي أن تغير وترد ؛ لقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

٥- بدعة الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح:

ومما أحدث في هذا الشهر: الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح، ورفع المصلين أصواتهم بذلك، وفعل ذلك بصوت واحد، فذلك كله من البدع.

وكذلك قول المؤذن بعد ذكرهم المحدث هذا: الصلاة يرحمكم الله، صلاة القيام أثابكم الله، فهذا أمر محدث أيضًا، لم يثبت أن النبي ﷺ فعله ولا أقره، وكذلك الصحابة والتابعون والسلف الصالح، فالإحداث في الدين ممنوع، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

٦- الإطالة الزائدة عن الحد في دعاء القنوت:

بعض الأئمة يطيلون دعاء القنوت ويكثرون السجع المتكلف فيه، وقد علمنا النبي ﷺ دعاء القنوت ومحله بعد سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، فكان النبي ﷺ يجهر بدعائه ويرفع يديه ويؤمن من خلفه ومن هذه الأدعية المباركة:

«اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمت توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، لا

منجا منك إلا إليك». ويزيد عليه في النصف الثاني من رمضان: «اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم، وألق في قلوبهم الرعب، وألق عليهم رجزك وعذابك، إله الحق»، ثم يصلي على النبي ﷺ، ويدعو للمسلمين بما استطاع من خير، ثم يستغفر للمؤمنين.

وكان يقول: «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ولا نكفرك ونؤمن بك، ونخلع من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب، الذي يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك».

«اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأصلح ذات بينهم، وألف بين قلوبهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبتهم على ملة رسولك ﷺ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق، واجعلنا منهم».

وفي رواية موقوفاً على عمر رضي الله عنه: (اللهم اغفر لنا، وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم.

اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك، اللهم خالف بين كلمتهم، وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين. اهـ.

فعلى الإخوة أئمة المساجد الاقتصار على ما جاء في الهدي النبوي فخير الهدي هدي محمد ﷺ ولا بأس بأن يزيد من الأدعية الثابتة والصحيحة شريطة ألا يشق على المصلين وألا يعتدي في الدعاء.

٧- بدعة دعاء ختم القرآن في التراويح

ومن أعجب العجب ما يحدث فيما يسمى بدعاء ختم القرآن من بعض أئمة المساجد هداهم الله والمنسوب باطلاً إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وهو دعاء في الصلاة قبل الركوع، أو بعده من إمام، أو منفرد - لم يثبت فيه شيء عن النبي ﷺ - بل لم يرو فيه شيء - ولا عن صحابته رضي الله عنهم ؛ ثم تُعمر به «المحاريب» بدعاء: فيه ما هو متكلف مسجوع غير مأثور، يشغل نحو ساعة من الزمان، يُتلى بصوت التلاوة وأدائها، وتحرير النغم فيه. يكون عن ظهر قلب، أو رسالة ربما وصلت ثمانين صفحة أي: تعدل تلاوة خمسة أجزاء من كتاب الله تعالى، مع رفع الأيدي، ومسح الوجه بهما بعد الفراغ ويبكي من شاء الله من مأموم وإمام - أثابهم الله على حسن نيتهم -؛ وقوارع التنزيل وآيات الذكر الحكيم، تتلى في ليالي شهر رمضان، بل على ممر العام، ولا تكاد تسمع ناشجاً ولا نابساً ببكاء من مأموم أو إمام، والله تعالى يقول: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ﴾ [الحشر آية: ٢١].

وقد كان النبي ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدعو بها ويُعلّم أمته الدعاء بها.

٨- مخالفات تقع من بعض النساء

١- خروج المرأة إلى صلاة التراويح متعطرة متزينة: وهذه مخالفة عظيمة وكبيرة من كبائر الذنوب حيث حذر النبي ﷺ من هذا السلوك المعيب فقال: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية» [أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وصححه الألباني]. فهل يليق بامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر جاءت إلي المسجد لتعبد ربها وتطلب منه العفو والمغفرة أن تقع في مثل هذه الأمور التي تغضب ربها وتستجلب سخطه.

٢- عدم تستر المرأة تستراً كاملاً والواجب عليها أن تلتزم الشرع في حجابها فلا يكون شفافاً ولا ضيقاً بل واسعاً ساتراً فضفاضاً وألا يكون زينة في نفسه وألا يشبه ملابس الكافرات وألا يشبه ملابس الرجال وألا يكون ثوب شهرة.

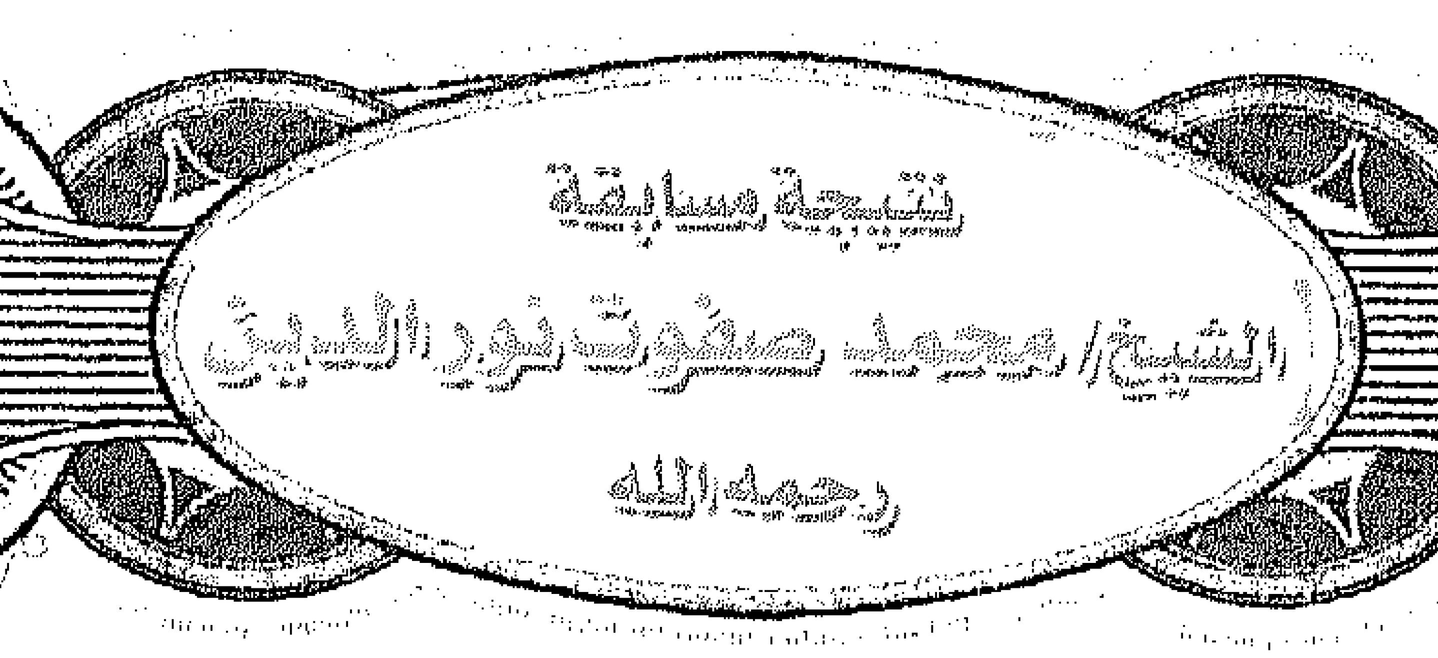
٣- بعض النساء يتركن الصلاة أبداً في رمضان وغيره، ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان، حتى وهن حيض فيصمن طوال النهار الصيام المحرم وقبيل الغروب - يجرحن صيامهن بزعمهن، على لقمة أو جرعة ماء، فواعجباً لهن، يأمرهن الله بالصلاة فيعصينه ولا يصلين، ويحرم عليهن الصيام وهن حيض فيفرضنه علي أنفسهن جهلاً وضلالاً. واللوم في ذلك كذلك على رجالهن إذ لو عرفوا دينهم لعلموا نساءهم وأولادهم.

٤- اصطحاب النساء للأطفال غير المميزين إلى المساجد وانشغالهن بالقيل والقال، فترتفع الأصوات، مما يحدث تشويشًا على المصلين والمصليات، وهذا يتنافى مع الواجب الذي يمليه عليهن الشرع مع بيوت الله والتأدب بآدابها.

٩- بدعة صلاة ليلة عيد الفطر ويومه

ذكروا أنها مائة ركعة بالفاتحة والإخلاص عشر مرات ويستغفر بعدها مائة مرة إلخ حديث طويل ذكره السيوطي في اللآلئ، وقال: موضوع، وكذا صلاة نهارها.

والحديث المشهور على الألسنة، والذي اعتمد عليه كثير من الناس في هذه البدعة، وهو: «من أحيا ليلتي العيدين إيمانًا واحتسابًا لم يمت قلبه حين تموت القلوب». [فهو حديثٌ موضوع، ذكره الشيخ الألباني في سلسلة الضعيفة ٥١٦٣].



يسر مجلس إدارة مسابقة الشيخ صفوت نور الدين أن يعلن نتيجة المسابقة في حلقتها الخامسة لعام ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، والتي أقيمت في الفترة من ٨/٢٥ - ٢٠٠٧/٨/٢٧م، وذلك على النحو التالي:

** المستوى الأول **

م	الاسم	الفرع	الجائزة
١-	مصطفى محمد أمين القطب	المحلة الكبرى	(١٠٠٠ جنيه).
٢-	جهاد محمد أحمد عوض	الزقازيق	(٧٥٠ جنيهًا).
٣-	علي عبد الحكيم علي سيد أحمد	بلقاس - دقهلية	(٦٥٠ جنيهًا).
٤-	وائل صابر عبد الغني	بلبيس	(٥٥٠ جنيهًا).
٥-	رشا عادل سيد أحمد	الزقازيق	(٤٥٠ جنيهًا).
٦-	أسماء مصطفى حسن سيد	السويس	(٣٠٠ جنيه).
٧-	الشيماء عبد الفتاح عبد العظيم	الزقازيق	(٣٠٠ جنيه).
٨-	رانيا عادل سيد أحمد	الزقازيق	(٣٠٠ جنيه).
٩-	السيد سويلم أحمد عيسى	تل مفتاح - شرقية	(٣٠٠ جنيه).
١٠-	أحمد فهمي محمد الصباغ	الشين - غربية	(٣٠٠ جنيه).

** المستوى الثاني **

م	الاسم	الفرع	الجائزة
١-	الشيماء عبد الرازق السيد إبراهيم	بلبيس	(٨٠٠ جنيه).
٢-	نجلاء سعيد أحمد علي	بلبيس	(٦٠٠ جنيه).
٣-	آسيا سليمان سيد	القاهرة	(٥٠٠ جنيه).
٤-	أسماء فتحي علي إبراهيم	بلبيس	(٤٠٠ جنيه).
٥-	دعاء محمد صبري دسوقي	بلبيس	(٣٠٠ جنيه).
٦-	مها مرزوق محمد مرزوق	زفتى غربية	(٢٠٠ جنيه).
٧-	أحمد حمادة محمد عطية	بلبيس	(٢٠٠ جنيه).
٨-	أسماء سعداوي مشحوت	أشمون- منوفية	(٢٠٠ جنيه).
٩-	الشيماء حسني الجبروكي	البحيرة	(٢٠٠ جنيه).
١٠-	معاذ شحاتة علي البصراتي	المحلة الكبرى	(٢٠٠ جنيه).

** المستوى الثالث **

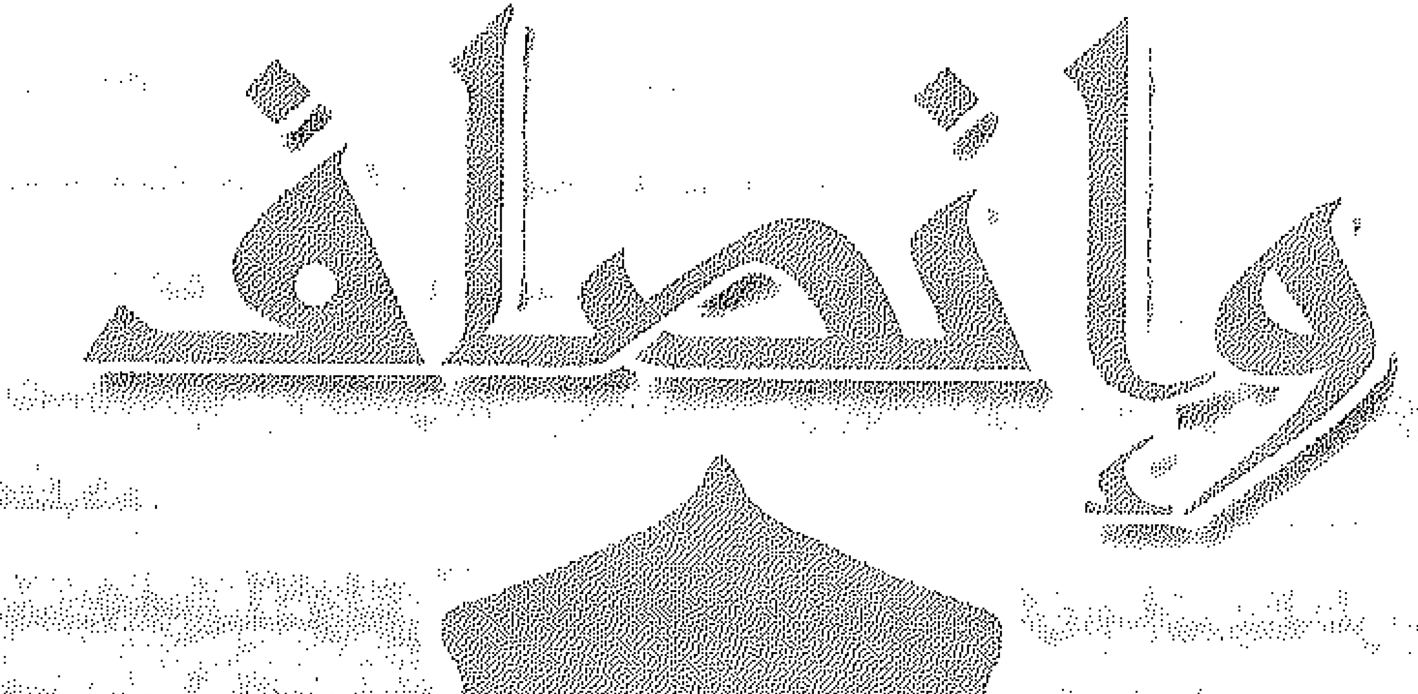
م	الاسم	الفرع	الجائزة
١-	أحمد عياد محمد العيساوي	بلبيس	(٥٠٠ جنيه)
٢-	يسرا خيري حسيني محمد	بلبيس	(٤٠٠ جنيه).
٣-	إيمان محمد مصطفى	ديرب نجم	(٣٥٠ جنيه).
٤-	كوثر أحمد العابد	ديرب نجم	(٣٠٠ جنيه).
٥-	فاطمة عبد الحميد محمود	ديرب نجم	(٢٥٠ جنيهًا).
٦-	إسراء سعداوي مشحوت	أشمون - منوفية	(٢٠٠ جنيه).
٧-	إيمان جلال عبد العظيم	أشمون - موفية	(١٠٠ جنيه).
٨-	أحمد جلال عبد العظيم	أشمون - منوفية	(١٠٠ جنيه).
٩-	نجلاء فهمي فرج	ديرب نجم	(١٠٠ جنيه).
١٠-	حسناء دهب الحسيني	أشمون - منوفية	(٢٠٠ جنيه).

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة السادسة والثمانون



إفك الطريقة العزمية



مجمع البحوث الإسلامية

إعداد/ علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، ليقف على أصول علم الحديث التي يأخذ بها أهل الحديث والسنة لدحض حجج أهل البدعة، خاصة في هذه الأيام التي يحاول فيها الطرقية وإخوانهم الرافضة أن يلبسوا الحق بالباطل ويكتموا الحق، بل يجعلوا الحق باطلاً والباطل حقًا، يجعلون الحديث الباطل صحيحًا والحديث الصحيح باطلاً، ومن هؤلاء الطرقية الطريقة المسماة بـ «العزمية»، ولسان حال مجلتهم المسماه «الإسلام وطن» لا تحمل إلا الحقد والبغض والفتن لأهل الحديث والسنة، بل وترميهم بالزندقة.

أولاً: الطرقية يكفرون أهل الحديث والسنة ويرمونهم بالزندقة

في أول كتاب أصدرته الطريقة العزمية بلجنتها المسماه «لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية» تحت سلسلة تسمى «سلسلة الفتوحات العزمية» جعلت عنوانه: «أنوار الحقائق الجلية في كشف زندقة الوهابية»، وقالوا في (ص٢): جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس والترجمة والنقل محفوظة لمشيخة الطريقة العزمية، الطبعة الأولى رجب ١٤٢٥هـ- سبتمبر ٢٠٠٤م، رقم الإيداع (١٥١٧٧/٢٠٠٤).

أول زنديق عندهم ص(٤٩) تحت عنوان: «شيوخ التأويل المنحرف» (١) ابن تيمية الحراني، ثاني زنديق عندهم ص(٥٨) تحت عنوان: شيوخ التأويل المنحرف (٢) ابن القيم المشفق على إبليس، ثالث زنديق عندهم ص(٦٥) تحت عنوان: شيوخ التأويل المنحرف (٣) محمد بن عبد الوهاب.

وتحت عنوان ص(٧١) قالوا: «نسرد هنا مثالين بسيطين من أفعال محمد بن عبد الوهاب كافية لأن تهوى به في قعر نار جهنم».

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾، رابع زنديق عندهم ص(٨٢) تحت عنوان: شيوخ التأويل المنحرف (٤) الألباني محدث السلفية. وأخذوا من إفكهم وحقدهم تحت هذا العنوان في عشرة أبواب يرمون محدث عصره الشيخ الألباني رحمه الله بالجهل والتناقض

والأوهام وقصور الاطلاع وتحريف الكلام.

الخامس: ذكرت مجلتهم في عددها الأخير عدد شعبان ١٤٢٨هـ ص(٥٤) على لسان شاويشهم مع هؤلاء، خاصة رابعهم، حيث قال: «ولو ذهبت - يا علي حشيش - تراجع كتب شيخك ناصر الألباني... وما كتاب الشيخ حسن السقاف (تناقضات الألباني) ببعيد». اهـ.

ثالثاً: الرد

١- أما عن وضع اسمي مع هؤلاء الرجال وجعل رابعهم شيخي، أسأل الله تعالى أن يجعلني ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

٢- أما عن أقوال الطرقية في رجال الحديث والسنة، فهذا من غلهم وبغضهم لأهل الحديث، قال الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص٤): «سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول: سمعت جعفر بن محمد بن سنان الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه». اهـ.

ثالثاً: رجال الطرقية

إن كان الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإمام ابن عبد الوهاب، ومحدث عصره الألباني عند الطرقية زنادقة، فأروني رجالكم؟

وسأبين للقارئ الكريم رجالهم على سبيل المثال لا الحصر، وأترك للقارئ الكريم أن يحكم ويوازن بين رجالنا الذين سموهم زنادقة، وبين رجالهم الذين يسمونهم أولياء الله، وألتمس من القارئ الكريم أن يعذرني فإني أنقل الكلام عن أوليائهم بأمانة من كتابهم «الطبقات الكبرى» لإمامهم عبد الوهاب الشعراني.

١- قال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (٩٧/٢): «ومنهم الشيخ محمد الحضري رضي الله تعالى عنه المدفون بناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من البعد... أخبرني الشيخ أبو الفضل السري أنه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال: بسم الله، فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده، ثم قال: وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس: كفر، فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر إلى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل، ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم، قال: فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة، هذا ونحن نراه جالسًا عندنا في بلدنا». اهـ. طبعة مكتبة صبيح، وكذلك طبعة «المطبعة الشرقية» سنة ١٣١٥هجرية «الطبقات» (٩٤/٢).

٢- وقال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (١٢٤/٢) (ط- الشرفيّة سنة ١٣١٥هـ) «ومنهم الشيخ إبراهيم العريان رضي الله تعالى عنه ورحمه كان رضي الله عنه إذا دخل بلدًا سلم على أهلها كبارًا وصغارًا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم». اهـ.

قلت: ولا يزال الشعراني يدعو لشيخهم إبراهيم العريان بالرضوان فيقول: «وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانًا». اهـ.

٣- وقال الشعراني في «الطبقات الكبرى» (١٢٩/٢) (ط- الشرفية سنة ١٣١٥هـ): «ومنهم سيدي علي وحيش رضي الله عنه... له كرامات وخوارق... وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له: أمسك رأسها حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة وإن سمح حصل خجل عظيم والناس يمرون عليه». اهـ.

قلت: هذا على سبيل المثال لا الحصر مشايخ الطرقية فأين الزنادقة يا عزمية؟

وهؤلاء هم مشايخكم وخطباؤكم وأولياؤكم أصحاب الأضرحة العالية ولهم الرحمة والرضوان عندكم.

فمن الأولى للجنة البحوث والدارسات بالطريقة العزمية أن يبحثوا عن مشايخهم ونقول للشاويش: كفاك تهويش لتصحيح الباطل الساقط المتروك في قصة شرب بول النبي ﷺ، كفاك أن تنتصر هواك ولا ترضى أنت والطرقية بما قرره مجمع البحوث الإسلامية، نصيحتي لك أن تترك علم رجال الحديث لأهله، وابحث عن رجالك واخدم طريقتك، فأنت كما كتبت تحت اسمك الشاويش خادم البحث العلمي بالطريقة الجريرية الأحمدية، فاخدم الطرقية بالبحث عن رجالهم حتى يتأسوا بهم ونحن على استعداد لنبين لك ما هو أدهى وأمر.

رابعًا: العزمية وإفكهم الشديد على مجلة التوحيد:

في مجلة العزمية المسماه «الإسلام وطن» والتي تزرع في الوطن البدع والفتن قامت الطريقة المسماة بـ «العزمية» في هذه المجلة في عددها (٢٥٢) شعبان ١٤٢٨هـ في الصفحة الأولى بنشر ثلاث صور لغلاف ثلاثة أعداد لمجلة «التوحيد»، ومن إفكهم يقولون: «كان الهدف من تأسيس هذه الجماعة «جماعة أنصار السنة المحمدية» نشر فكر ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأنشأوا من أجل ذلك مجلة (الهدي النبوي)، ثم مجلة

(التوحيد) التي تصدر حتى الآن، وتنفيذًا للمخطط الوهابي، سارت هذه الجماعة بطريقة منتظمة في جميع أعدادها، وبلا انقطاع تقريبًا حتى بدأت مجلة (إسلام وطن) في كشف عوار الفكر الوهابي الإرهابي المتعطش لسفك دماء المسلمين، وسرقة أموال المسلمين وهتك أعراضهم، وتزامنًا مع حملة مجلة (إسلام وطن) على الفكر الوهابي توقفت مجلة (التوحيد) عن محاربة الصوفية... وتوقفت مجلة (الإسلام وطن) عن إصدار الكتب التي تحارب الفكر الوهابي المنحرف وبدأت في إصدار سلسلة كتب (شبهات حول الشيعة) لتقريب وجهات النظر بين السنة والشيعة وتوحيد كلمة المسلمين». اهـ.

خامسًا: الرد

١- من إفكهم وتدليسهم نشروا صور الأغلفة مبتورة فأحد الأغلفة الثلاثة وهو لعدد ربيع الآخر ١٤٢٦هـ، حذفوا منه أحد العناوين الرئيسية في العدد وهو «أنصار السنة تدين التفجيرات التي تستهدف أمن مصر» وكان هذا العنوان لبيان عام للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية وفروع الجماعة بمصر.

وهذا البيان أكبر رد على إفكهم «أن مجلة التوحيد تنفذ المخطط الوهابي الإرهابي المتعطش لسفك دماء المسلمين».

فلماذا هذا الحذف وهذا الغش والتدليس، حسبنا الله ونعم الوكيل.

٢- ومن إفكهم قولهم: «إن مجلة التوحيد تنفذ المخطط الوهابي لسرقة أموال المسلمين».

قُلْتُ: وأكبر رد على هذا الإفك هو أكل الطرقية لأموال الناس بالباطل تحت ما يسمى بصناديق النذور لموتى القبور، وأكلهم السحت بالذبح لغير الله، وفي كتاب «التوحيد» للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أورد الأدلة من الكتاب والسنة على أكلهم أموال الناس ووضع هذا السحت في بطونهم، فأورد قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]. ثم أورد الحديث الذي أخرجه مسلم (ح١٩٧٨) كتاب الأضاحي (ح٤٣) باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله من حديث علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثًا، لعن الله من غير منار الأرض».

٣- وهذا الذي أوردناه من كتاب «التوحيد» للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يدل على أن اعتقاده يأخذه من الكتاب والسنة الصحيحة المطهرة وليس بفكر وهابي تنشره مجلة التوحيد كما يفترون.

سادسًا: افتراء على كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب أنه (إنجيل الوهابية).

لقد وزعت الطرقية المسماة بالعزمية مع مجلتهم كتابًا يدافعون فيه عن الشيعة عدد شعبان ١٤٢٨هـ من إفكهم كتبوا على غلافه: «أما وقد صار فكر محمد بن عبد الوهاب عقيدة عند بعض الشباب المضلل فإن من يقرأ كتاب التوحيد «إنجيل الوهابية» يراه متخمًا بالثرثرة بالشرك وإخراج المسلمين من الدين والإسلام». اهـ.

قلت: انظر إلى الإفك الذي جاءت به عصبة الطرقية، واكبر رد على إفكهم ما أوردته في المسألة السابقة واعتقاد ابن عبد الوهاب المبني على الكتاب والسنة الصحيحة واعتقاده في جميع المسائل مأخوذ من الكتاب والسنة، وهذا أيضًا منهج شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

والذي بينه في المجالس الثلاثة، المعقودة للمناظرة في أمر الاعتقاد بمقتضى ما ورد به كتاب السلطان من الديار المصرية إلى نائبه أمير البلاد، لما سعى إليه قوم من الجهمية والاتحادية الرافضة وغيرهم من ذوي الأحقاد.

فأمر الأمير بجمع القضاة الأربعة قضاة المذاهب الأربعة وغيرهم من نوابهم والمفتين والمشايخ وذلك يوم الاثنين ثامن رجب عام خمس وسبعمائة. كذا في «مجموع الفتاوى» (١٦١/٣)، ثم سئل عن اعتقاده فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أما الاعتقاد فلا يؤخذ عني، ولا عمن هو أكبر مني، بل يؤخذ عن الله، ورسول الله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة، فما كان في القرآن وجب اعتقاده، وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة، مثل صحيح البخاري ومسلم». اهـ.

ولما سُئل: أنت صنفت اعتقاد الإمام أحمد؟ فقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٦٩/٣): «ما جمعت إلا عقيدة السلف الصالح جميعهم، ليس للإمام أحمد اختصاص بهذا، والإمام أحمد إنما هو مبلغ العلم الذي جاء به النبي ﷺ، ولو قال أحمد من تلقاء نفسه ما لم يجيء به الرسول ﷺ لم نقبله وهذه عقيدة محمد ﷺ». اهـ.

قلت: هذا هو اعتقاد شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم ومن بعدهم الإمام محمد بن عبد الوهاب ثم الشيخ محدث عصره الألباني هؤلاء الأئمة الأعلام افترى عليهم الطرقية بالغش والتدليس وقلب الحقائق لجعل هذا الاعتقاد المأخوذ من الكتاب والسنة الصحيحة اعتقاد زنادقة ظنًا منهم أنهم بهذا سيمكنون لعقيدتهم عقيدة الابتداع ومحو اعتقاد أهل الاتباع.

سابعًا: منهج قلب الحقائق عند الطريقة المسماة بالعزمية

إن منهج قلب الحقائق عند الطرقية بالغش والتدليس يمتد من الاعتقاد إلى الحديث:

١- فمن إفكهم جعلوا كتاب التوحيد الذي افتتح أحاديثه بحديث معاذ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا»، وهو متفق عليه في أعلى درجات الصحة: «إنجيل الوهابيين»!! وقالوا من إفكهم وقلب الحقائق من قرأه يراه متخمًا بالثرثرة والشرك». اهـ.

قلت: هكذا منهج الطرقية يصبح فيه التوحيد شركًا والشرك توحيدًا، يكذبون الصحيح الذي في أعلى درجات الصحة ويجعلونه شركًا ويصححون المكذوب والمنكر والمتروك ويجعلونه عبادة.

ثامنًا: قلب الحقائق في أحاديث ليلة النصف من شعبان:

لقد نشرت مجلة العزمية في عددها شعبان ١٤٢٨هـ (ص٣٠) تحت عنوان «حكم الدين» من فتاوى إمامهم السيد محمد ماضي أبو العزائم في سؤال حول ليلة النصف من شعبان، أخذ يجيب في أربعة وتسعين سطرًا، ثم قال: «والرأي عندي: كان أصحاب رسول الله يجتمعون في هذه الليلة ويصلون مائة ركعة في جماعة وكل ركعة يقرؤون سورة «قل هو الله أحد» عشر مرات فيكون مجموعها ألف مرة، وكانوا يلتمسون فيها الخير».

قلت: هذا قلب للحقائق ولم يثبت هذا الخبر عن النبي ﷺ ولا عن صحابته أهل الاتباع، وإن ادعى أهل التدليس أن له أصلاً من حديث علي رضي الله عنه وبه أخذ الصحابة، فهذا حديث باطل أورده الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٥٠) حديث: «يا علي، من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات، إلا قضى الله له كل حاجة». إلخ.

قال الإمام الشوكاني: «هو موضوع وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعله من الثواب ما لا يمتري إنسان له تمييز، في وضعه، ورجاله مجهولون، وقد رُوِيَ من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة، ورواتها مجاهيل.

وقال في «المختصر»: حديث صلاة نصف شعبان باطل. وقال في «اللآلئ»: مائة ركعة في نصف شعبان بالإخلاص عشر مرات مع طول فضله للديلمي وغيره موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاث: مجاهيل ضعفاء». اهـ.

قلت: والموضوع هو الكذب المختلف المصنوع المنسوب إلى النبي ﷺ.

تاسعًا: جدال لقلب الحقائق

هذه العبادة التي لم تثبت في السنة، والتي هي معتقد إمامهم، والتي خبرها باطل قد يأتي الشاويش بالتهويش ليثبت هذا الباطل ويجادل بالباطل ليدحض به الحق الثابت في قول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». متفق عليه من حديث عائشة.

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

قلت: ولكن الطرقية - كما بينا آنفًا - يقلبون الحقائق في الاعتقاد والحديث.

عاشرًا: مجمع البحوث الإسلامية وهزيمة الشاويش والطريقة العزمية

لقد بيَّن مجمع البحوث الإسلامية، وهو أكبر مؤسسة علمية في الأزهر الشريف أن قصة شرب بول النبي ﷺ والتبرك به مرفوضة جملة وتفصيلاً، ولقد نشرت ذلك جريدة «الأهرام في عددها (٤٤٠٠٨) حيث جاء فيها: «أكد مجمع البحوث الإسلامية في جلسته رفضه الفتوى جملة وتفصيلاً مما دعا الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية إلى سحب جميع نسخ كتابه المتضمنة تلك الفتوى وغيرها من الأسواق ؛ حيث سيقوم بحذف هذه الفتوى ومراجعته مرة أخرى». اهـ.

ثم نشرت جريدة «الجمهورية» في عددها (١٩٥٢٠): «أكد الدكتور علي جمعة مفتي الجمهور أمس إصراره على فتوى البول رغم مناقشات مجمع البحوث الإسلامية معه على مدى جلستين ساخنتين انتهت بإعلان المجمع اعتذار المفتي وسحب الكتاب المتضمن الفتوى من الأسواق».

الحادي عشر: جدال بغير علم لقلب الحقائق

لقد بينت آنفًا تعبد العزمية بخبر موضوع واهٍ مكذوب وخدمة لفتوى إمامهم ممكن أن يقوم الشاويش بعملية تهويش حتى يخيل للمفاليس أنه حديث، وهذا ما فعله مع قصة شرب بول النبي ﷺ على مدى حلقتين كاملتين في مجلة الطرقية - المسماة بالعزمية - التي تتعبد لله بالأحاديث الواهية في عدد رجب وشعبان ١٤٢٨هـ، ومن إفكهم جعلهم عنوان الحلقتين: «الشيخ الشاويش ينصف (فضيلة المفتي) ويفحم علي حشيش»، وأنا أتساءل: لماذا لم تكتب الطرقية العنوان: «الشيخ الشاويش ينصف (فضيلة المفتي) ويفحم مجمع البحوث الإسلامية»!!

إنهم من إفكهم يريدون بفتنتهم أن يجعلوها قضية أشخاص، والقضية قضية قصة واهية منسوبة للنبي ﷺ، ألا وهي قصة شرب بول النبي ﷺ والتي بينا على مدى حلقتين في جمادى الآخرة ورجب ١٤٢٨هـ

عوارها وفساد طرقها، وبينت عللها من سقط في أسانيدها وطعن في رواتها من متروكين ومجهولين، وهذا برهان لرفض مجمع البحوث الإسلامية في قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً، ولكن هؤلاء الطرقية كما بينا آنفًا يجادلون بغير علم لقلب حقائق الاعتقاد، كذلك يجادلون بغير علم لقلب حقائق الإسناد، وإلى القارئ الكريم جدال الشاويش للتهويش:

١- كتب الشاويش في مجلة العزمية عدد شعبان ١٤٢٨هـ (ص٥٤، ٥٥) تسعة وخمسين سطرًا تحت عنوان: «الحافظ الهيثمي عمدة في التصحيح والتضعيف عند معاصريه ومتأخريه».

٢- قلت: وهذا العنوان لا يسمن ولا يغني عند أصحاب علم الحديث التطبيقي الذين لهم دراية بالرجال والعلل للأسباب التالية:

١- أن الهيثمي أورد قصة «شرب أم أيمن بول النبي ﷺ » في «المجمع» (٢٧١/٨) وقال: «رواه الطبراني وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف». اهـ. ونسأله: هل هذه العبارة من الهيثمي تجعل الباحث يجزم بدرجة الحديث.

٢- قول الهيثمي: «وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف».

قلت: لم يبين الهيثمي درجة هذا الضعف، هل هو ضعف خفيف يصلح للمتابعات والشواهد أم هو ضعف شديد لا يصلح للمتابعات والشواهد، وبغير الوقوف على درجة الضعف لا يستطيع الباحث أن يجزم بدرجة الحديث.

٣- الهيثمي رحمه الله من الحفاظ المتأخرين (٧٣٥هـ- ٨٠٧)، ولا ينبغي لمن تصدى لهذا العلم الشريف الاقتصار على كلام الحفاظ المتأخرين ضاربًا بأقوال الأئمة المتقدمين عرض الحائط، ذاهلاً عن البحث في تصانيفهم، بل يجب العناية بكتب الأصول وأمهات كتب التراجم لأئمتنا المتقدمين فإنهم كانوا بالعهد النبوي أقرب من غيرهم، ولطرق الحديث وعلله، ومشافهة المشايخ وسبر أحوالهم أعلم ممن جاءوا من بعدهم.

٤- لقد بينا في عدد جمادى الآخرة أن علة قصة شرب أم أيمن بول النبي ﷺ هي عبد الله بن الحسين أبو مالك النخعي.

وأبو مالك النخعي قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٤٦٨/٢) من السابعة. قلت: والسابعة من طبقة أتباع التابعين، فأين الهيثمي من هذه الطبقة فبينه وبينها مفاوز وقرون.

٥- وطبقة أتباع التابعين الذي شافهها وسبر حالها يكون من نفس الطبقة أو من طبقة الآخذين عن تبع الأتباع ومنهم الإمام النسائي الذي ولد سنة (٢١٥هـ)، وبالمقارنة بين الإمام النسائي والحافظ الهيثمي نجد أن بينهما أكثر من خمسمائة سنة.

٦- لذلك نجد الإمام النسائي سبر حال أبي مالك النخعي ويعرف حاله جيدًا، فقال في كتابه «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٣٨٣): «عبد الملك بن الحسين أبو مالك النخعي: متروك». اهـ.

٧- الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه «التقريب» بين منهجه فيه فقال: «إني أحكم على كل شخص منهم بحكم يشمل أصح ما قيل فيه، وأعدل ما وصف به بألْخَصِ عبارة وأَخْلَصِ إشارة بحيث لا تزيد كل ترجمة عن سطر واحد غالبًا، يجمع اسم الرجل واسم أبيه وجده ومنتهى أشهر نسبته ونسبه وكنيته ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك الحروف ثم صفته التي يختص بها من جرح وتعديل، ثم التعريف بعصر كل راوٍ منهم». اهـ.

٨- التطبيق في «التقريب» (٤٦٨/٢) قال الحافظ ابن حجر: «أبو مالك النخعي الواسطي اسمه عبد الملك... متروك من السابعة». اهـ.

قلت من (٧، ٨) يتبين أن أصح ما قيل في أبي مالك النخعي أنه متروك كما قال من سبر حاله الإمام النسائي بأنه متروك.

٩- وهذا المصطلح عند الإمام النسائي له معناه، ولقد بينه الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص١٩١) حيث قال: «ولهذا كان مذهب النسائي ألا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

١٠- فإذا قال الهيثمي في أبي مالك النخعي «ضعيف» فالمرجع للإمام النسائي في معرفة درجة الضعف بأنه ضعف شديد لقول الإمام النسائي متروك.

١١- ولكن الشاويش أكثر من التهويش في تسعة وخمسين سطرًا لم يذكر فيها دقة هذا التحقيق بأن أبا مالك النخعي ضعيف ضعفًا شديدًا لا يصلح للمتابعات والشواهد، وأكثر الجدال ليقلب حقائق الرجال ولم يذكر قول الإمام النسائي الذي سبر حال أبي مالك النخعي ووقف أمام قول الهيثمي ظنًا منه أنه سيجد لقصة أم أيمن شاهدًا أو متابعًا.

١٢- ثم ذهب ليجادل مرة أخرى بغير علم في قول يحيى بن معين في أبي مالك النخعي: «ليس بشيء»، وقال: الشاويش معناه: «لم يرو حديثًا كثيرًا».

قلت: وهذا أيضًا من الغش والتدليس ؛ لأن «ليس بشيء» لم تكن له حالة واحدة، فمن تتبع «تاريخ ابن

معين» والكتب التي نقلت من «التاريخ» يجد أن قول ابن معين في الراوي «ليس بشيء» يستعمل على ست حالات:

الأولى: يقول ذلك في الكذابين والمتروكين كما في القاسم بن عبد الله بن عمر العمري، قال مرة: «ليس بشيء»، وقال مرة: «كذاب» (٣٧١/٣) «الميزان».

الثانية: يطلق قوله: «ليس بشيء على أهل الغفلة والاضطراب.

الثالثة: يقول ذلك على المبتدعة: كما قال في محمد بن ميسرة الجعفي كان جهميًا وليس هو بشيء كان شيطانًا من الشياطين.

الرابعة: وقد يقول هذا على من هو مقل في روايته.

الخامسة: وقد يقول ذلك يعني بعض حديث الرجل.

السادسة: ويقول هذا على من لا يعرفه.

قلت: والذي يرجح هذه الحالات هو القرائن، وبتطبيق هذه الحالات على أبي مالك النخعي تنطبق عليه الحالة الأولى للقرينة من قول الإمام النسائي متروك، ومعنى مصطلح متروك عند النسائي بيناه آنفًا، وبهذا تظهر شدة ضعف القصة من كتب الأصول وأمهات كتب التراجم لأئمتنا المتقدمين، وهذا الضعف الشديد لا يصلح معه متابعات ولا شواهد.

وجادل الشاويش بالباطل ليدحض به الحق في قول الأئمة المتقدمين، والذي به تظهر أن قصة شرب أم أيمن لبول النبي ﷺ واهية منكرة.

١٣- جدال الشاويش بغير علم حول قصة شرب بركة لبول النبي ﷺ وهي قصة غريبة غرابة مطلقة كما بينا آنفًا لم يروها إلا أميمة بنت رقيقة ولم يروها عن أمية إلا ابنتها حكيمة تفرد عنها ابن جريج.

وقال الذهبي في «الميزان» (٦٠٦/٤): «حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة تفرد عنها ابن جريج». اهـ.

وليراجع قول الحافظ في «المقدمة» لبيان منهجه وقد ذكرناه آنفًا، بهذا يتبين أن حكيمة بنت أميمة لم يرو عنها إلا راوٍ واحد ولم توثق وبعلم المصطلح التطبيقي تكون «مجهولة العين» كما فصلناه آنفًا وأنها لا تصلح للمتابعات والشواهد.

فالقصة أيضًا واهية لا تصلح لها قصة أم أيمن لأنها تزيدها ضعفًا على ضعف.

١٤- تدليسه وغشه وجداله حول قصة وضع قدح البول تحت سرير النبي ﷺ، وبينا أن الحديث الثابت هو حديث عبد الله بن يزيد عن النبي ﷺ قال: «لا يُنقع بول في طست في البيت، فإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه بول ينقع». اهـ.

وبهذا الحديث الثابت تصبح قصة وضع بول النبي ﷺ وشربه قصة منكرة كما بينا آنفًا.

١٥- ومن تهويش الشاويش وقلبه للحقائق ومن إفكه قوله: «أسماء الحفاظ الأعلام من فقهاء الأمة ومحدثيها القائلين بالشواهد والمتابعات لقصة شرب بول النبي ﷺ ممن صححوا القصة قال:

أ- الإمام أبو داود وهذا كذب على الإمام أبي داود.

ب- الإمام النسائي، وهذا كذب على الإمام النسائي.

جـ- الإمام الذهبي في «التلخيص»، وهذا كذب على الإمام الذهبي. إلى غير ذلك ممن ذكر أسماءهم ليدلس على الناس ويقلب الحقائق التي استبانت لمجمع البحوث الإسلامية فرفض فتوى قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً كما بينا آنفًا.

١٦- وآخر تهويش الشاويش ما كتبه في السطر (٢٩٠): «وأخيرًا أقول لهم: «إذا كان المسجد الحرام قبلة المسلمين في الصلاة فإن الجامع الأزهر وعلماءه الكرام قبلة المسلمين في العلم رغم أنف كل مكابر». اهـ.

نقول للشاويش ما هذا الغش والتهويش، إن أعلى هيئة في الجامع الأزهر وعلمائه الكرام هو «مجمع البحوث الإسلامية» الذي رفض فتوى قصة شرب بول النبي ﷺ جملة وتفصيلاً، كما بينا آنفًا، وبينت الصحف التي ذكرناها آنفًا.

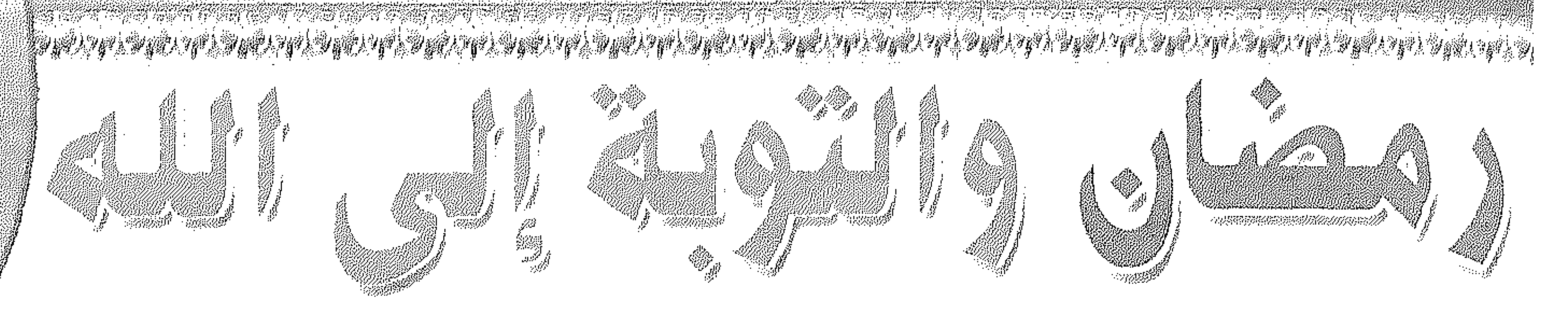
إن الدكتور علي جمعة مفتي الجمهور أكد أمس إصراره على فتوى البول رغم مناقشات مجمع البحوث الإسلامية معه على مدى جلستين ساخنتين انتهت بإعلان المجمع اعتذار المفتي وسحب الكتاب المتضمن للفتوى من الأسواق... جدد المفتي مفاجأة الإصرار على الفتوى وقال: «إن الرسول بشر لكن جسمه ليس كأجساد البشر، وكذلك فضلاته فهو سوبرمان». اهـ. جريدة الجمهورية ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ.

قلت: فأين قول الشاويش: «الجامع الأزهر وعلماؤه الكرام قبلة المسلمين في العالم رغم أنف كل مكابر».

فمن المكابر الذي لا يرضى بمجمع البحوث الإسلامية؟ ومن الذي كتب عنوانًا على غلاف مجلة «الإسلام وطن» يقول فيه: «الشيخ الشاويش ينصف فضيلة المفتي ويفحم علي حشيش». ومن الذي خرج على أعلى مؤسسة بالأزهر الشريف ألا وهي «مجمع البحوث الإسلامية»، وما قدمناه من بحوث علمية حديثية فهو إنصاف لمجمع البحوث الإسلامية وهزيمة الشاويش والعزمية.

كفاكم قلب للحقائق في الاعتقاد والإسناد.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



الحمد لله الملك الوهاب الغفور التواب، أحمده حمد من تاب إليه وأناب، وأشكره على نعمه التي تفوق العدّ والحساب، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا خير من استغفر ربه وأناب، وبعد:

فإنَّ من أعظم نعم الله عز وجل أن فتح باب التوبة وجعله فجرًا تبدأ معه رحلة العودة بقلوب منكسرة، ودموع منسكبة، وجباه خاضعة، قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤]. وقال تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

ودعا الله عباده إلى التوبة فقال تعالى:﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وأخبرَ سبحانه أنه غفَّارٌ لذنوب التائبين، فقال عزَّ شأنه:﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، ولقد اختار الله من الأزمان مواسمَ للطاعات، واصطفى منها أيامًا وليالي وساعات فضلاً منه وإحسانًا، تُضاعف فيها الحسناتُ، وتكفَّرُ فيها السيئاتُ، وتُقالُ فيها العثراتُ، وتُرفعُ فيها الدَّرجاتُ، وتُجابُ فيها الدَّعواتُ، ولقد كان النبيُّ ﷺ يوصي المسلمين باغتنام هذه الفرص والتَّعرُّض فيها لنفحات الله عز وجل، فكان يقول: «افعلُوا الخيرَ دَهركم، وتعَرَّضُوا لِنَفَحاتِ رحمةِ الله، فإنَّ لله نفحاتٍ من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسَلُوا الله أنْ يَستُرَ عوراتِكم، وأن يُؤَمِّنَ رَوعاتِكم». [الصحيحة: رقم ١٨٩٠].

وما من شهر تكثرُ فيه نفحاتُ رحمةِ الله كشهر رمضان، بل إنَّ أبواب الرحمة كلّها تفتح في شهر رمضان، قال ﷺ: «إذا كانَ أولُ ليلةٍ من شهر رمضان صُفِّدتِ الشياطينُ ومَرَدةُ الجنِّ، وغُلِّقتْ أبوابُ النَّار فلمْ يفتحْ منها بابٌ، وفُتحت أبوابُ الجنةِ، فلم يغلقْ منها بابٌ، وينادي منادٍ كلَّ ليلةٍ: يا باغِيَ الخيرِ أقبلْ، ويا باغِيَ الشرِّ أقصِرْ، ولله عتقاءُ منَ النَّارِ، وذلكَ كلَّ ليلةٍ». [صحيح الجامع رقم ٧٥٩].

لذا كلما لاح هلالُ رمضان أعاد إلى الأمة الإسلامية ذكرى أيامهِ المباركات، وما يكون فيها من النفحات، مغفرة الذنوب ورفع الدَّرجات، وها هو ذا رمضان يهل بعد مسير الناس أشهرًا في مسالك الحياة ينالون منها وتنالُ منهم، ما أسرع ما عادت

إعداد/ عبده الأقرع

الأيام يشيب الطفل ويهرَم الشيخ، وينظر المرء إلى عمره فلا يجد إلا ماضيًا لن يعود، ومستقبلاً لا يدري ما الله فاعل فيه.

وإنَّ من نعم الله عليك - أخي - أن مَدَّ في عمرك وجعلك تدرك هذا الشهر العظيم، فكم غيَّب الموت من صاحب، ووارى الثرى من حبيب، فإنَّ طول العمر فرصة للتزود من الطاعات والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحات، رُبَّ ساعة قبولٍ أدركت عبدًا فبلغ بها درجات الرضا والرضوان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من بلي من قُضاعة أسلما على عهد رسول الله ﷺ فاستُشهد أحدهما وأُخِّرَ الآخر سنةً، فقال طلحة بن عبيد الله: فأُريتُ الجنة فرأيت المؤخَر منهما أُدخِلَ قبل الشهيد، فتعجبت لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، أو ذُكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «من أي ذلك تعجبون؟ فقالوا: يا رسول الله، هذا كان أشدَّ الرَّجلين اجتهادًا ثُمَّ استُشْهِدَ ودخلَ هذا الآخرُ الجنةَ قبلهُ، فقال ﷺ: «أليسَ قد مَكثَ هذا بعدهُ سنةً؟» قالوا: بَلَى، قال: «وأدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ وصلَّى كذا وكذا من سَجْدَةٍ في السنةِ، قالوا: بلى، قال: «فَمَا بينهُمَا أبْعَدُ مِمَّا بين السَّمَاءِ والأرضِ».

[صحيح ابن ماجه (٣١٧١)، وصحيح الجامع (١٣١٦)].

فإدراكُ رمضانَ فرصةٌ عظيمةٌ للتزود من الطاعات، والإقلاع عن السيئات، فلا تكن أخي - ممن - رغم أنفه وخسر هذه الفرصة العظيمة، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «رَغِمَ أنفُ رجُلٍ دخلَ عليه رمضانُ ثُمَّ انسلَخَ قَبْلَ أنْ يُغْفَرَ لهُ».

[صحيح الجامع ٣٥١٠].

فكم من أُناسٍ كانوا يتمنَّون إدراك رمضان فلم يدركوه.

قال أحد الصالحين عند موته: «إنما أبكي على أن يصوم الصائمون لله ولستُ فيهم ويصلي المصلون ولستُ فيهم».

فاقصد - أخي - باب التوبة، واطرق جادة العودة، وقل: لعله آخر رمضان في حياتي، ولا

تستكثر عليك هذا التصور.

فكم من صحيح مات من غير علة
وكم من عليل عاش حينًا من الدهر

فيا من مدَّ الله في عمره وبلَّغه رمضان، لقد آتاك الله ما لم يؤت كثيرًا من خلقه، فجدَّ في التوبة وسارع إليها فليس للعبد مستراح إلا تحت شجرة طوبى، ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد، فسارع إلى التوبة، وهُبَّ من الغفلة، واعلم أن خير أيامك يوم العودة إلى الله عز وجل، نعم - كُلنا أصحاب ذنوب وخطايا وليس منا من هو معصوم عن الزلل والخطأ، ولكن خيرنا من يسارع إلى التوبة ويبادر إلى العودة: تحثه الخُطى، وتسرع به الدمعة، لقد جعلَ الله في التوبة ملاذًا مكينًا وملجأً حصينًا، يلجُه المذنبُ مُعترفًا بذنبه، مُؤملاً في ربِّه، نادمًا على فعلِه، غيرَ مُصرٍّ على خطيئته، قال يحيى بن معاذ - رضي الله عنه-: من أعظم الاغترار عندي: التمادي في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة، وتوقع القُرب من الله تعالى بغير طاعة، وانتظار زرع الجنة ببذر النَّار، وطلب دار المطيعين بالمعاصي، وانتظار الجزاء بغير عمل، والتمني على الله عز وجل مع الإفراط، ومن أحبَّ الجنة انقطع عن الشهوات، ومن خاف النار انصرف عن السيئات.

وقال الحسن البصري: إنَّ قومًا ألهتهم أماني المغفرة، حتى خرجوا من الدُّنيا بغير توبة، يقول أحدهم: إني أُحسن الظن بربي - وكذب - لو أحسن الظن لأحسن العمل.

فمنْ كان يرجو لقاءَ ربه فليقلعْ عن ذنبه، ولَيَحُلَّ عقدة الإصرار، وليبادر بالتوبة والاستغفار، فالتوبة الصادقة تمحو الخطيئات مهما عظُمت حتى الكفرَ والشركَ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

فتح ربُّكم أبوابَه لكلِّ التائبين: «يبسُطُ يدهُ بالليلِ ليتوب مسيءُ النهار ويبسُطُ يدهُ بالنهار ليتُوبَ مسيءُ الليل حتى تطلعَ الشمسُ من مغربِهَا». [مسلم: ٢٧٥٩، ٤/٢١١٣].

فمن تدنَّسَ بشيءٍ من قَذَر المعاصي فليبادرْ بغسْلِه بماءِ التوبة والاستغفار، فإنَّ الله يحبُّ التوابين ويحبُّ المتطهرين، ومن ظنَّ أنَّ ذنبًا لا يتسعُ لعفو الله فقد ظنَّ بربِّه ظنَّ السوءِ. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

فسارع - أخي - إلى التوبة النصوح، ودعْ عنك لعل وسوف، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧، ١٨].

وقد مدح اللهُ تعالى التائبين من قريب ووعدهم بالمغفرة، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

هذا، وإنَّ للتوبة النصوح شروطًا:

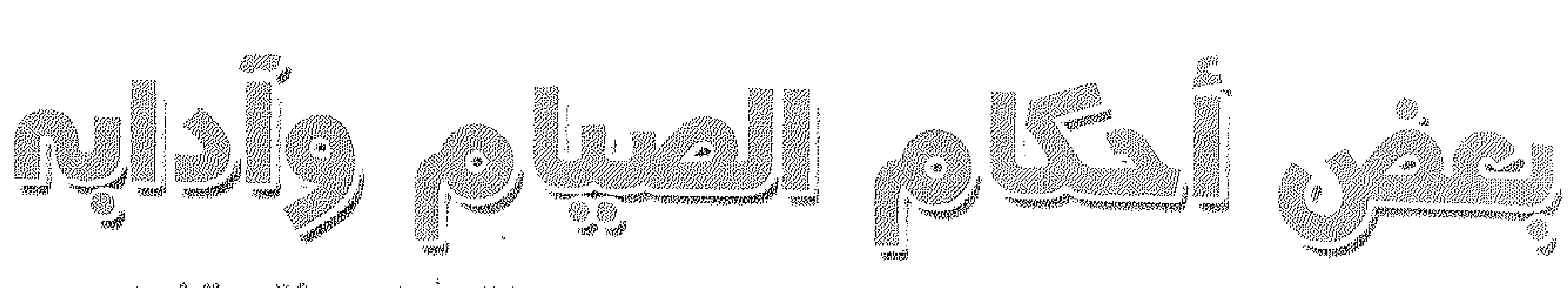
الأول: الإقلاعُ عن الذنب، الثاني: الندمُ على ما فات. الثالث: العزمُ على ألا يعودَ إلى هذا الذَّنب أبدًا. الرابع: إذا كان الذَّنب مُتعلِّقًا بعباد الله فإنَّ على التَّائب أن يردَّ على العباد حُقوقهم إذا استطاع، وأن يتحلَّلهم إن أمكن.

فسارع إليها - أخي - فيا لهَا من فرصةٍ عظيمةٍ، ومناسبةٍ كريمةٍ، تصفُو فيها النفوسُ، وتهفُو إليها الأرواحُ، وتكثُرُ فيها دواعي الخير، تُفتحُ الجنَّاتُ، وتتنزلُ الرَّحماتُ، وترفعُ الدَّرجاتُ، وتغفرُ الزَّلَّاتُ.

فالكيِّس من سارع إليها قبلَ فواتِ الأوان، وانقضاءِ الأعمار، فباب التوبة مفتوح، وعطاء ربك ممنوح، والعاجزُ من فتح على نفسه باب التَّسويف، واكتفى بالآمالِ والأمانيِّ، فيندمُ حيثُ لا ينفعُهُ النَّدمُ، حين يدركه الموتُ فيقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، فيقال له: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، أو يقول: ﴿رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١].

يا أيها التاركونَ لما أوجبَ اللهُ، من صلاةٍ وزكاةٍ وصلةٍ، المرتكبونَ ما حرَّمَ من شركٍ أو تركٍ للصلاةِ، أو ووقُوع في دَم، أو عرض، أو مالٍ، أو شرب مُسكرٍ أو مُخدِّرٍ، أو قطيعةٍ وعقوقٍ وسوءِ خلق، أو عكوفٍ على اللهو واللغو وغير ذلك مما حرَّمه الله، بادروا بالتوبة قبل أن يواريكم الثَّرى، وتكونوا جثثًا هامدة وجيفًا بالية، لا ينفعكم حينذاك إلا عملكُم المتوجُ بالتوبة النَّصوح، والمحروم من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له، جعلني الله وإياكم ممن إذا أذنب تاب، وأن يرزقنا توبة نصوحًا قبل الممات.

والحمد لله أولاً وآخرًا.



بعض أحكام الصيام وآدابه

فيما يلي بعض الأمور التي تعرض للصائم والتي يحتاج لمعرفة الأحكام الفقهية فيها.

إعداد/ د. أيمن خليل

١- حكم مدفع الإمساك:

بعض الناس يظن أن وقت الصوم يبدأ عدمنا ينطلق مدفع الإمساك والذي تحرص الصحف بل والنتائج والإمساكيات الرمضانية على تدوينه، فيمسك عن الطعام والشراب.

وليس لمدفع الإمساك أية صلة بالشرع، بل هو من الأمور المحدثة لمجرد تنبيه الناس إلى قرب دخول الوقت، والصائم يحل له أن يأكل وأن يشرب، حتى طلوع الفجر لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾. بل إذا طلع الفجر على الصائم وكان في فمه طعام لم يجب عليه أن يلفظه وإنما يزدرده ولكن لا يتناول غيره. ,وكذلك لو كان الإناء على فمه وهو يشرب فلا يضعه حتى يتم شربته - فإذا وضعه لم يرفعه ثانية- وذلك لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ الذي خرجه أبو داود في سننه قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ النِّدَاءَ وَالإِنَاءُ عَلَى يَدِهِ فَلَا يَضَعْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ». (سنن أبي داود- كتاب الصوم- باب في الرجل يسمع النداء والإناء على يده).

ومن ذلك يتضح أن الامتناع عن الأكل والشرب عند الامتناع عن الأكل مدفع الإمساك بدعة محدثة، إذ الإمساك قبل الفجر بنحو ثلث الساعة ظناً أنه لا يجوز الأكل بعد مدفع الإمساك خطأ بين ,وهذا غلو في الدين.

٢- حكم الأكل والشرب بعد الأذان بدعوى أن وقت الفجر غير صحيح:

إذا كان البعض يمسك عن الطعام والشراب قبل الأذان على سبيل الغلو، فإن هذا الموقف يقابله من الجهة الأخرى تفريط من البعض الذين يأكلون ويشربون متعمدين بعد أذان الفجر، وربما لنحو ثلث ساعة زعمًا منهم بأن وقت الفجر غير صحيح وأن المسلمين - خاصة بمصر يصلون قبل الوقت واستندوا في ذلك إلى حديث أبي برزة الأسلمي في الصحيحين (كان النبي ينصرف من الصلاة فينظر الرجل إلى وجه جليسه الذي يعرف فيعرفه).

ولكن هذا الحديث يعارضه حديث أم المؤمنين عائشة في الصحيحين أيضاً (كان رسول الله ﷺ يصلي الصبح بغلس فينصرف نساء المؤمنين لا يعرفن من الغلس أو لا يعرف بعضهن بعضاً) كما يعارضه أيضاً حديث عبد الله بن قيس في صحيح مسلم وفيه (.. فأقام الفجر حين انشق الفجر والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضاً..) وكذلك حديث بريدة بن الحصيب في صحيح مسلم، ولا تعارض بين الحديثين فغالب حال النبي ومن بعده الانصراف بالغلس، وتارة كان النبي ﷺ يدخل الصلاة بغلس ويطيل القراءة حتى يخرج منها في الإسفار، ويشهد لذلك حديث انس عن النبي ﷺ ويصلي الصبح إلى أن ينفسح البصر). (النسائي - ك المواقيت - باب آخر وقت الصبح)

ومن ثم فقد وجب الامتناع عن الطعام والشراب عند الأذان، والأصل عند الإشكال التوقف وليس الاقتحام.

٣- حكم القبلة والمباشرة للصائم؟

القبلة تكون بالفم أما المباشرة فهي التقاء البشرتين للرجل والمرأة- فيما دون الجماع- فالمباشرة أعم من القبلة.. وقد اختلف الفقهاء في حكم القبلة والمباشرة للصائم وذلك على ستة أقوال:

أولها: أن القبلة والمباشرة: مكروهة: وهذا هو مذهب المالكية وقد ذهبوا إلى أن القبلة والمباشرة تكره للصائم وذلك لما تدعو إليه من الوقاع، واستندوا إلى حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الذي خرجه الشيخان «.. كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ..».

وقد فهموا من الحديث أنه لا أحد يملك إربه كما كان النبي ﷺ ,وأنه خصوصية للنبي ﷺ ,كما استندوا إلى ماخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن عمر: «.. أنه كان يكره القبلة والمباشرة للصائم..» وعند هؤلاء الفقهاء فالقبلة لا تؤدي إلى فساد الصوم ولا توجب القضاء في ذاتها (ما لم يوجد سبب آخر يؤدي إلى وجوب القضاء كدفق المني عند الجمهور ,أو خروج المذي عند المالكية).

ثانيها: أن القبلة والمباشرة: محرمة على الصائم: وهذا هو مذهب ابن مسعود (رضي الله عنه) كما نقل ذلك ابن المنذر ,وسعيد ابن المسيب كما حكاه الخطابي وقالوا بأن القبلة والمباشرة محرمة على الصائم وعند هؤلاء الفقهاء فالقبلة تؤدي إلى فساد الصوم وتوجب القضاء على الرجل والمرأة.. واستندوا في ذلك إلى:

قوله تعالى: «.. فالآن باشروهن..». فالمولى قد أحل ذلك ليلاً وذهبوا من ثم إلى أن المباشرة نهاراً محرمة..

ويفسد صوم فاعلها، كما قرروا أن الحديث السابق، خصوصية للنبي ﷺ.

ثالثها: أن القبلة والمباشرة: مستحبة للصائم: وذهب إلى القول بذلك منفرداً به ابن حزم الظاهري حيث ذهب إلى أن التقبيل والمباشرة للصائم مستحبة يثاب فاعلها، واستدل بفعل النبي ﷺ وأنه يحمل على الاستحباب. بل وأغرب فذهب إلى أنه لو حركت القبلة أو المباشرة شهوته فأمنى فليس عليه شيء وصومه صحيح.

رابعها: أن القبلة والمباشرة مباحة مطلقاً للصائم: وقد ذهب هؤلاء إلى أن القبلة تباح للصائم دون تفرقة بين شيخ كبير وشاب صغير.. ،أو من تحرك شهوته ومن لا تحركها.. وقد روي ذلك عن عمر وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم.. ،كما روي ذلك عن عطاء والشعبي والحسن البصري وهذا مذهب أحمد وبه قال اسحق بن راهويه.. ،واستندوا إلى: الأحاديث الواردة في هذا الباب عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا السابق

وإلى ما ورد عن عمر بن أبي سلمة.. فقد خرج الإمام مسلم عن عمر بن أبي سلمة: «.. أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُقَبِّلُ الصَّائِمُ ؟. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَلْ هَذِهِ لِأُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ..». (صحيح مسلم-ك الصوم-باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته- ح ١٨٦٣)

كما استندوا إلى حديث جابر عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما والذي خرجه أبو داود في سننه عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أنه قَالَ: «.. قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ هَشَشْتُ فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ.. ،فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ قَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ وَأَنْتَ صَائِمٌ قُلْتُ لَا بَأْسَ بِهِ.. قَالَ: فَمَهْ..». (سنن أبي داود-ك الصوم-باب القبلة للصائم-ح ٢٠٣٧)

وخامسها: أن القبلة والمباشرة مباحة للشيخ محرمة على الشاب:

وذهب هؤلاء الفقهاء إلى أنه يفرق بين الشيخ والشاب فتكون القبلة والمباشرة مباحة للشيخ ولكنها تكره للشاب، وهذا هو مذهب ابن عباس رضي الله عنه لما خرجه ابن ماجه في سننه عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ رُخِّصَ لِلْكَبِيرِ الصَّائِمِ فِي الْمُبَاشَرَةِ وَكُرِهَ لِلشَّابِّ..». (سنن ابن ماجه-ك الصوم-باب ما جاء في المباشرة للصائم-١٦٧٨)

وقد ذكر ذلك أيضا عن ابن عباس الإمام مالك في موطئه وسعيد بن منصور في سننه... وقد تابع ابن عباس طائفة من أهل العلم على ذلك.

سادسًا: القبلة والمباشرة مباحة لمن يملك نفسه محرمة على من لا يملك نفسه:

وذهب هؤلاء الفقهاء إلى أنه يفرق بين من يملك نفسه ومن لا يملك نفسه.. ،فذهبوا إلى أن تحقيق المناط في هذه المسألة هو إباحة القبلة لمن يملك إربه، وتحريمها على من لا يملك نفسه فإن ملك نفسه فله أن يقبل ويباشر، وإلا فلا ليسلم له صومه.. وممن قال بذلك سفيان الثوري والشافعي كما نقله الترمذي في جامعه. وقد ذهبوا إلى أن القبلة للصائم ليست من خصوصيات النبي ﷺ ولا تباح بإطلاق، ولا تحرم بإطلاق، والعبرة فيها ليس بالتفرقة بين الشيخ والشاب وإنما ما يعول عليه هو لو لم تؤد القبلة والمباشرة إلى مفسدة في دين الإنسان بفساد صومه فهي مباحة، وإلا فهي محرمة لأنها مدعاة للوقوع في الحرام.. ،والقاعدة المقررة أن درء المفاسد مقدم على جلب المنافع.. وقد استدلوا بحديث أم المؤمنين عائشة على أن القبلة مباحة لمن ملك نفسه لقولها.. «و لكنه كان أملككم لإربه».. كما استدلوا بحديث عمر بن أبي سلمة (ربيب النبي ﷺ) على أن الشاب والشيخ فيه سواء لان عمر بن أبي سلمة كان شابًا حينئذ استدلوا بحديث عمر رضى الله عنه.. ،

والراجح من هذه الأقوال هو التفرقة بين من يملك نفسه لو قَبّل ولا يؤدي التقبيل إلى فساد صومه لا هو ولا زوجته فهذا لا بأس أن يقبل ،وإن خاف على نفسه أو زوجه من إفساد الصوم بهذه القبلة فيحرم عليه أن يقبل.

٤- حكم قيء الصائم

تتعرض بعض النساء في أشهر حملها الأولى لغلبة القيء، ولا يسلم من القيء كثير من الناس، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه لا شئ فيه: وهو مذهب طاوس واستندوا إلى حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاث لا يفطرن الصائم: الحجامة- والقيء- والاحتلام» وقد ضعف الترمذي هذا الحديث.

بينما قال آخرون بأن القيء يفطر الصائم: واستدلوا بحديث أبي الدرداء «أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قاء «فافطر» (أبو داود في الصوم باب الصائم يقيئ عمدا ح ٢٣٨١).

والراجح هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن من ذرعه القئ فليس بمفطر ومن استقاء فقد أفطر ودليلهم في ذلك حديث أبي هريرة «أن النبي ﷺ قال «من ذرعه القئ وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاء فعليه القضاء». (أبو داود في الصوم باب الصائم يستقئ عمدا ح ٢٣٨٠، والترمذي - أبواب الصوم- باب ما جاء في الصائم يذرعه القيء).

٥- حكم صوم المريض الذي لا يرجى برؤه والشيخ الهرم:

لاخلاف بين أهل العلم في أن المريض بمرض عارض يقضي ما فاته من صوم، أما بالنسبة للشيخ الهرم الفاني وهو الرجل الكبير الذي تقدمت به السن فعجز

عن الصوم، والمريض الذي لا يُرجى شفاؤه مثل مريض الفشل الكبدي،والفشل الكلوي، الفشل القلبي، والمريض بالفالج (الشلل النصفي (فقد اختلف الفقهاء في شأنه فذهب جمهور الفقهاء- من الأحناف والشافعية والحنابلة- إلى أنه يفطر وتلزمه الفدية (إطعام مسكين لكل يوم ويُجزئه عن ذلك مد من طعام وهو ربع صاع) بينما ذهب الإمام مالك وبه قال مكحول وربيعة الرأي شيخ الإمام مالك وأبو ثور وهو ما اختاره بن المنذر وهو أيضاً مذهب الظاهرية إلى أنه يُفطر ولا شئ عليه. قالوا وإن عجز عن الصوم فلا يُكلف بغيره لقول الله عز وجل: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا »، وقوله سبحانه: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾.

وورد عن أنس في الموطأ أنه ضعف عن الصوم قبل موته بعامين أو بثلاثة فكان يصنع جبة من ثريد (جبة أي قصعة كبيرة) ويدعو ثلاثين مسكيناً فيطعمهم (خبزًا ولحمًا). والإمام مالك الذي روى هذا الأثر لم يقل به لأنه رأى أن أنساً فعل ذلك على سبيل الاستحباب وليس على سبيل الوجوب.

والراجح مذهب الجمهور لحديث سلمة بن الأكوع في صحيح مسلم ولحديث البراء بن عازب في صحيح البخاري، أن الصوم لم يكن فرض عين على كل مكلف وإنما كان للمكلف رخصة في أن يفطر وأن يطعم لقوله تعالى «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين»، فلما نزل قوله سبحانه: «فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» أصبح الصوم فرض عين على كل مكلف ونُسخت الآية السابقة، ولكن بقيت في حق الشيخ الزَّمِن والمريض الذي لا يُرجى برؤه، وقد ترجم البخاري في صحيحه بما يؤيد ذلك بقوله: وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بعدما كبر عامًا أو عامين كل يوم مسكينًا خبزًا ولحمًا وأفطر.

٦- حكم صوم المرأة المرضع والحامل:

إن عجزت المرأة عن الصوم لحمل أو إرضاع فقد ذهب ابن حزم الظاهري إلى أنه لا يجب على المرأة المرضع أو الحامل الصوم ولا القضاء في حالة إذا ما خافت المرضع على ابنها من قلة لبنها أو خافت الحامل على الجنين وقال: لهما أن يُفطرا وليس عليهما قضاء لأنهما أفطرتا بعذر، والمولى سبحانه استثناهما من الصيام في قول الله سبحانه: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ المرأة إذا كانت حاملاً ولم تفطر وأصاب ذلك جنينها من الضرر فقد دخلت بذلك في عموم الآية، لا يجوز لأحد أن يُوجب على أحد غرامة لم ينص عليها الشرع، وإلا لكان في ذلك أكلٌ لأموال الناس بالباطل.

بينما ذهب عبد الله بن عمر وابن عباس وسعيد بن المسيب إلى أن المرأة الحامل والمرضع تُفطران ولا قضاء عليهما ولكن يطعمان. فقد قال عبد الله بن عمر لامرأة من قريش حُبلى عجزت عن الصوم، أفطري وأطعمي لكل يوم مسكينًا ولا تقضي.

وورد عن ابن عباس أنه قال لأم ولد مرضع أنتِ بمنزلة من قال فيهم المولى سبحانه: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ» فقال لها: أفطري وأطعمي عن كل يوم مسكينًا ولا تقضي.

إنه يجب عليها أن تصوم وأن تُطعم مسكيناً بعدد الأيام التي أفطرت فيها. وذلك مذهب الشافعية. وأوجبوا عليها القضاء والإطعام، وهذا ما قاله عطاء بن أبي رباح وقال: إنها تُطعم مكان كل يوم نصف صاع (مدين وهو حوالي ١,٥ كليوًا أرز أو يقل قليلاً).

وذهب الإمام مالك إلى التفرقة بين الحامل والمرضع. فذهب إلى أن الحامل تُفطر وتقضي ولا إطعام عليها، أما المرضع فإنها تُفطر وتُطعم عن كل يوم مسكيناً وتقضي، ووجه التفرقة بينهما أن من أفطر لحق نفسه فلا إطعام عليه ومن أفطر لحق غيره فعليه القضاء والإطعام، وذهب مالك إلى أن الحامل أفطرت لحق نفسها أما المرضع فأفطرت لحق ولدها، والإمام مالك لم يسبقه أحد بهذه التفرقة مع حرصه على الاتباع.

وذهب الأحناف إلى أنه يجب علي الحامل والمرضع أن تقضي ولا تطعم. وهذا هو الراجح في هذه المسألة، فلا يجب عليهن إلا القضاء فقط لأن المولى سبحانه لم يوجب على المريض والمسافر سوى القضاء لقوله تعالى: «فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» والحامل والمرضع خاطبهما المولى بالصوم فعجزتا عنه بسبب قام بهن فوجب عليهن القضاء، أما آية الكفارة فمنسوخة وبقيت في حق من عجز تمامًا عن الصوم.

٧- كيفية قضاء الصوم؟

من أفطر يوماً في صوم واجب وجب عليه أن يقضيه، وذهب الأحناف إلى وجوب القضاء في صوم التطوع إن أفطر بعد الشروع فيه.، أما المالكية فأوجبوا القضاء على من شرع في التطوع فأفطر بغير عذر.

وقد اختلف الفقهاء في كيفية القضاء؛ هل يكون متتابعاً أو متفرقاً، فذهب بعض الفقهاء كالحسن البصري إلى وجوب القضاء متتابعاً، وقالوا إن صفة القضاء ينبغي أن تكون هي صفة الأداء، ولما كان صوم رمضان متتابعاً فكذلك القضاء ينبغي أن يكون متتابعاً. واستدلوا بما ورد عن أم المؤمنين عائشة قالت: نزلت هذه الآية: «فعدة من أيام أخر متتابعات» كانت هذه الآية على هذا النحو فسقطت متتابعات. واستدلوا أيضاً بما

ورد عن أبي بن كعب كان أُبيٌّ يقرأ في مصحفه بلفظة متتابعات.

أما مذهب جمهور الفقهاء فقد ذهبوا إلى أن الصوم لا يُقيد بالتتابع، وقالوا بأنه يستحب أن يُتابع ولا يجب عليه ذلك، لو فرق الأيام التي يقضي فيها فلا تثريب عليه.

وقال: إن حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن الآية كانت بلفظة متتابعات، تقول عائشة: فسقطت يعني نُسخت فدل ذلك على أنها لا تستدل بها لأنها نُسخت ولم يبقَ لها حكم، أما قراءة أُبي بن كعب فلا يُعول عليها لمخالفتها لمصحف عثمان الذي جمع المسلمين عليه. وفي الموطأ عن مالك أنه قال فيمن فرق قضاء رمضان ليس عليه إعادة وذلك مجزئ عنه وأحب أن يتابعه.، وإلى جواز التفريق ذهب ابن عباس وبه ترجم البخاري في ك الصوم- باب متي يقضي قضاء رمضان ؟ وقال (قال ابن عباس: لا باس أن يفرق لقوله تعالي فعدة من أيام أخر) وورد التفريق عن معاذ بن جبل وعن أبي عبيدة بن الجراح ورافع بن خديج (كما ورد في مصنف ابن أبي شيبه).، وأورد سعيد بن منصور في سننه جواز التفريق عن أنس، وهذا هو الراجح.

فإن أخر القضاء لما بعد رمضان القابل كامرأة حاضت وظلت تتكاسل في قضاء ما عليها من صوم فانصرم العام وأقبل رمضان التالي، فقد ذهب جمهور الفقهاء - من المالكية والحنابلة والشافعية- إلى وجوب القضاء مع الفدية (إطعام مسكين عن كل يوم) واستندوا إلى أن ذلك قد ورد عن ستة من أصحاب رسول الله ﷺ وورد ذلك عن أبي هريرة وعمر ولم يُخالف أحد من أصحاب رسول الله في وجوب الفدية وقالوا: إن الصوم عبادة حولية تجب مرة في كل عام فمن أخر القضاء لعام مقبل وجب عليه الفدية مع وجوب القضاء. وخالف الشافعي جمهور الفقهاء في القول بإن الفدية تتكرر بتكرر الأعوام فلو أن امرأة أخرت الصوم لعامين أو ثلاثة فعند جمهور الفقهاء يجب عليه القضاء والفدية، أما الشافعي فقال: بل تُطعم مسكيناً عن كل يوم لكل عام.

أما الأحناف والظاهرية فقد أوجبوا القضاء فقط، ولم يوجبوا الفدية سواء أخر القضاء لعذر أم لغير عذر.ويبدو أن هذا ما مال إليه البخاري حيث ترجم بقوله: «و يذكر عن أبي هريرة مرسلاً وابن عباس أنه يطعم ولم يذكر الله تعالي الإطعام».


بادر .. أخي المسلم وأختي المسلمة
بالمشاركة بجزء
من مالك ومن الزكوات أو
الصدقات لنشر التوحيد من
خلال المشاركة في الأعمال التالية:
طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجاناً تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشاً .. يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة.
نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجميع أعداد السنة في مجلد واحد وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٥ سنة من المجلة.
دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد .. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.
نحن بانتظاركم
يمكنكم المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي
على بنك فيصل الإسلامي
فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد